

مهرجان ربيع الشعر
الموسم الخامس - مارس 2012

وقائع المهرجان والاحتفاء بالشاعرين
عبدالله زكريا الأنصاري ومحيي الدين خريّف

إعداد
الأمانة العامة للمؤسسة

إهـــــــداء ٢٠١٤

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود
البابطين للابداع الشعرى
الكويـــــت



مهرجان ربيـع الشعر

الموسم الخامس - مارس ٢٠١٢

وقائع المهرجان والاحتفاء بالشاعرين

عبدالله زكريا الأنصاري ومحيي الدين خريّف

إعـــداد

الأمانة العامة للمؤسسة

الكـويـت

2013



التدقيق الطباعي

محمود إبراهيم البجالي

ريم محمود معروف

المواد الفيلمية والتسجيلية

أحمد دحام الشمري

الصف والتنفيذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

الإخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (965+)

E-mail : kw@albabtainprize.org

كلمة رئيس المؤسسة
في حفل الافتتاح

أيها الإخوة والأخوات..

ضيوفنا الكرام...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الإخوة شداة الشعر وعشاقه..

ربيع آخر للشعر نحتفل به في هذه الأمسية الربيعية الجميلة، وهو الربيع الخامس منذ أن سنَّت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري هذه السُّنة الحميدة وكانت بغيتنا أن يستعيد الشعر دوره المركزي في الثقافة العربية وأن يصبح صوته متغلغلاً في حنايا الإنسان العربي على اختلاف مشاربه ومستوياته ليكون داعيًا إلى الانسجام والترابط لا إلى التناحر، وحاديًا إلى الارتقاء لا إلى الانكفاء.

والشعر وهو نتاج البصيرة والبصر، وثمرة العقل في أوج يقظته والشعور في ذروة توهجه، والشعر وهو يمتلك اللغة إذ تخلع أرديتها البالية وتكتسي أبهى ثيابها، والنغم وهو يتماوج مع نبض المشاعر، والصور التي تعيد إنتاج الطبيعة وأنسنتها قادر على أن يكون مرشدًا ثقافيًّا إذ يطلع القارئ على المشهد البشري متغلغلاً فيه، وصولاً إلى بنيته الداخلية، وأسراره الكامنة، وهو أيضًا أداة تهذيب وترويض. إذ يبعد عن النفس برودها وروتينها ويحفزها على تخطي المألوف والراهن، إلى رحاب الإبداع والمغامرة المليئة بالحيوية الدفاقة.

السادة الأفاضل..

لم تكن مزاوجتنا بين الشعر والربيع مصادفة بحتة، بل كان أمرًا مقصودًا لما بين الشعر والربيع من رباط وثيق، الشعر هو ربيع اللغة حيث تفصح اللغة عن جمالها

الآسر والربيع هو شعر الطبيعة، حيث تتخلص الطبيعة من جمودها وكآبتها وتبرز كل ما في أغوارها من الرائع والمدهش.

والشاعر وهو يناور القصيدة يدرك أهمية الطبيعة في نتاجه، ولا بد له أن يستدعي بعضًا من عناصرها لتكون له عونًا في ولادة القصيدة.

وإذ يصغي الشاعر إلى ما تهمس به النسمة، وبتمازج بين ضوء القمر، وخفقات النجم وتراتيل الخمائل، يدعو هذه العناصر لتشاركه في إبداع القصيدة، فالشاعر ليس منفردًا في صوغ الشعر بل هو يتحسس ما في ضمائر البشر، وما في سرائر الطبيعة، وبهذا النفاذ يتمكن الشاعر من جعل الشعر على لسان الناس وفي أفئدتهم.

أيها الإخوة الحضور..

جريًا على عادة المؤسسة في الإطلال من خلال موسم ربيع الشعر على عالم بعض رموز الشعر في وطننا العربي الكبير، فقد اخترنا أن نحتفي هذا العام بشاعرين يمثلان جناحي الوطن العربي: شاعر من الكويت هو عبدالله زكريا الأنصاري، وشاعر من تونس هو محيي الدين خريّف، وإذا كان الشاعران قد فارقا الحياة فإنهما قد تركا لنا ما يبقيهما معنا، ما يذكرنا بأن الشاعر باقٍ معنا بشعره وشعره هو وجوده، هو جوهر حياته.

قامت المؤسسة بإعداد ديوان عبدالله زكريا الأنصاري الذي لم ينشر من قبل، ونشرت ديوانًا مخطوطًا للشاعر خريّف، وهي تعدّ هذا العمل لحظة وفاء لهذين الشاعرين اللذين كرَّسا حياتهما لإغناء المجتمع العربي بقيم الحق والخير والجمال.

ونحن في هذه المواسم نعلن أن الشعر سيبقى ما بقي الإنسان يحلم بعالم آخر أكثر نقاء وأرحب مدى.

تحية للشعراء الذين وفدوا إلينا من أرجاء الوطن العربي وخارجه ليؤكدوا أن الشعر لا يزال نشيد العرب، وتحية للحضور الذين أرادوا بحضورهم التشديد على أن الاستماع للشعر ليس إضاعة للوقت بل هو إحياء له. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

****

وقائع المهرجان

انطلقت في الساعة السادسة والنصف من مساء يوم الأحد ٢٠١٢/٣/٢٥م فعاليات مهرجان ربيع الشعر العربي في موسمه الخامس بحضور أعداد كبيرة من الشعراء ومتذوقي الشعر وعشاقه. تضمن حفل الافتتاح أولى أمسيات المهرجان والتي شارك فيها ثمانية من شعراء العربية من الكويت وأقطار عربية أخرى.

وكان قد سبق الحفل افتتاح معرض الكتاب المصاحب لمهرجان ربيع الشعر في موسمه الخامس، والذي يضم إصدارات المؤسسة إضافة إلى دواوين الشاعرين المحتفى بهما في هذا المهرجان وهما الشاعر الكويتي عبدالله زكريا الأنصاري والشاعر التونسي محيي الدين خريّف، حيث أصدرت المؤسسة للمرة الأولى ديوان الشاعر الأنصاري وكما أصدرت ديوانًا للشاعر خريّف بعنوان نبع العطاش وهو لم يطبع من قبل.

● **عريف الحفل د. محمد مصطفى أبوشوارب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لقد اتخذت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري من تكريم النابهين والمخلصين من رموز الشعر العربي أساسًا لها وقد لاقت المؤسسة تكريمًا بتكريم في مناسبات عدة، واليوم يتقدم اتحاد الأدباء والكتاب في مدينة النجف في العراق الشقيق بتكريم المؤسسة بشخص رئيسها الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين وبشخص ابن من أخلص أبنائها زميلنا الراحل الأستاذ عبدالعزيز جمعة المعاون الفني للأمين العام، أدعو الأستاذ فارس حرّام رئيس اتحاد الأدباء والكتّاب في مدينة النجف إلى الصعود إلى المنصة ليقدم باسم اتحاد

الأدباء والكتاب في النجف درعًا للأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين، ودرعًا آخر باسم الفقيد المرحوم/ عبدالعزيز جمعة يتسلمها نيابة عن الأسرة ابن الفقيد الأستاذ محمد عبدالعزيز جمعة.

فكما هو معلوم فقد توفي الفقيد عبدالعزيز جمعة في النجف خلال مشاركته في «ملتقى عالم الشعر الثاني» الذي أقيم في نوفمبر ٢٠١١م ممثلًا لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في هذا الملتقى.

● تكريم مجلة مرآة الوسط

في هذا المهرجان الشعري يأتي تكريم مجلة مرآة الوسط العلامة البارزة في الثقافة التونسية لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين يقدمه رئيس المجلة الأستاذ محمود الحرشاني.

السيد محمود الحرشاني: تقديرًا لخدمات هذه المؤسسة في مجال الثقافة العربية والشعر خصوصًا واعترافًا بالجميل لهذا الرجل الذي قدّم دائمًا الكثير لتونس بشخص مثقفيها وإعلامييها، يسرني أن أقدم درع الصداقة من مجلة مرآة الوسط للأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين.

● د. محمد مصطفى أبوشوارب

الشعر يا أيها الفرح المشترك ويا أيها الترح المشترك.. تقاطر أعلامك ومبدعوك، واحتشد محبوك ومريدوك وتوافدوا جميعًا إلى محرابك الأسمى على شاطئ الخليج تحت رايتك الخفاقة راية الشعر والشعراء، راية مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على أمل ليلة تجمعهم من لياليك التي لا تنسى ونحن على موعد مع هكذا ليلة في أمسيتنا الشعرية الأولى في هذا المهرجان، تقدمها لنا الأستاذة الدكتورة سعاد عبدالوهاب أستاذ الأدب العربي في كلية الآداب بجامعة الكويت فلتتفضل.

****

الأمسية الشعرية الأولى

٢٥ مارس ٢٠١٢

• كلمة د. سعاد عبدالوهاب

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

السيدات والسادة الشعراء وجمهور الشعر أسعد الله أيامكم وأوقاتكم، تزدحم على لساني الكلمات وتحتشد في الذاكرة ونحن نعيش هذه المناسبة الفارقة تحت عنوان مهرجان ربيع الشعر وقد دأبت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على إقامة هذا المهرجان في موعده من دورته الأولى في مارس عام ٢٠٠٨ وحافظت على وعدها وميعادها كل عام وكتابها الشعري يسجل المناسبة ويحفظ التذكار، في ذاكرتي مثال قديم من أمثلة البلاغة التراثية في فنون البديع وهو بيت من شعر الشاعر الكميت بن زيد الأسدي يقول:

ونُكْرِمُ جارَنَا ما دام فينا
ونتبعُهُ الكرامةَ حيث سارا

لقد وصف الشطر الثاني لدى علماء البلاغة بأنه من الإيغال في التعمق والمبالغة في إيراد المعنى العربي المشهود له بالكرم وحماية الجار معًا، ولكن شاعرنا جاوز هذا الحد بأنه تبع ضيفه بالإكرام أينما ذهب تقديرًا لمبدأ الجوار.

إن عبدالعزيز سعود البابطين لا يكتفي بإكرام الشعر والشعراء ما داموا في جواره فها هو يتبع الشعر والشعراء بالكرامة حيثما حلّوا موسمًا بعد موسم متنقلًا بين الأقطار والقارات والمناسبات.

في هذه المناسبة الربيعية ليس أحلى من الشعر لتزينها، فبين الشعر والربيع صلة لا تقبل الانفصام إذ يلتقي ربيع الحياة والطبيعة بربيع الفن والجمال وفي هذا المقام ينشد الشعراء ضيوف هذا المهرجان ما يروق لهم من التعبير عن ذواتهم وعن عصرهم وعن قضايا مرحلتهم، ففي الربيع تتفتح كل الزهور ويتجدد شعر عبدالعزيز سعود البابطين بعمق تجاربه وتجاوبه واستلهام مستجدات حياته الفنية بالمؤثرات.

يعقد هذا المهرجان تحت اسمين عزيزين على دنيا الشعر عبدالله زكريا الأنصاري ومحيي الدين خريّف.

كان الأنصاري ربيعًا معلنًا في قصائده، كما في رعايته لمواهب طلاب البعثة عددًا من السنين كما هو معروف.

وكان محيي الدين خريف مجموعة مواهب حاشدة في مقدمتها العناية بالكتابة للأطفال شعرًا، فيا له من عمق البصيرة وروعة الاختيار، ربيع الطفولة وربيع الطبيعة.. ربيع الشعر.

لا أطيل حتى لا أتحوَّل إلى حجاب بين الشعر ومحبيه وقد قصدت إلى أن أفتح باب التلقي الجميل وأرجو أن أكون وفقت في هذا ولو بعض التوفيق.

فلتكن أمسية الشعر بهجة وجمالًا وليكن اجتماعنا في رحاب أبي سعود إعلانًا للكرامة أينما تكون. ثم قامت الدكتورة سعاد عبدالوهاب بتقديم الشعراء المشاركين في الأمسية الشعرية.

****

الأمسية الشعرية الأولى

٢٥ مارس ٢٠١٢

الشعراء المشاركون

الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين (الكويت)

الشاعر محمود عثمان (مصر)

الشاعر إبراهيم الخالدي (الكويت)

الشاعر أيمن علي العتوم (الأردن)

الشاعرة روضة الحاج (السودان)

الشاعرة دلال البارود (الكويت)

الشاعر عبداللطيف بن يوسف المبارك (السعودية)

الشاعر عمر عناز (العراق)

تَغيَّرتِ

تَـغَـيَّـرتِ إي والـلـهِ شكلاً وبهجةً

وما عاد فيكِ السِّحْرُ تهواهُ مهجتي

ومـا عـاد ومـضُ المقلتين يـهـزّني

وما عدتُ بالهجرانِ تـزدادُ شَهْوتي

وما السَّهرُ المضني يقضُّ مضاجعي

ولا الرجفةُ العظمى بقلبيَ محنتي

وما الخوفُ من طول البِعادِ يهمُّني

ولن تَريِنّي ساكبَ الدمع.. دمعتي

ولا عاد قلبي يذكر الوجْدَ لوعةً

ولا عـادتِ الآمـالُ تُشعِلُ لوعتي

وما أحسبُ الأيامَ تدنيني الجوى

وينسى فؤادي حرّ شوقي وصبوتي

ومـا طـولُ ليلي بالسُّهاد يمـرُّ بي

أناجي هواها في مناجاةِ نجمتي

ومـا همَّني كيف التقينا سويّةً

ولا عادتِ الذكرى تُوَشِّي قصيدتي

وما عادت النَّسْماتُ تحملُ عشقها

ولا الريحُ مِن نجدٍ يغازلها صمتي

عبدالعزيزسعود البابطين

- من مواليد الكويت عام ١٩٣٦.
- أنشأ مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ومركز البابطين لحوار الحضارات.. وغيرها من الأنشطة الثقافية المعروفة.
- صدر له: «بوح البوادي» ١٩٩٥ و«مسافر في القفار» ٢٠٠٤.
- نال جائزة الدولة التقديرية عام ٢٠٠٢م.
- حاصل على عشر شهادات دكتوراه فخرية من العديد من الجامعات العربية والأجنبية.
- حصل على: وسام الاستحقاق الثقافي من رئيس جمهورية تونس ١٩٩٦، ووسام الاستقلال من ملك الأردن ٢٠٠١، ووسام الأرز من رئيس الجمهورية اللبنانية ٢٠٠٤، ووسام الكويت ذي الوشاح من الدرجة الأولى من صاحب السمو أمير دولة الكويت ٢٠٠٥. (للاطلاع على السيرة الذاتية انظر عبدالعزيز سعود البابطين، البطاقة التعريفية).

عرفتُ بأنَّ العاذلينَ تجمهروا

لدى ساحرِ العُشاق يَرْوُون قصَّتي

أرادوا لنا نأيًا وبُعدًا وفرقةً

لتزدادَ آلامي وتَكبُرَ شكوتي

لذا قلتُ هذا الشِّعر أُوهِمُهم غدًا

لعلهمو يَنأَوْن، يَنسَوْنَ عِلَّتي

فأرجوكِ يا حِبِّي اقرئي لي قصيدةً

على عكس ما تعنيه معنًى بخلسة

****

ربيع العمر

يُذكِّرُني الربيعُ بزهوِ عمري
غداةَ القلبِ نَوَّرَهُ الرَّبيعُ
وأسعدَني التَّنعُّمُ في ليالٍ
شذاها من جنائنهِ يَضُوع
وتحتَ نواظري مَن كان حِبِّي
يطيبُ به التَّدلُّهُ والولوع
تزيدُ ملاحةً إمّا تثنَّتْ
وزيَّنَ دلَّهَا ذوقٌ رفيع
فأحلامٌ وأخْيِلَةٌ غرامي
بها، والحبُّ عالمُهُ وسيع
به أيامُنا تحلو وتغدو
كما نهوَى، وعاصيها يُطيع
تَشوَّقَ حاضري بغيابِ أمسي
إلى عهدٍ زهَتْ فيه الرُّبوع
وأوحِشَتِ الديارُ فلا حبيبٌ
ولا ليلٌ تُضاءُ به الشُّموع

زمـانـي - بـعـدَ ان ولّـيْـتُ - عـمـرٌ

تـسـيـلُ عـلـى مـفـارِقِـهِ الـدُّمـوع

أأيـامَ الـرَّبـيـعِ فـداكِ عـمـري

أمَـا لِـنَـسـيـمِـكِ الـشَّـافـي رجـوع

لِـنُـرجِـعَ مـاضـيًـا نـصـبـو إلـيـهِ

غـداةَ الـقـلـب نـوَّرَهُ الـرَّبـيـع

****

موغل في شواطئ الأمل

في دوحةِ النَّفسِ آمالٌ بها تقفُ
حيْرى المسافات والأيام تُنتَزفُ
ما ملَّ ساعدها يومًا ولا شرَعَتْ
في غيهبِ اليأسِ تهوي ثمَّ تنجرف
بين النَّوائبِ تسري والسبيل دجًى
إنْ عُدَّ عُدَّتها للمرء تنكشف
تَحجَّبَتْ بحجابِ العِندِ أتعبني
عاندتها، أسفرَتْ فالوجهُ لي ورف
ورحتُ أزجي تجاريبي لها لُجُبًا
والصبر درعًا به قد قامتِ الكَتِف
وكلّما قام سَدٌّ راحَ يُعجزُني
وجَدتُهُ في بحار الفألِ ينخسف
لا وجْهَ المخُ في الأصحاب يُشْبِهُني
بعضٌ إلى اللهو، بعضٌ بالهوى شَغِف
ما رُمتُ أمنيةً إلا وقد سكنَتْ
بيتَ الأماني الذي بالقلب يعتكف
قواربي كلُّ عزمٍ راح في جهةٍ
وكلّ مجتهدٍ للمجد ينعطف
وكلُّ فِكْرٍ حَيِيٍّ في النُّهى سهرَتْ
أحلامُهُ من بحار الصِّدقِ تَغتَرِف

محمود عثمان

- محمود أحمد محمد عثمان.
- شاعر من جمهورية مصر العربية، مقيم في الكويت.
- ولد عام ١٩٧٨.
- تخرج في كلية دار العلوم جامعة القاهرة.
- يعمل في معهد الكويت للأبحاث العلمية.
- له ديوان تحت الطبع «لطف الياسمين».
- شارك في عدد من الأمسيات الشعرية.
- حصل على مراكز متقدمة في بعض المسابقات الشعرية.
- عضو قصر ثقافة سوهاج - مركز ثقافة طهطا.
- عضو منظمة أدباء وشعراء بلا حدود.

فـي سـاحـة الـوقـتِ أوقـاتٌ بـأوردتـي
جـمـيعـهـا مـن مـعـيـنِ الجِـدِّ تـرتـشِـف
لا يـصـدُقُ الـقـولُ حتى الـفـعـل يـتـبَـعُـهُ
بِـذا الـلـيـالـي بمـاضـي الـدهـر تـعـتـرف
أسـمـاؤنـا فـي زوايـا الـكـونِ مُـنـكَـرةٌ
عـلـى فـراشٍ مـن الـنّـسـيـانِ تـلـتـحـف
حـتـى إذا لـبـسَـتْ هـامَ الـعُـلا بـقـيَـتْ
فـوق الـنـجـوم تـسـيـرُ ثـم تَـتَّـصِـف
غـدًا سَـأفْـنـى وقـيـدُ الـدهـر يـذكـرُ لـي
أنِّـي إلـى كـلِّ مـجـدٍ كـنـتُ أنـصَـرف
أنـامُ مـلء جـفـونـي عـن شـواردهـا
ويـسـهـر الخـلـقُ جَـرَّاهـا ويـأتـلـف

****

صوت الشعوب

شَيِّدْ فِعالكَ في رؤى الأزمانِ
فالعمرُ يمضي للمقام الثاني
إمّا تُشيِّدُ تاجَ مجدٍ في العلا
او أن تُقيمَ بعالمِ النِّسيانِ
نامتْ بلادُ العُربِ عن رَكْبِ المنى
فجثَتْ أسيرةَ سطوةِ السَّجَّان
ها قد بقِينا لُعبةً وتقطَّعتْ
أوصالنا في ذلَّةٍ وهوان
أمسى عدوُّكِ يا بلادي بعض مَن
مِنكِ عليه صنائعُ الإحسان
من كان يَخطبُ في الجُموعِ مُذكِّرًا
حفظُ المواطنِ قمةُ الإيمان
هو أولُ الناسينَ هادمُ ما بنى
هو أوَّلُ الأعداء في الحسبان
الشعبُ محكمةُ الطّغاةِ وما بها
غيرُ القِصاصِ لدولةِ الطُّغيان
هذا نذيرٌ يا بلادي فاسْمعي
صوتَ الشعوبِ ولا لصوتِ ثان

صوتِ الخيانةِ والضَّلالةِ والهوى
صوتِ الكراسي سارقي الأوطان
مهما سموتم أو ظننتم أنَّكم
في مَفْرِقِ العلياء والتِّيجان
نارُ الشعوبِ طويلةٌ أنيابُها
ستطالُ كُلَّ مُبعَّدٍ أو دان
هيَ تمنحُ المَلِكَ المظفَّرَ تاجَهُ
وتَردُّهُ لو تَبتغي بثَوان
وتُعِزُّ من كان القديدُ طعامَهُ
وتُذلُّ من أمسى عظيمَ الشَّان
هي حكمةٌ في الكون أيَّةُ حكمةٍ
هي حكمةٌ نزلتْ من الرَّحمن
تأبى الحقيقةُ أن تُزيِّف وجهَها
فابعدْ بنفسك ساعة الطُّوفان
يا شعبُ ما الحُكَّامُ تحكمُ وحدها
أنتم وهم في الدار تحتكمان
فَإنِ استقاموا قد أتتْ آمالُنا
وشموسُنا طلعَتْ بكلِّ مكان
وإذا مشَوْا في غَيِّهم سُحقًا لهم
سُحقًا لكلِّ مُضلِّلٍ خَوَّان
وإذا الشعوبُ إلى الفسادِ توجَّهَتْ
فَجزاؤها هو باهظُ الأثمان
لكنني والحُزنُ يملأ إخوتي
متفائلٌ بمكاسبِ المَيدان

****

البيان الأخير إلى شعب مصر

للشمسِ في أفق الفضاء بريقُ
والطَّيرُ في جوِّ السماء طليقُ
والنفسُ في جسد الكريم أبيةٌ
تأتيكَ منها راحةٌ ورحيق
والنَّفسُ في جسد اللئيم دنيئةٌ
تأتيك منها حسرةٌ وحريق
فاجعلْ لنفسِكَ منزلًا لا ترتضي
إلا الذي بك في الشعوب يليق
لي في ربوع النِّيلِ قومٌ فيهمُ
كرمٌ لكلِّ العالمينَ يطيق
فلقد يبيت الضيفُ عندهمُ وفي
غرفاتِه زادٌ عليه يفوق
ويبيتُ أهلُ الدار جوعَى لا ترى
ضيقًا تقوده زفرةٌ وشهيق
لكِ يا بلادي المجدُ قُومي وارجعي
لمكانةٍ لكِ في القلوب تتوق
مهما توسعتِ البلادُ وأوسعتْ
فبدون وسعِك يا بلادُ تضيق

حتَّامَ ثورتنا تُخطَّفُ بيننا
ونصدُّ بسمتَها لنا ونعيق
أو كلما سارتْ خطاها نحونا
شَدَّت خطانا للوراءِ طريق
فَلِمَ القيامُ بها وأيَّةُ شِرعةٍ
لدم الطفولةِ في المِهاد تريق
حقُّ الطفولة أن تُراعَى بيننا
حتى تشدَّ وللحياة تذوق
يا أيها الثوارُ بوركَ فعلكم
فدعوا البلادَ من الهموم تروق
هَمُّ البلادِ اليومَ أنتم فاهدؤوا
للشمس بعد الإنطفاءِ شروق
ثوروا على لصٍّ توارى في الدجى
فَلَكُمْ بذلك نصرةٌ وحقوق
ثوروا لنصرِ جيوشنا مهما جرى
لا يعجزنَّكَ في الغُراب نعيق
يا أيها الوطني راعِ بلادَنا
فَيدُ العدوِّ على البلاد تحيق
واجعل كيانَ الحبّ فيك هنا يُرى
بين الضلوع بما تحبّ يسوق
يَفنى المحبُّ لأجل حبُّ حبيبهِ
عهدُ الحبيب لدى المحبِّ وثيق

****

ربيع العرب

ربيعَ العُرْبِ قد هلَّ الربيعُ
وأزهَرَتِ الفيافي والرُّبوعُ
تفتَّحَ في الجنائنِ وردُ مصر
فصار شذاهُ في شامٍ يَضوع
وأينعتِ الرؤوسُ، وحانَ قطْفُ الرْ
رُؤوسِ إذا تشابكَتِ الجُموع
وإنْ زحفَتْ إلى الساحاتِ تترى
فلا سيفٌ يُفيدُ ولا دُروع
تساقَطَ الْفُ جَلَّادٍ ولصٌ
وحطَّمَ قَيْدَهُ الولَدُ المُطيع

****

إبراهيم الخالدي

- إبراهيم حامد الخالدي (الكويت).
- ولد عام ١٩٧١ في الكويت.
- دواوينه الشعرية: دعوة عشق للأنثى الأخيرة (١٩٩٤) - عاد من حيث جاء (١٩٩٧) - احتمالات المعنى (٢٠٠٥).
- مؤلفاته: له العديد من الإصدارات في مجالات التاريخ والتراث.
- شارك في أمسيات شعرية محلية، ومهرجانات خارجية في سلطنة عمان، والمملكة العربية السعودية، ومصر، والمغرب.
- نشر شعره في عدد من صحف الكويت والخليج.

منزل ٦٣ [١]

سُقوفُكَ المقوسةْ
نخلاتُكَ الباسقةْ
أبوابك المقلقلةْ
جنائزُكَ المشيعةْ
جدارُكَ الخارجيُّ المنذرُ بالسقوطْ
سريرُ أبي،
ومصحفُهُ الأحمرُ الكبيرْ

أيها البيتُ الذي تستفِزُّ التجاعيدُ في حيطانهِ
وجعي!
ودمعُ الأمِّ والأختِ والخالةِ
وسعلةُ الأبِ
والعامينِ الأخيرينْ
أيها البيتُ..
وحيدًا، وشاخصًا
مثلَ أثلِ المقوع
مثلَ تلَّ وارةْ
مِثلَ سنامْ [٢]

---

(١) النص يتحدث عن بيت العائلة في منطقة الرقة (جنوبي الكويت) حيث عاش الشاعر معظم ما مضى من عمره.
(٢) سنام و(وارة) و(المقوع) مواضع.

تبدو كملكٍ مخلوعٍ
كلاعبٍ معتزل
كشاعرٍ أضاع لغته

أيها البيتُ..
خبأتُ فيك أمسي
دفنتُ فيك أسناني اللبنيةَ
وأسنانَ أطفالي
جئتُكَ مخنيَّ الهامةِ
مستجمعًا دمعي
فلا تبخلْ بظلٍّ سعفةٍ
على ولدكَ العاقِّ

****

وصية القبائل المضرية
لشاعرها جرير

عبثًا.. نحاولُ،
والقصيدةُ تحتمي بردائها الغجريِّ
تُوردُ في مفاتنها الكؤوسُ،
وتُصْدِرُ

عبثًا.. نُزيِّفُ قولَنا
والحرفُ أوضحُ من نهارٍ،
والمرادُ مفسَّرُ

عبثًا.. نُخبِّئُ في الرماح
جراحَ بدوٍ عُزَّلِ
ذبلتْ قوافلُهمْ،
وبدَّدَ وسْمَها تاريخُها العَطِرُ

أزفَ المسيرُ،
وثَلَّمَتْ شهبُ المساء سيوفَنا الحدباءَ،
واغتيلَ الصقيلُ المشهرُ

كانت دمشق جميلة
حاراتُها: كرزٌ، وتفاحٌ، وخوخْ

وأتيتَ.. خلفكَ من تراثِ الضَّادِ ما يكفي
لتلميع السُّخامِ، ومسحِ جُوخْ

فإلى متى تستمنحُ الحكّام عيشَكَ
خاضعًا،
وتغضُّ طرفَكَ عن دمائكَ يا (جريرُ)
وإلى متى تحدو نياقَ السُّكْرِ في حانِ المدينة
وتظلُّ تفترشُ الخطيئةَ مثل أيِّ مسافرٍ
ألِفَ الدروبَ المشرفاتِ على النهايات الحزينة

(ذاكَ ابنُ عمّكَ في دمشقَ خليفةٌ):
يهب العطايا

اذهب إليه
لعلَّ مَظلَمةَ تُردُّ بماءِ (مَعْدٍ) مرَّةً
أو أنَّ جدًّا
كان من مُضَرٍ يُفيدكَ في الرزايا

اذهبْ إليهِ
وقل لهُ:

أنَّ الجنودَ على الثغور تيبّسَت أطرافُهمْ،
وسيوفُهمْ صَدِئت،
وأن مدافعَ الأعداء قد حبستْ طريقَ الغيم عنَّا
يا ابنَ من سادوا
وخيلُكَ لم تجاوزْ سورَ قصرِكَ،
فانتبهْ
(يا خيرَ من ركبَ المطايا)
يا خيرَ من ركب المطايا،
.. لو ركبْ!
للماءِ غضبتهُ
- وإنْ طال الركودُ بهِ -
ويا للهِ كم رأسًا بيومٍ عاصفٍ نَزِقٍ سَيُنحر

اذهبْ إليه،
وقل له
إنَّ القبائلَ تستغيثُ،
وحربُها في الغِمدِ
.. فَلْيَحذَر!

****

واصل الرحم

أوطانُنَا دمُنا.. لا الرملُ والنُّزُلُ
وأهلُنا الذاتُ في الأصلابِ تنتقلُ
كلُّ الهويّاتِ عَجْمَا.. لا بيانَ لها
إلا التي في شغافِ القلبِ تُخْتَزَل
كلُّ التعاريفِ ثاراتٌ مؤجَّلَةٌ
إلّاكَ إلّاكَ.. أنتَ الأرضُ والظُّلَل
تأخَّرَ الدمعُ مكتوبًا على ورقٍ
عُذرًا، فقد قالها من قَبلِنا الأُوَل
من أين لي العقلُ كي أرثيكَ يا أبتي
والشِّعرُ أصدقُهُ صعبٌ ومُمْتهِل
تحشْرَجَ الحزنُ في حلقي، فقلتُ لهُ
اذهبْ إلى العينِ إنَّ الآهَ تشتَمِل
وقفتُ صُبحًا على قبرٍ رقدْتَ بهِ
صُبْحْتَ خيرًا ونورًا ليس ينتقلُ
قبّلْتُ شاهدَهُ حبًّا وتكرُمَةً
يا سيِّدَ القلبِ.. هل جاءتْكَ ذا القُبَل
يا واصلَ الرَّحمِ لا يجْفوكَ خالقُهَا
حاشا، وأنتَ العطوفُ الطيِّبُ الوَصِل
حاشا، وأنت الذي في كلِّ نائبةٍ
تُرجى، وتُدْخَرُ.. للحاجاتِ تَحتَمل

تَكفَّنَتْكَ من الأنساب جمهرَةٌ
من (آل ياسينَ).. لا ريبٌ ولا خطل

من ذلَّلَ الفُرْسَ والأرْوَامَ باديةً
ونازعَتْ دمَهُ الأملاكُ والرُّسُل

منِّي السلامُ دعاءً لا انتهاءَ لهُ
برحمةِ الله.. فيه السُّؤْلُ والأمَل

حُلِّيتَ من سُنْدُسِ الجَنَّاتِ أخضرَها
خيرَ الجزا.. بعد دنيا ثوبُها سَمِل

عادَ المسافرُ من تِجوالِه ظفرًا
شهادةٌ قالها غِرٌّ ومُكتَهِل

كلٌّ على غايةٍ تَسري رواحِلُهُ
مهما تطولُ الخُطا.. سَتَبْرُكُ الإبل

****

الإشارة

في هذه الإشارةْ:
قد ماتَ لي.. صديقْ!

لذا تَراني كلّما مررتُ بالسيارةْ
أوقفتُها بجانب الطريقْ

حملتُ نعشَ صاحبي
مُستنشقًا غبارهْ
واصطُدت من عرائسِ النومِ لهُ
أغنيةً

كي لا يفيقْ!

****

بطاقة

فـي كـلِّ عـامٍ تـكـبُـرُ الأشـجـارْ
ويـرتمـي الأطـفـالُ فـي الـبـعـيـدْ
وتـوغـلُ الـغـيـومُ فـي الأمـطـارْ
وتمـنـحُ الـتّـحـنـانَ مَـن يـريـدْ
وهـا انـا انـسّـقُ الأزهـارْ
وأُرسِـلُ الأفـراحَ فـي الـبَـريـدْ
صـبـاحُ خـيـرٍ أيُّـهـا الأقـمـار
وعيدُ ميلادِ
وعيُد ميلادِ سعيدْ

****

أنتِ الشباب[1]

شطَّ المزارُ فقُلْ: متى يا دارُ
ستؤوبُ مِن ترحالِهَا الأطْيَارُ
خَفَتَتْ على مرِّ السنين لُحونُها
وتقطَّعَتْ عن حالِهَا الأخْبَار
فَلِكُلِّ طيرٍ قصَّةٌ منسيَّةٌ
ما زال تَروِي سِرَّهَا الأشجار
أنا يا كويتُ على الرِّمالِ قصيدةٌ
غَنَّتْكَ حتى بُحَّتِ الأوتار
وعلى شواطئكِ الحِسانِ تناثَرتْ
هذي الحروفُ، وتاهَتِ الأفكار
واستسلمَتْ لُغتي لموجِكِ وانتهى
شِعْري، فأنتِ البحْرُ والبَحَّار
علَّقْتُ قلبي في سمائكِ نجمةً
وتركتُهَا بعد الهوَى تنهَار
فإذا أضاءتْ مرَّةً فلربَّما
ذابَتْ ومزَّقَ شِلوَهَا التيَّار
في أيِّ جُرحٍ يا كويتُ سنلتقي
والجُرحُ نَزَّافٌ بنا نَغَّار

(١) مهداة إلى الكويت.

أيمن العتوم

- أيمن علي حسين العتوم
- من مواليد جرش بالأردن عام ١٩٧٢م.
- دكتوراه لغة عربية، من الجامعة الأردنية
- مؤسس (النادي الأدبي)، في جامعة العلوم والتكنولوجيا، عام ١٩٩٤، وعضو هيئة إدارية فيه ١٩٩٤ - ١٩٩٦م.
- عضو هيئة تأسيسية لجمعية (الأدباء المهندسون) المنبثقة عن نقابة المهندسين الأردنيين.
- مشارك في الندوات والأمسيات الشعرية في النقابات المهنية، وفي مهرجان مؤتة على مدى أعوامه ودوراته الخمس.
- مشارك في العديد من الأمسيات والمهرجانات الشعرية داخل الأردن وخارجه، وفي العراق والإمارات.

أطــوي شـــراعَ الــهـمِّ فــي بـحــرِ الأســى

وتـــنــــوحُ فـــي أعــمـــاقِـــيَ الأشــعـــار

وأذوبُ مــن فَـــرْطِ اعــتِـــذاري دمـعـةً

والـــدَّمـــعُ تــفــضَـــحُ صِـــدْقَـــهُ الأعـــذار

لـــكِ أنْ أوزِّعَ فــي الــكــواكــبِ أضلُعي

مــا ضــجَّ مــنـهـا فــي الــســمــاء مَـــدَار

تَـــســري فــيــتــعَــبُ كــلُّ شـــيءٍ غــيــرَهَــا

وأنَـــــا بــــأفـــقِـــكِ كـــوكـــبٌ ســـيَّـــار

فـــي الحُــــبِّ تجـمَـــعُ بـيـنـنـا أقـــدارُنَـــا

إن الـــهــــوى يــــا حُـــلْـــوَتـــي أقـــدار

☆☆☆☆

أنــا يــا كــويــتُ حَـمَـلْـتُ غُـصَّــةَ شـاعـرٍ

لــم تــشْــفِ نـــارَ غَـلـيـلِـهَـا الأنــهـــارُ

إنـــي شـــربـــتُ الـــيـــومَ كـــأسَ فـجـيـعـتـي

فَــلِــمَـــنْ كـــؤوسُ الــعـــاشـــقِـــينَ تُـــدار؟

وصـــرخْـــتُ فـــي لـيـل الـقـطـيـعـةِ: أمَّـتِـي

وتـــفــطَّـــرَتْ مـــن صـــرخـــتـــي الأحـــجـــار

عُـــودي إلـــى مــاضــيــكِ وانــتــفِـضِــي بـــهِ

فــبــمــثــلِــهِ دانـــــتْ لـــكِ الأمـــصـــار

يـــا بـــنَ الـــولـيــدِ تــشــوَّقَــتْــكَ كــتــائــبٌ

ولــبــعـــضِ خَـــيْـــلِـــكَ تـــاقَـــتِ الـــثُّـــوار

وقفَتْ على اليرموكِ ليس يُحدُّها
موتٌ ولا موجٌ ولا إعصار
يا بنَ الوليدِ ولم يزل في خاطري
أنَّ الذين ضَمَمْتَهُمْ أخبَار
الرافعونَ إلى النجوم جباهَهُمْ
ما مسَّهُمْ مَرَّ العُصورِ صَغار
هَمْ للعروبةِ، والعروبةُ لم تزلْ
تسمو بهم، ويلُفُّهَا الإكبار
قَوْمِي، وأعشقُهُمْ، وإن هُمْ أسرَفُوا
في البُعد، أو شتَّتْ بهمْ أقطار
وهُمُ الأباةُ، ولن يمرَّ بهم غدٌ
إلا وهُمْ نحو الهُدى قد ساروا
فمِنَ الجراح أرى التئامَ شَتاتِهْم
ومِن الظلام ستطْلُعُ الأقمار

☆☆☆☆

أنا يا كويتُ بسطْتُ قلبي وردةً
يا حُلوةً يهفو لها السُّمَّار
العاشقونَ على ثراكِ تَغَيَّروا
وتبدَّلتْ مِن بَعْدِكِ الأطوار
ويظلُّ في الأعماق حُبٌّ دافقٌ
لمْ تُبْلِهِ الأيامُ والأسفار

أنتِ الجميلةُ ما مشَيْتِ على ثرًى
إلا نَمَتْ من بعدِكِ الأزهار
وتعلَّمَتْ منك الطلاقةَ والهوى
فالحُسنُ بعدَكِ ضاحِكٌ ثرثار
من قال: إنَّكِ تهرَمِيْنَ، وإنَّهُ
في وجنتيْكِ اسودَّتِ الأمطار؟
أنتِ الشبابُ وأنتِ ريعانُ الصِّبَا
وعلى ربوعِكِ تُورِقُ الأعمار
ما صِرْتِ عاصمةَ الكرامة صُدفَةً
إنَّ الكرامةَ وحدَهَا تختار
تبقَيْنَ عند ذوي البصائرِ والنُّهى
أغلى وإن هي زاغتِ الأبصار
لا تحزني فَرَقًا ولا تتعجَّلي
فَلِكُلِّ ليلٍ يا كويتُ نهار

****

منازل الطغاة

ثُرْ مِثلَ جُوعكَ.. كالرغيفِ الحافي
واصرُخْ لتصحُوَ في القبورِ غوافِ

وارفعْ لواءَ الصُّبحِ في حَلَكِ الدُّجى
واترُكْ دُعاةَ الخوفِ والإرجافِ

رَكَّعْ طُغاتَكَ.. إنهم لم يركعوا
إلا لأمريكا على الأكتافِ

اليومَ يستَجْدُونَ عفْوكَ والرِّضى
ما عادَ خوفُ الحاكمينَ بِخَافِ

مَنْ ذا يُصدِّقُ أن من غَدَروا غَدَوْا
يستعطفونَكَ أيّما استعطافِ

لا يفهمُ الزُّعماءُ: اصْلِحْ، واتَّبِعْ
سُنَنَ الهُداةِ.. وحِدْ عن الإجحافِ

بل يفهمونَ إذا رفعتَ بوجههمْ
سيفًا تقاطرَ بالدَّمِ الرّعّافِ

الحقُّ مثلُ الشمسِ لكنّي أرى
زُعماءنا احْتاجوا إلى عَرَّافِ

فاثقبْ بِرُمْحِ الحقِّ عُمْيَ عيونهم
حتى يروهُ بَيِّنَ الأوصافِ

وامــلأ ثــرى الحــريــةِ الحــمــراء مِــنْ
دمِــك الــطُّــهــورِ الــثــائــرِ الــنَّــزَّاف
فــرعــونُ مــصــرَ إذا قــضــى فــجــذورُهُ
فـي الأرض قــد نــبــتَــتْ عــلــى الأطــراف
لــم يــغــرَقُــوا فــي الــيَــمِّ.. ظَــلُّــوا بــعــدَهُ
يــتــوالــدُونَ الــيــومَ بــالآلاف
آمَــنْــتُ بــالــشــعــب الــذَّبــيــحِ وحــقــهِ
وكَــفَــرتُ بــالــزعــمــاء والأشــراف
فــاقْــحَــمْ بِــنُــورِ الــعــزمِ دربَــكَ مــقــدمًــا
لا يــســتَــبــيــنُ الــدَّرْبُ لــلــخَــوَّاف

☆☆☆☆

آهِ بــــلادي.. والجــــراحُ كــثــيــرةٌ
مــهــمــا نــزفْــتُ فــمــا الــنَّــزيــفُ بــكــافِ
يــا غــادةٌ صُــنــعــت عــلــى عــيــن الــرِّضــى
ورنَــتْ لإلــفٍ بــعــدَ طُــولِ خــلافِ
فَــرَّتْ مــن الــذَّبّــاحِ - وهــو يَــحُــزُّهَــا
تــرجــو الــنــجــاةَ - إلــى يــدِ الــسَّــيــاف
ولــقــد أتــتْــهــا بــالجــحــيــمِ عــصــابــةٌ
قــد مُــلِّــكَــتْ بــالــبــغــيِ والإخــلاف
خَــطَــفَــتْ بــهــاءَ شــبــابــهــا وشــيــوخِــهــا
كــم غــاصــبٍ فــيــهــا وكــم خَــطَّــاف
ظَــلَّــت تُــنــشّــبُ ظُــفْــرَهــا فــي لحــمِــهــا
وتــصــبُّ مــن دمــهــا كــؤوسَ سُــلاف

حتى هَوَتْ مِزَقًا تُغالبُ موتها

وتعيشُ دونَ الموتِ عيشَ كَفاف

حُكّامُنا سَرَطانُنا اسْتِئصالُهُمْ

من كلِّ قُطْرٍ في العروبةِ شَاف

كم حاكمٍ خَرِفٍ يَظُنُّ بأنّهُ

ربٌّ .. وأمّتَهُ قطيعَ خِراف

يَعْوي عُواءَ الذئبِ في حمْلانِه

ويخُورُ مثلَ العِجْلِ للأعلاف

هو المعنيُّ في السفاهةِ والغوى

والسُّخْفِ والتدليسِ والإسفاف

يا أمتي لا تجزعي.. وتعمْلَقي

موتًا يُلاقي الموتَ باسْتِخفاف

هذي رؤوسُ الحاكمينَ تعفّنتْ

فَاجْنِي لها بالسَّيفِ شَرَّ قطاف

قولي لنا: مَن سوفَ يأتي دورُهُ؟

فلأنتِ أدرى الناسِ بالأهداف

بداتْ (بزَيْنِ العابدينَ) وغادرَتْ

مِن بعدهِ (حُسني) إلى (القذّافي)

إني أرى الثَّوراتِ غيمًا ماطرًا

قد جاد مِثلَ الوابلِ الوكّاف

أحيا الشعوبَ ورَدَّها لِتَوحُّدٍ

رَغْمَ التَّفرّقِ من سنينَ عِجاف

اليومَ نصفُ الحاكمينَ تزعزعُوا
والنِّصفُ مُنتظِرٌ على الأعراف
انفُخْ له في البوق يسقُطْ هاويًا
نحوَ الجحيم يُحَفُّ بالأسْلاف
الراقصونَ على الحبال وتحتَهُمْ
نارُ الشعوب تشبُّ في الأطراف
سَيجِيئُهُمْ - مهما تناءى يومُهم
قَدَرٌ يُذِلُّ الظالمينَ مُواف

☆☆☆☆

الظُّلمُ لا يَرضاهُ إلا خانعٌ
والذلُّ لا يختارُ غيرَ ضِعاف
فانهضْ لتقرأ بعد (فاتحةِ) الرَّدى
طَرَفًا من (الأنفالِ) و(الأحقاف)
واهتِفْ بموتِ الحاكمينَ وقُلْ لهم:
اليومَ تَجْرِفُكُمْ سيولُ هُتافي
سيموتُ ليلُ الظالمينَ وينتهي
ويعيشُ صُبح العادلينَ الصَّافي

****

عقال

لكِ الآن أن تذهبي حيثما شئتِ
أن تفعلي ما تريدين
قولي الذي يزحم الآن باب خواطركِ
العالية
لك اليوم ألا تصيخي لصوتي
أنا مثلُ أمّ تعاني الرّهاب
رهاب الظلام
رهاب السؤال
رهاب الجواب
رهاب السفر
لك اليوم أمرك
فانطلقي للبلاد التي ما سمحت برؤيتها
لك من قبل
طيري إلى ذلك الأفق
حيث الحقيقةُ تختالُ هازئةً من نفاق
البشر
أقولُ لك الآن ثوري علَيّ
اسمعيني كفى لا
وقولي سئمت الشروط الحدود الحذر

روضة الحاج

- روضة الحاج محمد عثمان (السودان).
- ولدت عام ١٩٦٩ بمدينة كسلا شرق السودان.
- تخرجت في جامعة النيلين - كلية اللغة العربية وآدابها، وتواصل دراستها العليا بجامعة أم درمان الإسلامية.
- تعمل مذيعة بالإذاعة السودانية، والفضائية السودانية، ومحررة صحفية بالملف الثقافي لجريدة الأنباء السودانية.
- عضو مجلس رعاية الآداب والفنون، وبيت الثقافة السوداني.
- دواوينها الشعرية: عش للقصيد ٢٠٠٠.
- شاركت في العديد من المهرجانات والملتقيات الشعرية والثقافية في السودان، وسورية وليبيا، وسلطنة عمان، والأردن.
- فازت بالجائزة الأولى في مسابقة أندية الفتيات بالشارقة في مجال الشعر على مستوى الوطن العربي.

وشقي القميص الذي قد حبستُكِ فيه

كبرت كثيرًا ولكنه ما كبر

أيا روح

طيري ودوري وثوري

وغني وصلّي

لك الأمرُ والنهيُ

والنهي والأمرُ

تحسستُ روحي

لقد خمدت روحها

وتكلّس عصيانها

ضمر التّوقُ فيها

تيبّس خاطرها وانكسر

وقد ألِفَتْ سجنَها

و تماهت بسجانها

بل أحبته

بعد ثلاثين عامًا

من القيد والكبح والعجز والأسر!!

****

حيلة

هل ثمَّةَ حيلٌ أخرى
كي اتجنبَ لسعَ النحلات
اتلصص حين تغادر نحو الأجبال
اتردد
هذا العسل السهل الآن
فهل أشتار ؟؟
أمْ انتظر المتحصن خلف الألم المرِّ
وبوح ملايين الأزهار ؟؟
لو يمنحني نحل الكلمة عسلاً مجانيا
سهلاً مطروقا
لو
كنت ملأتُ جرارًا وجرارا
لكني
أوقن أن العسلَ السَّهلَ مرير
أن المتخثر تحت اسم الإذعانِ
مرير
أن المتدثر بمجاراةِ الممكن والعادي
ليس شهيًّا ما يكفي
ولذا
اختار العسلَ الصعب البكِرَ الساخنَ واللسعات
اختار الوجعَ المرهقَ والكدمات
وأعودُ وقلبي يتشظَّى
لكن دناني يملؤها
شهد الكلمات !!

****

فستان

كانت تَحيكُ لنفسِها
ثوبًا من النِّسيان
تلبسه إذا جاء الشتاء
ما لوَّنته
لأنها اعتقدت بأن سوادَهُ
حرزٌ من التأويل
كم قد جرَّبت حثَّ البياض على البكاء
ما زخرفته
لظنها أن الورودَ ضعيفة
ستشي بها
يا عطرُ كيف الاختباء ؟
مرّت فصولُ العام وهي تحيكه
ثوبًا من الذكرى
تلوذُ به
إذا فات الشتاء !!

****

في الطريق إلى الله

في الطريق إلى الله
قد كنت وحدي
أجرُّ ورائي قروناً من الجهل
أجرُّ اسمي المتشبثَ كالوشمِ بي
أجرُّ ظلالاً لأخرى أنا كنتها ذات يوم
في الطريقِ إلى الله
كانت الأكَمُ ماذا وكيف وأين؟
كانت البيدُ حتّام .. من؟
و أنا كتلةٌ من ضلال
يدحرجها الطين نحو غواياتها
في الطريق إلى الله
لم أكن هذه البنت
لم يكن عقلُ قلبي فصيحاً لكي أتبيَّنَ ماذا يقول
لم يكن قلبُ عقلي حصيفاً لكي اهتدي للسبيل
كنت في حاجةٍ لفؤادٍ يعي
كنت في حاجةٍ للبكاء
في الطريق إلى الله
كانت الشمسُ تهربُ من ظلها
كانت الأرضُ مستاءةً من وجودي هناك

كان مرتبكاً مربكاً كلُ شيء بها
ومضلاً بعيداً ومستغرقاً في الغموض
في الطريق إلى الله
كنت أهذي
وكان على الأفق جرحٌ جديد
انادي أصيح اتمتم
جربتُ كلَّ الذي كان يمكن
قمتُ وقفتُ مشيتُ ركضتُ قفزتُ
ولمّا تعبت
دعوتُ
أنا في الطريق إليك
وأنت قريبٌ
فخذ بيدي دلّني أين ألقاكَ يا ربِّ
نظرتُ إلى داخل الروح روحي
بعيدًا هنالك حيث البدايات صفوٌ عفيف
أخيرًا
وصلتُ
لك الحمد أني وصلت

****

دمعة على بوابة الأندلس

ما زالَ بي للرُّبى شوقٌ أكابدُهُ
شوقٌ يُلِحُ على قلبٍ يجاهدُهُ
أحنُّ غيباً لأرضٍ ما مشيتُ بها
وأدّعي نسبًا قد مات ماجدُه
والعينُ تبكي على الأمسِ الذي درسَا
والقلبُ ما انفكَّ يتلو قوله (وعسى)
لعلّه يا لقلبٍ في الهوى انحبسا
يعودُ بعد وقوفٍ طالَ بالطلل

مالي إذا قيل كانت هاهنا قمرًا
بكيتُ حتى استحى دمعٌ أعاندهُ
وإن تغنَّى - طرويًا - صادحٌ دنفٌ
بـ(جادك الغيثُ) شدَّتني أوابده
يا لهفةَ الروح من شوقٍ تكتمه
تخفيه عن نفسها.. والله عالمه
شوق تمكَّن منها ما تقاومه
تشكوه لكنه أشهى من العسل

أنا كأني على تلك الرُّبا لغةٌ
تَناثرتْ كقصيدِ عَزَّ شاردُهُ

كـأنّ روحـيَ كـانـت فـي (طـلـيـطـلـةٍ)

يـومـاً يُـؤانـسـهـا مِ المـجـدِ تـالـدُهُ

يـا مـن تـسـبـبَ فـي قـتـلـي بمـا نـطـقَـا

لـمْ تـقْـضِ بـالحقِّ لـي يـا ظـالـمًا صـدقَـا

قـلـبـي تـبـعـثـر مـن أشـجـانـه مـزقـا

إشـراق روحـك فـي روح المـشـوق جـلـي

عـبـرتُ كـلَّ قـصـورِ الحـلـمِ سـائـلـةً

أهـكـذا يـقـتـلُ الـتـاريـخَ شـاهـدُهُ

كـم يـا تـرى كـيـف أيـن الآن لـيـت متـى

طَـفَـقـتُ أهـذي وقـهـري كـم أكـابـده

لـلـروحِ وردٌ ودادٌ لـن أقـولَ ذوى

لـكـنّـهُ كـاد والـوجُـد الـعـظـيـم هـوى

هـل تـشـفـعـونَ لـقـلـب فـي الـضَّـلال غـوى

وراءكُـمْ سـار فـي وعْـرِ مـن الـسُّـبـلِ

عـجـيـبـةُ دولـةُ الأيـام كـيـف قـضـى

أن تـعـجـمَ الـوقـت إذ مـاتـتْ قـصـائـدهُ

وكـيـف ضـلَّ سـراةٌ يـسـتـضـاءُ بـهـم

يـا لـلـزمـانِ الـذي شـابـتْ ولائـده

يـا لـيـتَ قـلـبـي لـو يـومًـا غـفـا وسـلا

كـنـتُ اجـتـنـبـتُ دوام الـلـومِ والـزَّلـلا

مـا إنْ هَـمَـمْـتُ بـلا إلا نـطـقـتُ بـلَـى
صـدقـتُ والـلـهِ إذ سـمَّـيـتـكُـمْ أمَـلِـي

مِـن ذات هـذا الـطَّـريـق المـرِّ قـد خـرجـتْ
أمُّ الـصـغـيـر أمـضَّـتـهَـا مـواجـدُهُ
تـقـول نـخْ كـالـنـسـاءِ الـيـومَ يـا رجـلاً
لـم يـحـفـظِ المـلـكَ نُـخْ هـا أنـت فـاقـده
يـا حـسـرةَ الـروح مـا يـروى لـهـا عطـشُ
ومـا يـؤانـسـهـا ريـمٌ ولا رشـأُ
فـي مَـهْـمَـهِ الـوجْـدِ قـد أزرى بـهـا الغطشُ
تـشـتـاقُ لـلـروح لا لـلـقَـدِّ والـمُـقـلِ

مـن ذاتِ هـذا الـطـريـقِ الآن قـد عَـرَجَـتْ
كـتـائـبُ الـحـرفِ قـد عـادت مـرابـدُهُ
هـيَّـا اسْـتـفـقْ أيـهـا المـجـدُ الـذي دَرسَـتْ
أشـواقـه زمـنـاً.. نـامـتْ فـرائـده
لـو كـان قـلـبـي عـلـيـلًا لالـتـمـست شـفـاهْ
لـو مـسّ كـنـتُ سـارقـي قـبـلـتـي مـولاه
وكـنـتُ صـابـرتُ دهـرًا كـامـلاً لـولاه
لـولا الـذي كـتـبـتْ روحـي بـه أجـلـي

يـا نـضَّـرَ الـلـهُ غـيـمـاتٍ سـقـيـنَ هُـنـا
وردَ الـفـراقِ الـذي جـفَّـتْ مـعـاهـدُهُ

كأنني بابن عبّادٍ يصوغُ هنا

أحلَى القصيدِ فَتُشجينا خرائده

لربما قلت للقالين بالكذبِ

سَلْوْتُ ما عادتِ الأشواقُ تعبثُ بي

والقلبُ والروح في جدٍّ وفي لعبِ

يُرددانِ متى يأتي فوا عذلي

أسابقُ الضوءَ في عَدْوِي لأبْلِغُها

إنَّ القصيدَ يعودُ الآن رافدُهُ

وإنَّ حُلْمًا قضَى يومًا (بقرطبةٍ)

يعودُ منتصراً إني أشاهده

يا سحْبُ حمَلتِ خيرًا لو حَملْتِ لهمْ

شوقَ التي في حناياها ستحملهمْ

وَلْتُبلغيهمْ بأني ما أبدِّلُهمْ

بالناسِ طرًّا فمَن في الناسِ يعدلُهمْ

****

قد ملَّت الروح

قد ملَّتِ الـرُّوحُ من زنزانةِ الجسدِ
هل يؤسرُ الكونُ - هذا الكونُ - في أحدِ؟
كلُّ الكؤوسِ بحانِ الشوق قد مُلِئتْ
حتّـامَ كأسي ستبقى بعدُ لم تَـرِدِ
هَدْهدتُ طفلاً من الأحزان مُنكسرًا
وكلّـما بَـرَّنـي ناديـتُـهُ .. ولـدي!
حمَّلتُ طـوقَ حـمام الحـبِّ أغنيةً
لكنها - رَغْمَ بَحِّ الصّوتِ - لم تُعِدِ
عـروسـةٌ كـانـت الأحـلام عـاشقـةً
نامت أناملُها - في لهفةٍ - بيدي
مـرَّ الـقـطـار عـليـها وهـيَ غـافيـةٌ
وفـات مـوعـدُهُ والـنـومُ لـم يَـعُـدِ
راقـصـتُ دمـيـةَ آمـالـي بـلا نبأٍ
بـأنْ سيـشـنـقُـها حـبـلٌ مـن المسد
قـصَّ الـزمـان زوايـا صـورة عجَـزَتْ
أن تملأ الضيقَ في البروازِ للأمد
وكلما (انكمشت) ذابت ملامحُهَا
وإن تحسستُ منها النَّبضَ لم أجدِ

دلال البارود

- دلال صالح فهد البارود.
- شاعرة كويتية - مواليد عام ١٩٨٧.
- بكالوريوس لغة عربية بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف.
- معلمة للغة العربية في مدارس وزارة التربية.
- حصلت على مراكز متقدمة في المسابقات الثقافية على مستوى الكويت والوطن العربي.
- حاصلة على الجائزة الذهبية فـي كـتـابـة وتـقـديم بـرنـامـج أطـفـال لـمـهـرجـان قـرطـاج للإذاعة والتلفزيون ٢٠٠٥.

حمَلتُ كُرْهًا أماني النفس في رحمٍ

وحين أوجعني - بالطَّلْقِ - لم ألدِ

مووؤودةٌ حاولت إعلاء جبهتها

داستْ على جرحها الأقدامُ بالعَمد

وهكذا سافرتْ في الحُلْم لي فرسٌ

ماتتْ من اللّهثِ خلفَ الوَعْدِ بالرّغد!

لا لومَ أحملهُ للدهر أو عتبًا

أنا غرستُ سيوفَ الهمِّ في كبدي

مشيتُ نحو المرايا كي أسائلَها

مَن أتعسُ الناسِ؟ قالت أنتِ.. للأبد

حسبتِ أنّ النُّهَى للغيدِ زينتُها

ولم يورِّثك غير الغمِّ والحسد

كيد الصَّبايا لذيذٌ في تمكنّهِ

لكن إذا زاد لن تصفيْ على أحد

هيأت ذاتيَ أن تحيا بلا سنَدٍ

مهما جرى إثريَ العشاقُ بالعدد

هذا نصيبي مع الأيّامِ.. مُفلسةٌ

فكلُّ مقبرةٍ أسمَيْتُها بلدي!

****

هنا الجنة

هنا الجنة..
وآهاتٌ مِنَ اللُّطْفِ
مِنَ اللَّهْفِ
تموتُ تموتُ .. مُمْتنَّه!
هنا تأتي مِنَ اللهِ
هِداياتٌ مِنَ الفتنهْ
هنا انشقّتْ سَماواتي
هنا ابتُعِثَتْ غِواياتي
وذابَ الأمسُ في الآتي
«فأنتَ أنا» هناك هنا
على أفُقٍ» لنا رَنَّهْ
هنا روحي.. لها روحُ
وفيها الكرْمُ مذبوحُ
بكاس من تَعصُّرِنا
وسُكْرٍ من تأوُّهِنا
تَرنَّم كونُنا طربًا
ورقصَ في الدنى فَنَّهْ ..

تُرى! هل متُّ يا ربي؟

وهذا الحضنُ لي مثوى

منَ الجنّة؟

تراهُ يكون يا ربي

هو السّدْرُ الذي حدَّثتَنا عنَّه؟

نعيمٌ رائقٌ حلوٌ

وأُفْقٌ واسعٌ حلمٌ

وشهدٌ ناطعٌ.. أمنٌ

وبحرٌ غاربٌ.. شعرٌ

تتوه بوزنهِ الأَنَّةْ!

هنا للبحر ألغازٌ

هنا للموج ذا معنى

لأجلهِ تخشعُ الشمس

لأجله يرقصُ المغنى

هنا لو كان للموتِ..

حياةٌ! ذاقها منّا

هنا الأرواح سُمَّارٌ

تهادي شوقَها خِدنًا

تُرى! هل عدت يا ربي؟

ترى.. للخُلْد قد عدنا؟

وفارقنا الدُّنى أبدا!

وعشنا شوقَنا وطَنا؟

فلا وقتٌ يحاسبنا

ولا ليلٌ يفرِّقُنا

ولا بعدٌ يمزِّقنا

ولا بردٌ ينازِعُ مِن

لواحظنا مناجاةً

فيحرمنا!

هنا.. للشَّايِ إمتاعٌ

وإحراقٌ..

تحوسُ به أهازيجٌ

وللأهزاجِ عُشَّاقُ

تذوبُ به حبيباتٌ

من السُّكر

وتُصهرُ فيه أحداقُ

فمن منا.. - أيا سُكَّر -

إلى الذوبانِ سَبّاقُ؟

هنا للصمتِ إشراقٌ

وللأشواقِ إعتاقُ

هنا للفقرِ أرزاقٌ

وللتفريقِ إطراقُ

هنا روحي لِمُهْجتِهِ

مع النسمات تنساقُ

هنا صدرٌ يُهَدْهِدُني

وآآآآه كم!

إلى صدري

لمُشتاقٌ وتوَّاق!

هي الجنة.. هي الجنة!

على صدرك

وفي حضنك

ولو أني.. أموتُ هنا

أموتُ .. أموتُ مُمْتَنَّهْ..

****

غيمة القطر

قال المسافرُ من فقرٍ إلى قفْرِ:
تأخَّرَ الموتُ فاسْتعملْ يدَ الكفرِ

تَعمْلَقَ الجوعُ واسوَّدتْ مخالبُهُ
وصار يَتْبَعُني من أوَّلِ السَّطر

عرفتُ من مدن الدنيا مفاتنَها
وحينَ أمعنتُ لم أبصرْ سِوى قبري

صَلَّيتُ في معبد الأوطان مصطحبًا
كلَّ المعاجمِ لكن لم أجدْ جذري

تصوَّف القلبُ لكن شدَّ خرقتَهُ
معاندُ الإثم في دوامة السُّكْر

يقولُ شيخي: دَعِ الأوهامَ يا ولدًا
والوهمُ يأكلهُ والشيخُ لا يدري

ما أصدقَ الظنَّ شكٌّ لا يقينَ بهِ
لولاهُ ما أصبح الإشراقُ في الصدر

مللتُ انزع منِّي كلَّ أقنعتي
فأين وجهي بين الكسر والجبر

(عبدَاللطيفِ) أما زالتْ لديكَ يدٌ
تغازلُ الصفحةَ البيضاءَ بالشِّعر

(عبدَاللطيفِ) مضى فينا الزمانُ ولم
نعرفْ من البحرِ إلا شاطئَ البحر!

عبداللطيف المبارك

- عبداللطيف بن يوسف المبارك.
- ولد في مدينة الأحساء بالمملكة العربية السعودية.
- ترعرع في مدينة الجبيل الصناعية، ودرس فيها الإبتدائية والمتوسطة والثانوية.
- تخصص في هندسة النظم الصناعية من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران.
- بدأ في كتابة الشعر منذ عام ٢٠٠٠.
- شهد له الكثير من الأدباء وأشادوا بشعره ومنهم الشيخ أحمد بن علي آل مبارك.

مـخـرتُ فيك عـبـابَ المستحيل هـوًى

يـغـري الـزمـانَ بـآيـاتٍ مـن الـعـطـر!

على الخليج نرى (السَّيابَ) مُكتئبًا

حـتـى قـتـلـنـاهُ بـالـتـهـمـيشِ والـقـهـر

مـا أسـخـفَ الـشُّـعـرَ هـل كـانـت منـابـتُهُ

إلا عـلـى المـدحِ والـتَّـشـبـيـبِ والـفـخـر

مـا أكـذبَ الـشُّـعـرَ آمـنّـا بـه زمـنًـا

والـدمـعُ أصـدقُ مـن أسـطـورةِ الـشِّـعـر

يـا مـتـرعَ الـخـمـرِ إنَّ الـعـمـرَ تـعـتـعـةٌ

بـالمـوتِ فـاسـكـبْ لـنـا كـأسًـا مـن الجـمـر

كَـفُّ الـغـيـابِ إلـى الـنِّـسـيـان تَحـمـلُـنـا

طُـعْـمًـا مـن الحـزنِ يـغـوي شـهـوةَ الـدهـر

نَـهـوِي سـراعًـا فـلا وقـتٌ سيسعِفُـنـا

شـمّ الـزهـورِ فـعـزُّوا سـاقـيَ الـزهـر

قـال المـسـافـرُ: دربـي لـسـت أعـرفُـهُ

لـكـنّـنـي سـأخـوضُ الـبـحـرَ بـالـبـحـر

هـذي الـطـريـقُ ضـيـاعٌ لا وصـولَ لـهـا

إلا إلـى المـاء فـاتـبـع غـيـمـةَ الـقـطـر

****

طير أنا

قلبي تبعثرَ كالنجومِ ليجمعكْ
بانَ الخليطُ
وأنت تسكنُ مضجعكْ

طيرٌ أنا
سقطتْ سمائي كلها
لا شيءَ من هذا بنومكَ أفزعكْ؟

هو ودَّعكْ
وبكاكَ بحرًا هائجًا
يا من نجوتَ ببحرِهِ إذ ودَّعكْ

واستشفعكْ
ورجا بأعلى صوتِهِ
كل الورى سمعوهُ لما استشفعكْ

واستودعكْ
وحرقتَ كلَّ متاعِهِ
يا للخيانةِ منك حين استودعكْ

قد كنتَ كالسياحِ
تعشقُ عابثًا
ليلاً
وتنسى في الصباح مولَعَك

لن أتبعكْ
لكن سرجتُ من العنا
خيلاً تسابق خطوها كي تتبعكْ

ورميتُ صوتي في الدروبِ
مناديًا
.. يا أيها الباكي
أتخفي أدمعكْ؟

وطعنتُ في شرعيَّةِ الشوق القديمِ
.. فكيف شوقك حاضرٌ
من شرَّعَك؟

الحبُّ في هذا الزمان خطيئةٌ
لا بارك الرحمنُ ليلاً أطلعك

****

سأبكيك نهرًا

سأبكيك نهرًا
وأبني من الصبر جسرًا
وأمضي
لكي لا تموتَ القصيدة
فلا شيءَ أقسى من الموت إلا
حروفًا وحيدةْ

أخلد اسمك في الذاكرةْ
أسميك كيف أشاء
وأترك حكمي لرب السماء
أسميك طفلتي الغادرة

أحوِّل عينيك بحرًا
وعينِي سفينةْ
بها من ظنونِ المرافي
منافي
فتغرقُ كلُّ المدينةْ

أحوِّل ثغرَكِ جردينيا
أحاول إشباعَها بالقُبل
تريد المزيد
وتذبل من عادةٍ في المللْ

أحوِّل جسمك خارطةً للوطنْ
به كل ما في البيوت يموت
لأنك قررت هجري
وأهديتني منزلاً من سكوتْ
وأهديتِ قلبي سوادَ الكفن

لكِ الآن مني كلامي
ليَ الآن منكِ حُطامي
فلا ترجعي في طقوسِ الرَّحيل
فقد يزلق القلب حين الدموع
تسيل

ولا ترجعي

فإني أرتِّبُ لي مصرعي

ببعض القصائد من أصدقاء

فلا تجزعي

وكوني كما كنت دومًا معي

ولست معي

وأهديكِ قبل الرحيل موسيقى

من القطعة التاسعة

تمارسُ فيك الجنون

وتغرسُ خنجر حزني عميقًا

لتنجزَ طعنتها الشاسعة

لَعلِّيْ أقول لك اليومَ: يكفي

فقد ضاع مني الكثير

ولم يبقَ لي غير ضعفي

وكأس انتحارٍ بذوق الأميرْ

لَعلِّي أؤثثُ للحبِّ حلمًا خرابا

وللهجر وهمًا بديعًا

مُهابا

لكي لا تموتَ القصيدةُ

على بركةٍ من حروف بليدةْ

فلا شيءَ أقسى من الموت إلا

حروفًا بليدةْ

****

ارتسامات لغيمة عابرة

مـن فـكـرةِ الغيم كنّا نـغـزلُ المطرا
ونـنـفضُ الدمعَ عن أحداقِنا لنرى
كنـا نـفـتّشُ عـن ظـلٍ لضحكتنا
خَلْفَ النهار، وكيف الوقتُ منكسرا
مـبـعـثـرًا كـان، مـخـمـورًا بـأغـنـيـةٍ
تلعْثمَ الـشـوقُ فـي أوتـارهـا فسرى
كـانـت لـنـا قـريـةٌ انـفـاسُـهـا ورقٌ
في دفترِ الماء، إذ تطفو عليه قرى
ومـثـلـمـا أدمـع الـفـيـروزُ كـان لنا
حُلْمٌ إذا الشمسُ ناغتْ ظلَّهُ اعتذرا
فأين يـا قـاربَ النّسيانِ سِـرْتَ بنا
وكيف جَرَّحتَ صدر البحرِ فانهمرا
هلا تمهَّلْتَ فالكأسُ التي بيدي
ما أفنيتْ خمرها أو لونها اعتكرا
والشاهدانِ شحوبي وارتعاشُ يدي
فلا تَلُمْ مدنفًا بالعشقِ إن هَذرا

عمر محمود عناز

- شاعر وإعلامي من العراق.
- عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين.
- أمين الشؤون الثقافية في اتحاد أدباء الموصل.
- سكرتير تحرير وكالة أنباء الشعر.
- عضو هيئة تحرير مجلة الملتقى الثقافية.
- عضو هيئة تحرير مجلة القصب الثقافية.
- عضو هيئة تحرير صحيفة الحدباء الثقافية.
- صدر له: فجر الرؤى، مجموعة شعرية، ١٩٩٩. ولهاث الموج، مجموعة شعرية، ٢٠٠١، ونقوش على وجنة البيبون، مجموعة شعرية مشتركة، ٢٠٠٢

إذْ نصفُ حقلٍ من الأحلام في رئتي

شاخَ انتظارًا ونصفٌ في دمي انتحرا

أرجوكَ لا تبتعد، قرِّبْ خطاك ففي

قلبي غزالٌ من الأشواق قد نَفَرا

وخلِّ بيني وبيني كي أنازلَني

وأذبحُ العمرَ قربانًا لمن هجرا

من عَرَّشَ الآس في ميناء أعينِهِ

ومَن لعشبِ التَّشهي في دماه عُرا

فهو الذي بذر النعناع في شفتي

وحين ساءَلته عن غرسِه نَكَرا

عتباكَ.. من يجتني العنَّابَ إن كَبرا؟

ومن يُلملِمُ موجَ الروح إن هدرا؟

ومن يخيط قميصَ الماء في نهرٍ

تعثر الضوء في جرفيه فانكسرا

بالله يا قاربَ النّسيانِ كيف بمن

قد حَشَّدوا في سماه الدمع والكدرا

من أين يهربُ؟ من أيِّ الدروبِ؟ وقد

تشعَّب الموتُ في عينيه وانشطرا

وأنكَرَتْهُ غصونٌ طالما افترعَتْ

مِن راحتيه وصاغت ظلَّها صورا

فيا له موجعًا إذْ كل أنملِهِ

خانته حين رمى صنارةَ الشعرا

فما تصيَّدَ إلا لهفةً عبثتْ

بها الهواجسُ حين اشَّابَكتْ زُمرا

وحين دارت به الأفلاكُ دورتَها

وأنبتَ الغيمُ في أعتابه المطرا

تأبَّطَ الحُلُمَ المخضرَّ جانبهُ

وسار من خلفِه العشاقُ والفقرا..

****

نـــاي

يـتـنـاويـان عـلـى احـتِـسـائـي: لـغـتـي، وزقـزقـةُ الـنِّـسـاءِ
صـوتَـانِ فِـيَّ هـمـا يـضـيـئـانِ المـسـافـةَ.. بـانـتـشـاء
ويـرتِّـلانِ المـفـردات بـلابـلاً مِـن كـسـتـنـاء
لُـغـتـي انـفـراطَـاتُ الـدمـوعِ الـسُّـمْـرِ فـي فـصـل الـبـكـاء
والـزقـزقَـاتُ يـرُشُّـهـا شـوقٌ عـلـى أرضِ اشْـتـهـائـي
أنـا ضـوءُ مـا كـتـمَـاهُ.. مـا قـالاهُ لـي ذاتَ ارتمـاء
أنـا ذلـك الـنـايُ الـذي.. قَـدْ مـلَّ مـن يـاءِ الـنِّـداء
شـمـس مـهـاجـرة قـد الـتـفَّـتْ بـقـمـصـانِ الـشـتـاء
عـشَـرَ الـنـهـارُ بـظـلِّـهـا فـامـتـدَّ غُـصـنًـا مـن نـقـاء
سـالـتْ عـلـيـه دمـوعُ مَـن لـم يَـقْـطِـفُـوا ثـمـرَ الـلـقـاء
خـوفًـا مـن المـتـسـوِّريـنَ عـلـى الحـقـيـقـةِ مـن وراء
الـسَّـارقـيـنَ مـسـلَّـةَ الـنـجْـمَـات مـن بـيـتِ الـسَّـمـاء
كـم غـاظَـهـمْ - والـلـيـلُ أنجـمُـهُ قـنـاديـلُ احْـتـفـاء
أنِّـي اقْـتَـرفْـتُـكَ مـوجـةَ عـذراءَ مـن خـمْـرٍ ومـاء
فـلـئِـنْ صـحَـا سِـرْبٌ عـلـى شـفـتـيْـك، سـربٌ مـن ظـمَـاء
وصـرخـتِ: يـا (مَـدْلـوعُ)[1] هـل طـارتْ عـصـافـيـرُ الحـيـاء؟
فـقـد ابـتـدا الحـلُـمُ الـذي كـنـا اقـتـرحـنـا فـي المـسـاء
ظِـلَّانِ يـحـتـضِـنَـانِ بـعـضَـهُـمَـا بـشـوقٍ مـن ضـيـاء

****

---

(١) مدلوع: كلمة باللهجة الموصلية تعني: المشاكس.

كاف لـ «نون القلب»

عبثًا احاولُ انْ اكونَكْ
انا وجهُ مَن لا يشبهونَكْ
انا دمعةٌ عثَرَتْ بجفْـ
ـنِ الغيم فاختصرتْ شجونك
وأنا ارتعاشةُ عاشقَيْـ
ـنِ على الضَّفافِ يُسطِّرونك
في كلِّ حرفٍ ايها الْـ
ـمزروعُ فيَّ أرى غُصونك
وأرى كأنّ حضارة الْـ
ـحزنِ التي مَلأت عيونك
لم تستطعْ أن تحتوي
فَوْضَاكَ فاقتحمتْ سكونك
عَرّشتَ في كلِّي فما
معنايَ - يا معنايَ - دونك؟
أنا كافُك الأولى التي انْـ
ـبَثقتْ وكان القلبُ نُونك
لغتي تُحاصِرني لأنْـ
ـني إنْ همستُ سيعرفُونك
والآن ماذا إذْ يفلْـ
ـلِي الموج في صمتِ شؤونك

عـــمّـــا تـــفــتّـــشُ انمـــــلُ الـــنْـــ
ــنهـــرِ الـــتـــي خـضَـبــت جـفــونـك
رُبَمَـــــــا تَـــــودُّ لـــو انّ.. لــ
ـــكـــنَّ الـــذيـــن ســيــبـصــرونَـك
مَـــن لـــي بـــأنْ أخــفـــي الـسَّـحـا
بَ وهـــم جـــمـــيـعًـــا يـمـطــرونـك
يــــا لـــلــمــجـــانـــين الـــذيْــــ
ــنَ يُـعــقـلِـنــونَ لــنــا جُـنــونـك
يـــتـــحـــايــلـــونَ عـــلـــى مــغـــا
لـــيـــقِ الـــكـــلام، ويــقــصــدونَـك
ويـــخـــريـــشـــونَ بــحــجـــةِ الْــــ
ـــلاشـــيء إذ هــــم يــرســمُــونَـك
يــــا زيــــزفــــونَ مـــدائـــنـــي الْـــ
ـــخـــضـــراء أيـــقـــظ زيـــزفــونـك
فـــي الـــبـــدء كـــنـــت فـــأي بَـــدْ
ءٍ كـــــان يمـــكـــن أن يــكـــونـك؟

د. سعاد عبدالوهاب

شكرًا لحسن استماعكم لشعراء الأمسية الشعرية الأولى من هذا المهرجان، وقبل أن أقول لكم وداعًا أحب أن أتقدم بالشكر الجزيل للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين على هذا الجمع الجميل ومهرجان ربيع الشعر والسلام عليكم.

****

الندوة الأدبية المصاحبة

ندوة عبدالله زكريا الأنصاري
ومحـيـي الديـن خريّـف

الإثنين ٢٦/٣/٢٠١٢

■ الجلسة الأولى: الشاعر محيي الدين خريّف

■ رئيس الجلسة: أ. مصطفى باهيّة
(سفير تونس لدى الكويت)

■ المحاضران: أ. فاضل خلف (الكويت)

د. محمد صالح بن عمر (تونس)

■ كلمة رئيس الجلسة: أ. مصطفى باهيّة

يشرفني ويسعدني باسم تونس أن أقدم هذه الجلسة المسائية التي تتعلق بشاعرين يمثلان جناحين للعالم العربي تونس والكويت، ومن الشعراء الأفذاذ الذين كان لهما باع طويل في الحياة الأدبية والثقافية لبلديهما والعالم العربي.

أتوجه بالشكر في البداية لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وعلى رأسها الشاعر الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين وكل المشرفين عليها؛ لهذه المناسبة التي يوفرها لنا كل سنة للالتقاء في مهرجان ربيع الشعر العربي، وكذلك أتوجه بالشكر للمحاضرين الأستاذين فاضل خلف ومحمد صالح بن عمر، ومن حسن حظنا أن تتزامن هذه الندوة والأمسية مع احتفال تونس بذكرى استقلالها السادس والخمسين.

كذلك، تأتي هذه التظاهرة في سنة احتفال تونس والكويت بخمسينية إقامة علاقات دبلوماسية بينهما، وهذا يشرفني شخصيًّا ويضفي على هذه التظاهرة بعدًا آخر، فأجدد شكري لمؤسسة البابطين وخصوصًا للأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين وأفتح المجال في الفترة الأولى للأستاذ فاضل خلف لمداخلته، فالأستاذ فاضل خلف لا أقول في المعنى المتداول والغني عن التعريف ولكننا في تونس نعتبره شاعر تونس في الكويت أو شاعر كويتي تونسي، فمن لا يعرف ديوان «على ضفاف مجردة» وما تضمنه من معانٍ ومن حب لتونس ومن أشعار تغنت بجمال تونس وذكرياته في تونس؟ الأستاذ فاضل خلف في كلمة موجزة .

- ولد في عام ١٩٢٧

- سافر إلى إنجلترا في عام ١٩٥٨ والتحق بمعهد الفنون والآداب بمدينة كمبردج بإشراف الدكتور آرثر آريري.

- في عام ١٩٦٢ عين في السفارة الكويتية في تونس مستشارًا إعلاميًا.

- في عام ١٩٦٤ فاز بالجائزة الأولى بالشعر التي نظمتها الإذاعة البريطانية. وهي جائزة نيومان العالمية.

- له عشرون كتابًا في الأدب والنقد.

- حصل على جائزة الدولة التقديرية عام ٢٠٠٥.

- وهو يحمل وسام الجمهورية التونسية.

● **أ. فاضل خلف:**

ذكر سعادة السفير الأستاذ مصطفى باهيّة، من طيب أخلاقه وحبه لأهل الثقافة نبذة عن سيرتي الأدبية والشعرية. وأنا لولا أستاذي عبدالله زكريا الأنصاري ورسالته إلي عندما ذهبت إلى تونس لما كنت شاعرًا ولم يعرفني أحد، قال لي بالحرف الواحد في رسالته: إلى الذي أنْسَتْهُ تونس الخضراء إخوانه الأدباء في الكويت. كتبت إليه رسالة وقلت لم تنسني تونس الخضراء إخواني ولم تزدني سوى شوقٍ لخلاني إلى آخر القصيدة، ومنذ ذلك الوقت الحمدلله أحببت الشعب التونسي كما أحبني ونظمت ما نظمت، فأنا أقول لولا عبدالله زكريا الأنصاري لما كنت شاعرًا لأنني قد تركت الشعر مدة طويلة ورجعت إليه، نعم بعد تلك الرسالة والحمدلله رب العالمين.

****

البحث الأول: «محيي الدّين خريّف»

١٩٣٢ - ٢٠١١

المحاضر: أ. فاضل خلف

في سنة ١٩٦٢ بدأت الكويت تفتتح سفاراتها في الدول الشقيقة والصديقة ومن بينها سفارة الكويت في تونس، وعين المرحوم السيد رجب الرفاعي سفيرًا في تونس، فذهبت إليه مسلِّمًا ومباركًا، وذكرت له أنني أحب تونس منذ أن قرأت كل شيء عن شاعرها الكبير (أبوالقاسم الشابي) الذي ودع الدنيا وهو في الخامسة والعشرين من العمر. وقد كنت أقرأ له بعض أشعاره وخاصة ما كان ينشر منها في مجلة الرسالة وكان صاحبها هو المرحوم أحمد حسن الزيات، حيث نشر بعض أشعار الشابي بعد أن فارق الدنيا في عام ١٩٣٤، وكانت تلك الأشعار من أعذب الأشعار التي قرأتها، والتي كانت تميزه عن غيره من شعراء العرب المعاصرين، ثم قرأت كتاب الأديب التونسي (أبوالقاسم محمد كرو) الذي صدر في عام ١٩٥٣ في بيروت في طبعته الأولى، وقد نشرت فيه معظم أشعاره وكلها أشعار جميلة جديدة في معناها ومبناها، فقلت هذا هو الشاعر الذي كم كنت أبحث عنه في الآفاق.

وفي مجلس المرحوم السيد رجب ذكرت له أنني أبحث عن عمل بعد أن عدت من المملكة المتحدة (إنكلترا) منذ شهور حيث قضيت فيها ثلاث سنوات منتسبًا إلى أحد معاهدها في مدينة كمبردج تحت إشراف الدكتور آرثر آربري (١٩٠٥ - ١٩٧٠). فرحب بي كثيرًا (وأقصد السيد رجب) وكان يعرفني عندما كان مديرًا لمالية المعارف التي كنت أعمل فيها في ذلك الوقت، ووعدني بالانضمام إلى أعضاء السفارة في تونس، وبعد أيام استدعيت إلى دائرة المطبوعات والنشر التي كان رئيسها - آنذاك - صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله الذي قال لي لقد اخترناك ملحقًا صحفيًّا في سفارة دولة الكويت في تونس، فشكرته وغادرت أرض الوطن بعد أيام إلى تونس وكان ذلك في أواخر الشهر السابع من عام ١٩٦٢.

وأخذت معي نسخًا من كتبي الثلاثة؛ «أحلام الشباب» و «في الأدب والحياة» و«زكي مبارك» لتوزيعها على رجال الفكر الذين يهمني أمرهم في مجال عملي.

عندما وصلت إلى تونس خيِّل إليَّ أنني أعرفها جيدًا، بل تخيلت أنني كنت أسكنها منذ زمن بعيد وتذكرت أنني كنت أقرأ بعض الكتب التي تتحدث عن تناسخ الأرواح، وأن هذه الأرواح لا تفنى بفناء الروح ولكنها باقية على الزمان، فإذا مات الإنسان تحل روحه في شخص آخر وهكذا إلى آخر الزمان. قلت تخيلت، ولعل تلك النظرية هي من الخرافات الأسطورية.

أحببت إذن تونس وكأنني سكنت فيها عشرات السنين، شعب مهذب وطبيعة ساحرة وتاريخ حضاري قديم فيه نصيب من الحضارة العربية الإسلامية، وكانت تونس معبرًا للفاتحين الذي حطّوا الرحال في الأندلس مئات السنين. وأما الأدب فيكفيها أنها أنجبت الحصري القيرواني إبراهيم بن علي الذي نظم قصيدته:

يا ليلُ الصَّبُّ متى غدُهُ
أقيامُ الساعةِ موعدُهُ

والتي عارضها العشرات من شعراء العرب وأشهرهم عميد الشعر العربي أحمد شوقي ويكفيها أيضًا أنها أنجبت شاعرها الخالد (أبوالقاسم الشابي) بعدما خَلَّف ديوانًا خالدًا سوف يبقى على مدى الزمان، هذا الديوان الذي كتب عنه فطاحل الأدباء في كتبهم ودراساتهم القيمة.

وفي تونس بدأت عملي بالاتصال برجال الفكر وخاصة شيوخ الأدب كالفاضل بن عاشور وحسن حسني عبدالوهاب وعثمان الكعاك ومصطفى أبوشوشة ومحمد الحليوي ومصطفى خريّف وهو عم محيي الدين وغيرهم من الذين وضعوا قواعد الشعر والأدب والذين خُلدت أسماؤهم في القلوب قبل الأوراق، أما الشباب فأذكر منهم أحمد اللغماني ومحمد مزهود القيرواني، نورالدين صمود، وجعفر ماجد ومحمد الصالح الجابري، ومنور صمادح، ومحيي الدين خريّف وهو محور هذا البحث.

وتجاوب معي الأدباء فأخذوا يدعونني لإلقاء قصائدي ودراساتي في الصحافة والإذاعة ثم التلفزيون، وكذلك في المناسبات الثقافية مثل تأبين عباس محمود العقاد الذي ودع الحياة في عام ١٩٦٤ والذي أقيمت له احتفالية ممتازة في دار ابن رشيق، وبدر شاكر السياب في دار ابن خلدون للثقافة، وكنت أشارك الإخوة التونسيين في إلقاء قصائدي وكأنني منهم، وكنت حقًّا منهم منذ أول يوم وصلت فيه إلى تونس، وأذكر أن فريقًا رياضيًّا برئاسة صالح شهاب يرحمه الله وصل إلى تونس بعد بضعة أشهر من وصولي لإجراء مباراة بين الكويت وتونس في كرة القدم.

وبعد نهاية المباراة أقام مدير الشؤون الرياضية محمد مزالي حفلة على شرف الفريق الزائر في فندق (ماجستيك) فقلت للسفير الكويتي السيد رجب الرفاعي إن لديّ قصيدة في تمجيد تونس، فقال ذلك لراعي الحفل المزالي، الذي قال: ليتفضل الشاعر بإلقاء قصيدته، وبعد بضعة أيام اتصل بي السفير ليلاً قائلاً افتح الراديو على محطة تونس ولما فتحت الراديو سمعت المذيع يقرأ قصيدتي على الهواء وعنوانها تونس الخضراء.

وصدر أول دواويني وعنوانه: على (ضفاف مجردة) ومجردة هو أكبر أنهار تونس ينبع من جبال الجزائر وينساب في الأراضي التونسية أكثر من أربعمائة كيلومتر، ثم يصب في البحر الأبيض المتوسط بالقرب من مدينة قلعة الأندلس، وقد ساهمت الكويت في إحياء بعض أراضي نهر مجردة، عددًا من السنين، أقول وعندما صدر ديواني على ضفاف مجردة في عام ١٩٧٣ أرسل إليَّ الشاعر المبدع محيي الدين خريّف هذه التحية نثرًا:

جاءتني عن طريق محمد صالح الجابري تحفتكم الرائعة «على ضفاف مجردة» فأكبرت فيكم الوفاء لأحبائكم المخلصين، وليس هذا بكبير عمن حمل العروبة في وجهه وقلبه وابتسامته، وإني إذ أشكركم على تحفتكم الثمينة أرجو من الله أن يجعل منكم منار الهداية لجيل اليقظة من أبناء الأمة العربية الذي يهفو لمثل هذه الأصالة والاعتزاز بمجد هذه الأمة وما أطلعته في تاريخها من بطولات وأمجاد. وقد كنت مع الشعر حين أتممت قراءة الديوان فكتبت ما يلي:

على ضفاف مجردةْ قلادةٌ منضَّدهْ

علقتُها لغادةٍ كريمةٍ مُمجَّده

يا صحبةَ العمرِ ويا طلعته المجَدَّده

لك الأناشيدُ بكُلْ لِ شفَّةٍ مُردَّده

مآثر العُزبِ بها خالدةٌ مخلَّده

من الخليج لوَّحتْ بِباهةٍ مصعَّده

فَجَاوَبَتْها زفرةٌ عميقَةٌ مِن مجرده

والشعرُ إن رمتَ له شخصًا يحلُّ عقده

فَارمِ به لشاعرٍ عيونه مُسهَّده

يحملُهُ في قلبهِ صداقةً موطَّده

تبقى على طول المدى كالذكرياتِ الغَرده

والآن هل كان لعمِّ الشاعر وهو مصطفى خريِّف زميل أبي القاسم الشابي وصديقه الحميم أثر في نبوغ ابن أخيه؟! وسوف يكون جواب هذا السؤال بعد قليل، أما الآن فلا بأس من الحديث عن الصلة بين أبي القاسم الشابي ومصطفى خريف عمِّ الشاعر محيي الدين؟!

إن مصطفى خريف لم ينل ما ناله أبوالقاسم الشابي من شهرة وصيت، وهما متقاربان جدًّا في الميلاد، فالشابي من مواليد ١٩٠٩ وخريف من مواليد ١٩١٠ وكلاهما من خريجي الزيتونة التي أنجبت العديد من الشعراء في المغرب الكبير، ومصطفى يعرفه أهل المشرق كما يعرفون الشابي، عندما تحدث عنه الناقد الشهير مارون عبود عندما تحدث في أحد كتبه في النقد عن مصطفى خريف، ووضعه في موضعه الصحيح في دنيا الأدب خلال ديوانه الأول، وكان الناقد الكبير مارون عبود يتحدث عن المبدعين في جميع الأقطار العربية.

وكان مارون عبود ناقدًا ومسامرًا كبيرًا بروح عالية وقلم ضاحك. وهكذا فإن ما كتبه مارون عبود عن مصطفى خريف بأسلوبه المميز الحكيم كان كافيًا ليكون شاعرًا معروفًا في الأوساط الأدبية مغربيًا ومشرقًا.

ونعود الآن للجواب على السؤال: هل كان لعم الشاعر محيي الدين أثر أو فضل في المستوى الذي وصل إليه محيي الدين في دنيا الأدب؟ وأقول نعم بحق وحقيق وقد ذكر محيي الدين هذه الحقيقة في أحد دواوينه التي بلغت العشرين[1]. وقد واصل ابن الأخ مسيرة العم في عالم الشعر وذكّر الجماهير المتعطشة بالعم الذي ودّع الدنيا في سن السابعة والخمسين حيث إنه توفي في عام ١٩٦٧.

ولد شاعرنا محيي الدين خريّف في مدينة (نفطة) كما ولد آباؤه فيها وأجداده عام ١٩٣٢. ودخل الكتّاب وتلقى مبادئ اللغة العربية والشؤون الدينية. ثم انتظم في المعهد الزيتوني وأخذ شهادته التي تؤهله للعمل وقد عمل أولاً معلمًا في مسقط رأسه (نفطة) ثم واصل التدريس في العاصمة من عام ١٩٦٠ إلى عام ١٩٧٨. والتحق بوزارة الثقافة وبعد ذلك بالإذاعة إلى أن تقاعد. أما دواوينه فمنها كلمات للغرباء، مدن معبد، حامل المصابيح، السجن داخل الكلمات، الرباعيات، الفصول، طلع النخيل، السباعيات، البدايات والنهايات، نبيذ الكوخ، الطفل والفراشة الذهبية، أغاني الطفولة، محاورات الأطفال، مسرحيات الأطفال، وبراعم الطفولة.

وقد حصل على عدة جوائز منها ساقية سيدي يوسف للشعر، جائزة بلدية تونس لشعر الطفولة، جائزة البنك التونسي للشعر، والجائزة التقديرية في الفنون والآداب لرئيس الجمهورية، وجائزة الإبداع الشعري لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، وودّع الحياة في ٢٠١١/١١/١٩ بعد رحلة طويلة مع الشعر في تونس وبلاد المغرب الكبير وبلاد المشرق العربي الفسيح، وهو يحمل في جنبيه إبداعًا شعريًّا على مدى نصف قرن من الزمان.

---

(١) هو كتاب صور وذكريات مع مصطفى خريف بقلم محيي الدين خريّف المطبوع في ١٩٧٧.

وقد حلّق في أجواء فسيحة لم يحلق فيها العم لأن الزمن الذي عاش فيه العم هو غير الأجواء التي عاش فيها ابن الأخ؛ فقد تطورت النظريات الشعرية، وتفتحت فيها آفاق الحداثة والإبداع التي هبّت من كل جانب من الغرب. ومن الشرق ومن الأعماق - أعماق الشعراء أنفسهم - فالشاعر له عالمه الخاص الذي لا يشاركه فيه أحد، فكما كانت للشاعر القديم توجهاته ونظرياته وأسلوبه وأفكاره، فإن للشاعر الحديث أيضًا نظرياته وأسلوبه وأفكاره وإبداعاته الخاصة.

وإذا كان لكل شاعر منهج خاص في نظم الشعر فما هو منهج شاعرنا محيي الدين خريّف؟!، لقد أفصح الشاعر بكل شفافية عن ذلك المنهج في مقدمة ديوانه طلع النخيل عندما قال:

«الشعر نداء القلب، والصوت الذي يتعالى إلى فوقه، ليختلط بأصوات الكائنات، الهامسة، بالحب، والشذا، والحنين.

وأنا من البدء لست أعرف متى التقيت بالشعر، ولكنني أعرف جيدًا أنه حوّل حياتي كما يحوِّل النهر مجراه، فلم أعد أرى شيئًا يفصلني عنه. قدري كان، ولم أعرف أن لي قدرًا غيره.

وفي رحلة طويلة هائمة جبت ما لم أكن أتصوره من متاهات، فكان أول شيء جلب الحيرة إلى نفسي، هو عدم الاستقرار والرحيل فبرز السفر في شعري كظاهرة، لم أستطع أن أبعدها عن مساقط الضوء. وليس من باب المصادفات أن يرى قارئ هذه المجموعة أن أولى قصيدة تتصدرها هي قصيدة «الوطن»، وبما أن وطن الشاعر ليس له حدود، ويستطيع أن يخترق الزمان والمكان فقد جعلت قلب هذا الوطن هو «تونس» التي فتحت أبوابها لتقبلني ضيفًا عندها من جملة من استضافتهم من الناس.

وقد يسأل القارئ وهو يقرأ هذه المجموعة عن الحب، ولعله سوف يبحث جاهدًا عن قصائد الغزل كما يتصورها في دواوين الشعر. وقبل أن أتركه يرتاد الجزر وحده أقول له: إن الحب هو الخيط الرابط بين حروف قصائدي التي كتبتها. وهو النّسغ الذي يجري في عروق كلماتي منذ أن بدأت أعالج الكلمات، والهواء الذي بدونه لا

أستطيع أن أعيش ولو لحظة واحدة، لأن الحياة التي تخلو من الحب هي صحراء قاحلة جرداء تسكنها الرياح السوافي.

أما محاور اهتمام هذا الحب فله وحده أن يبحث عنها في صفحات هذه المجموعة وسوف يجدها لا محالة. وأنا في شعري منتمٍ، وانتمائي لأصول ثابتة مجدتها وغنيت لها، لأني أؤمن بأن الغصن الذي لا يتصل بشجرة فرعاء، لا يزهر ولا يثمر ولا يمكنه أن يمتد ولو شبرًا، وبما أن شجرتي وارفة الظلال فقد احتسبت لنفسي منها مبادئ لم أحدّ عنها، أتعامل بها مع نفسي ومع الناس، وهذه المبادئ هي:

الصدق – والوفاء – والثبات – والتسامح، وقد تعرفت على عشرات من عشاق التحول، فبقيت أنظر إليهم عن بعد وأرثي لهم عن قرب، وما ذلك إلا لحبي لهم وإشفاقي عليهم.

القاعدة في الشعر عندي، هي كسر القاعدة، إلا ما كان من بناء لغوي فإني لا أتسامح فيه وكلما ابتعدنا عن المألوف، وتوغلنا في المجهول، وزاوجنا بين الأضداد، وسمينا الأبيض أسود، والأسود أبيض، إلا والتقينا بالشعر، الذي يوصلنا بما يوفره لنا من دهشة وذهول، إلى اكتشاف الكون والوجود، وذلك بعد استبعاد المفاهيم الأولية، والحقائق البديهية.

والقارئ لديوان «طلع النخيل» هذا الذي كان له شرف الفوز بجائزة أبي القاسم الشابي من طرف «البنك التونسي» التي رصدها لتشجيع الإنتاج الأدبي في العالم العربي سيجد أشياء مما كنت أتحدث عنه مبثوثة في ثناياه، ولا أريد أن أثقل عليه بعد ذلك بفضول من كلامي. والشيء الوحيد الذي أطلبه منه أن يتأنّى عند القراءة. وإن تكرّم أن يعيد القراءة مرة ثانية قبل الحكم، لأني من أجلكم كتبته، وإليكم قدمته».

هذا هو حقًّا الشاعر التونسي الذي ودعنا إلى ديار الخلود بعد أن قضى عمره في دنيا الأدب عاشقًا للشعر، ورفرف بجناحيه في الوطن العربي الكبير مغربًا ومشرقًا وتوفي عن تسعة وسبعين عامًا في عطاء متواصل كله تجديد وإبداع، وسيبقى على مر العصور خالدًا في واحات الأدب ورياض الشعر.

****

■ **تعقيب رئيس الجلسة: أ. مصطفى باهيّة**

شكرًا للسيد فاضل خلف على هذه المحاضرة القيمة والقصيدة الجميلة التي استمعنا إليها والتي تضمنت معان جميلة اتجاه تونس ولتضمنها لكذلك مشاعر حب اتجاه هذا البلد واستعراض لحياة المرحوم محيي الدين خريف ولانتاجه، شكرًا للأستاذ فاضل خلف.

نفتح المجال للمحاضر الثاني الدكتور محمد صالح بن عمر وهو من مواليد قرطاج في تونس عام ١٩٤٩، وناقد أدبيّ وباحث لغوي وتربوي، ومتخصص في نقد الأدب التونسي بكل أجناسه وتياراته وأجياله وبالمفهوم الشامل لفنون الإبداع والفكر والعلوم الإنسانية كلها، ومن أعضاء حركة الطليعة الأدبية بتونس.

أشرف على صفحات ثقافية وتربوية بصحف ومجلات تونسية، ويشغل حالياً أستاذ تعليم عالٍ بدار المعلمين العليا (جامعة تونس)، وشارك في وضع تاريخ الأدب التونسي الحديث والمعاصر ١٩٧٥ - ١٩٨٥ ببيت الحكمة بقرطاج ١٩٨٦ - ١٩٨٧م.

● **المحاضر: د. محمد صالح بن عمر**

شكرًا للسيد السفير رئيس هذه الجلسة... حضرات الإخوة والأخوات.. الدراسة التي أشارك فيها في هذه الندوة الشائقة دراسة مطولة بعض الشيء، آمل أن تطلعوا عليها كاملة عند صدورها في أعمال الملتقى، ولذا سأحاول أن ألخصها لكم في الوقت الذي حدد لي وهو لا يتجاوز الـ (١٥) دقيقة.

****

البحث الثاني: «في سؤال تجربة محيي الدّين خريّف الشّعريّة»

(١٩٣٢ - ٢٠١١)

المحاضر: د. محمد صالح بن عمر

يُعَدّ محيي الدّين خريّف من أطول الشّعراء التونسيين المعاصرين مسيرة وأغزرهم إنتاجًا. فقد امتدّت مسيرته الشّعرية على اثنتين وستّين سنة، من سنة ١٩٤٩ تاريخ صدور قصيدته الأولى – وقد جاءت بعنوان «باكورة» – بجريدة «الجهاد» التّونسيّة إلى وفاته سنة ٢٠١١. أمّا مدوّنته فقد اشتملت على تسع عشرة مجموعة صدرت منها إحدى عشرة ولا تزال ثمانٍ مخطوطةً(١).

ومن البديهيّ أن يقصر بحث مقتضب ذو طابع إجماليّ كهذا عن الإحاطة بتفاصيل هذه المدوّنة ودقائقها التي تبقى مُحْوجة إمّا إلى أطروحة جامعيّة وإمّا إلى ندوة علميّة. وقد كان لنا منذ أربع عشرة سنة وعلى وجه التّحديد في سنة ١٩٩٨ شرفُ الإشراف على ندوة مختصرة عن محيي الدّين خريّف إنسانًا وشاعرًا التأمت بحضوره في «بيت الشّعر» التّونسيّ وشارك فيها خمسة باحثين جامعيّين بمحاضرات منهم العبد الفقير إلى ربّه وصدرت أشغالها في كتاب(٢).

لذلك سنكتفي في هذه المحاضرة من باب الاضطرار إلى الوقوف على المقوّمات الكبرى لتجربة الشّاعر وأهمّ خصائص شعره الدّلاليّة والفنّية التي يمكن أن يؤلّف كلّ عنصر منها موضوعًا لبحث مستقلّ. ولنبدأ بوضع هذه التّجربة في إطارها التّاريخي.

---

(١) ذكر الشاعر هذه المجموعات في محاورات أجريت معه وهي بالعناوين التالية : نبع العطاش – أسماء الله الحسنى – نفحات الإيمان – خوفًا من عيون الأمير – أوليات – ريش الأيام – كن سعيدًا لأنهم نسوك – عراقيات.

(٢) انظر : محيي الدين خريّف إنسانًا وشاعرًا، أعمال « بيت الشعر»، تونس ١٩٩٨.

منزلة محيي الدّين خريّف من الشّعر العربيّ الحديث والمعاصر في تونس :

لقد خطا محيي الدّين خريّف خطواته الشّعريّة الأولى في السّنوات الأخيرة من عهد الحماية الفرنسيّة. لذلك يعدّ عمليًّا من شعراء الجيل الأوّل بعد الاستقلال. فما هي التوجّهات العامّة لعطاء ذلك الجيل ؟ وما هي الملامح المميّزة لمحاولات شاعرنا في إطار ذلك العطاء الجماعيّ ؟

لقد حدت شعراءَ ذلك الجيل روح تجديديّة قويّة بحكم صغر سنّهم والنّخوة الجماعيّة العارمة باستقلال البلاد وإمساك زعيم تحديثيّ جريء - وهو الحبيب بورقيبة (١٩٠٣- ٢٠٠٠) - بمقود سفينتها، إلا أنّ التّجديد الذي أقدموا عليه سار في اتجاهين متباينين: الأوّل تنزّل في إطار القديم حرصًا على تحقيق التّواصل بين الماضي والحاضر. والآخر كان امتدادًا للشّعر الشّابيّ الذي ظهر قبيل الاستقلال فكان أكثر جرأة فاتّجه إلى الشّعر الحرّ الذي ازدهر وقتئذٍ بالمشرق العربي.

ويمكن تفسير ظهور الاتّجاه الأوّل بأنّ الشّعراء الإحيائيّين من الجيل المخضرم وكانوا أكبر سنًّا وأقدم تجربة وقد هيمنوا على المنابر الثّقافيّة بالبلاد - فرضوا ضربًا من الرّعاية المعنويّة على شقّ من الشّعراء الشبّان - إلّا أنّ هؤلاء وقد تشبّعوا بروح أبي القاسم الشابيّ (١٩٠٩ - ١٩٣٤) التّجديديّة، لم يخضعوا تمامًا للوصاية بل طفقوا يبحثون عن مسالك مستحدثة داخل النّمط التّقليديّ نفسه. وذلك بالحفاظ على عمود الشّعر طبقًا لمواصفاته الخليليّة لكن مع التّجديد في مستوى الأغراض والموضوعات. ويمكن أن نسمّي هذه النّزعة (الاتّجاه الكلاسيكيّ الجديد). وكان من أبرز ممثّليها جعفر ماجد (١٩٤٠ - ٢٠٠٩) الذي تميّز بقدرة فائقة على تطويع عمود الشّعر للتّعبير عن رؤية جديدة عمادها الصّورة المبتكرة مع إحكام الصّناعة العروضيّة والتقيّد بمعايير الفصاحة العربيّة الأصيلة، وعبد العزيز قاسم الذي لم يمنعه تمسّكه بالضّوابط العروضيّة للقصيدة العربيّة القديمة من الخوض في موضوعات تدور حول

منزلة الإنسان في الكون، وجمال الدّين حمدي (١٩٣٥ - ٢٠٠٠) الذي يكشف شعره رغم التزامه بالعمود عن تجربة عميقة في مضمار الحياة، إذ تفصح قصائده عن رؤية سوداويةّ مقترنة بنغمة شكائيّة بكائيّة قوامها الأنين المستمر والتّبرّم بالحياة.

أمّا الاتّجاه الشّبابيّ الآخر فقد اتّجه إلى الشّعر الحرّ، مفضّلاً إيّاه على العمودي. وقد توزّعه اتّجاهان فرعيّان متباينان: الأوّل اختار الخطّ النّضاليّ الملتزم. وكان من أهمّ رموزه الميداني بن صالح (١٩٢٩ -٢٠٠٦) وأحمد القديدي اللذان اقتفيا في ذلك خطى منوّر صمادح (١٩٣٢ - ١٩٩٨). فأخذا بمفهوم للشّعر مبسّط قوامه الوضوح لغاية الإبلاغ. فهجرا طبقًا لذلك عمود الشّعر وغريب الألفاظ والمعقّد من المجاز، مفضّلَيْنِ عليه الشّعر الحرّ واللّفظ الشّائع والصّور البسيطة اليسيرة الفهم. وتفرّغا بكلّيتهما لمعالجة قضايا الكادحين ونقل همومهم وتطلّعهم وتصوير نضالهم اليوميّ من أجل تحقيق الازدهار للوطن والتّغني بالقيم الاشتراكيّة كالتّعاضد والتّعاون والرّوح الغيريّة والتّضحية في سبيل الآخرين. أمّا الاتجاه الفرعيّ الآخر فقد غلب عليه اللون الغنائي. وكان من أبرز ممثّليه زبيدة بشير (١٩٣٨ - ٢٠١١) أوّل شاعرة تونسيّة يصدر لها ديوان - وقد جاء بعنوان حنين (١٩٦٨) - وشاعرنا محيي الدّين خريّف الذي تمتزج في شعره الغنائيّة الرومنطيقيّة بالتأمّل الفلسفيّ في منزلة الإنسان واستلهام الرّموز من التّراث العربي الإسلاميّ مع نفسٍ صوفيّ خفيف أحيانًا. فكيف تتجلّى هذه العناصر في شعره ؟ وما هي العلائق الرّابطة بينها ؟

المحتوى الدّلاليّ لأعمال محيي الدّين خريّف الشعرية وأبعاده:

تثير أعمال محيي الدين خريف الشعرية إشكالاً حادًّا من حيث قيمتها الإبداعيّة. وهو إلى أيّ حدٍّ يمكن عدّه صاحب تجربة. ذلك أنّ التّجربة الشّعرية تقتضي توفّر شرطين لابد منهما : أوّلهما أن تكون مجمل نصوص الشّاعر نابعة من هموم قارّة كتجربة الخنساء مع الرّثاء وأبي نواس مع الخمر أو أبي العتاهية مع الزّهد والمتنبّي

مع الفخر، وبودلار مع الألم النّفسيّ ونزار قبّاني مع المرأة وما إلى ذلك. والشّرط الآخر هو التميّز .والمقصود به أن يعدل الشّاعر فيما يكتب عن المسالك المعبّدة فينشئ لنفسه أسلوبًا يُعرف به حتّى إن نشر بلا إمضاء .

ولئن لم تحظ أعمال محيي الدّين خريّف بدراسات كثيرة من شأنها أن تجيب إجابات قاطعة عن هذا السّؤال فإنّ ثمّة محاولة جديرة بالاهتمام لجدّيتها وطابعها الشّمولي. وهي دراسة للباحث التّونسي محمود طرشونة أعدّها سنة ١٩٩٨[١] وفيها قلّب النّظر في أربع عشرة مجموعة من مجاميع الشاعر ثمانٍ منها مطبوعة وأربع مخطوطة مكّنه مؤلفها من الاطّلاع عليها. وقد أفضت هذه الدراسة إلى نتيجة محصّلها أنّ شعر محيي الدّين خريّف لا يتوفّر فيه الشّرطان اللذان بيّنّا على الرغم من أنّ الباحث استعمل فيها كلمة «تجربة» لأنّه قصد به مجموع الأعمال الشّعريّة لا التّجربة بالمفهوم الذي حدّدنا. فلنتوقّف حينئذٍ عند هذه الفرضية ولنتفحّص الحجج التي بناها عليها:

الفرضية الأولى: قصائد محيي الدين خريّف الشّعرية لا تصدر عن تجربة شعريّة:

٢-١-١: مضمون الفرضية والحجج التي بنيت عليها :

لقد اتّبع الباحث في دراسته المنهج التّاريخيّ. فتتبّع الأغراض والموضوعات التي طرقها الشّاعر والأساليب التي استخدمها في كلّ مجموعة من مجاميعه وفق التّسلسل الزمنيّ لصدورها وفي بعض الأحيان لتواريخ الكتابة كلّما توفّرت لديه المعلومات الصّحيحة .

ولقد أفضت به هذه الدّراسة إلى نتيجتين لافتتين : الأولى هي أنّ مسيرة الشّاعر في مجاميعه الثّماني الأولى التي صدرت بين سنتي ١٩٧٠و ١٩٩٧لم تَحِدْ إجمالاً عن

(١) انظر : محمود طرشونة، « منعرج جديد في تجربة محيي الدين خريّف الشعرية»، المصدر نفسه ص ص ١٠١ - ١٢٣ .

الخطّ الغنائيّ الرّومنطيقي الذي رسمه أبوالقاسم الشّابي. وهو ما يجعله في رأي الباحث «خير خلف لخير سلف»[١] وإن لاحت في مجموعته الرابعة الموسومة بـ «مُدن معبد» بعض العَلامات التي أوحت بأنّه سيخوض تجربة جديدة وهي التّجربة الصّوفيّة. لكنّ هذه النّزعة لم تظهر إلاّ في أبيات معدودات، على حين جاء معظم محتوى المجموعة مطابقًا لتوجّه الشاعر في مجاميعه السّابقة. وهو التّوجّه نفسه الذي اختاره في مجاميعه الأربعة اللاحقة. والنتيجة الأخرى هي أنّ محيي الدين خريّف قد انصرف على نحو مكثّف في مجاميعه الستّ الموالية – وقد كانت كلّها مخطوطة عند إنجاز البحث – إلى الشّعر الدّينيّ. وهذا الشّعر لا صلة له بشعر المتصوّفة. وفي هذا يقول الباحث « ليس ما وجدناه في شعره السّابق وشعره اللاّحق، المطبوع منه والمخطوط من معجم الصّوفية غير صور شعريّة ومبالغات مجازيّة من قبيل البحث عن العدول لكن مع البقاء في نفس الحقل الدّلاليّ القائم على المعاني الدّينيّة القريبة المأخذ[٢]. ويضيف قائلاً : «نحن نعتبر محيي الدّين خريّف آخر ممثّل لمدرسة أبولو في تونس في دواوينه الأولى. خَلَفَ الشّابي وعاش مدّة في كنفه ثمّ انفصل عنه. وعِوض أن يتخطّاه إلى الاتّجاهات الشّعريّة التي استخدمها السيّاب ومحمود درويش ونزار قبّاني وأدونيس أو ينخرط في إحدى الحركات التي ظهرت في تونس؛ شقّ طريقه بنفسه وسار فيها هربًا إلى الأمام غير ملتفتٍ إلى اليمين ولا إلى الشّمال، مكتفيًا بالالتفات من حين إلى آخر إلى أبي القاسم الشّابيّ يستأنس بظلّه أو بظلّ عمر الخيام وينشر الديوان تلو الآخر.

ثمّ فجأة قذف الله في صدره نور اليقين فانفصل عن الجميع وولّى وجهه القبلة ورحل إلى البقاع المقدّسة وهناك ملكت فؤاده نفحات الإيمان ... فأخذ ينظم القصيدة تلو الأخرى في المعاني الدّينيّة[٣]

(١) انظر : محيي الدين خريّف إنسانًا وشاعرًا ص ١٠٥.
(٢) المصدر نفسه ص ١٢٠.
(٣) المصدر نفسه الصفحة ذاتها.

نستخلص من هذه النتائج أن محيي الدّين خريّف في مرحلته الأولى تأثّر شديدَ التأثّر بأبي القاسم الشّابيّ وأنّه في مرحلته الثانية التي انتقل إليها عند تقدّمه في السنّ تفرّغ أو كاد لكتابة الشّعر الدّينيّ التّقليديّ. وهاتان النتيجتان تنفيان عن شعره عندئذٍ أي إضافة أو تميّز. وهو ما يؤدّي إلى القول بأنه ليس صاحب تجربة شعريّة .

٢-١-٢: مناقشة هذه الفرضيّة :

لقد تميّزت هذه الدراسة كما ذكرنا بالجدّيّة والشّمولية والاستقصاء. وهي من الدّراسات النّادرة التي تناولت آثارًا مخطوطة لأدباء على قيد الحياة. ولكنّ النتائج التي أفضت إليها قد أدّت إليها، في ظنّنا، طبيعة المنهج الذي اتّبع فيها. وهو المنهج التّاريخيّ المقارنيّ. لذلك فهي قابلة للنّقاش .

إنّ أوّل اعتراض محتمل على هذه النّتائج أنّ الباحث أقرّ نتيجتين عدّهما نتيجة واحدة رغم كونهما تبدوان لنا مختلفتين: الأولى هي أنّ محيي الدّين خريّف هو آخر ممثّل لمدرسة أبولو المصريّة والأخرى هي أنّه خير خلف لأبي القاسم الشّابي. ذلك أنّ الدّراسات الأكاديميّة والمقالات النّقديّة الأدبية الكثيرة جدًّا التي تناولت شعر الشّابيّ لم تثبتْ أنّه كان تلميذًا لشعراء هذه الحركة بل أجمع أصحاب تلك المباحث على تفرّد تجربة الشّاعر التّونسيّ وتفوّقه على جلّ أولئك الشّعراء من النّاحية الإبداعيّة الخالصة على الرغم من انتمائه وإيّاهم إلى حركة واحدة وهي حركة الرّومنطيقيّة العربيّة. ومعنى هذا أنّ شعراء أو كتّابًا ينتمون إلى حركة واحدة لا يكونون بالضّرورة متماثلين منهجًا وأسلوبًا. وهو ما تثبته مثلاً المدوّنات الشّعريّة والنّثريّة لأقطاب الرّومنطيقيّة الفرنسية وهم مادام دي ستايل (Madame De Staël) وشاتوبريان (René De Chateaubriand) وألفراد دي فينيي (Alfred De vigny) وألفراد دي موسي (Alfred De Musset) ولامرتين (Lamartine) وفكتور هيجو (Victor Hugo). فلقد أثبت الباحثون والنقاد من القرن التاسع عشر إلى اليوم أنّ لكلّ تجربة من

تجارب هؤلاء خصوصيّاتها الفنّيّة والدّلاليّة[1]، كما تؤكده المقارنة الموضوعيّة على سبيل المثال أيضًا بين تجربة جبران خليل جبران (١٨٨٣ – ١٩٣١) التي يغلب عليها الطّابع الإنجيليّ الكونيّ وتجربة الشّابيّ التي تفصح عن ارتباط وثيق بالوطن ويلوح فيها تناصّ خفيّ لعله غير واع مع النصّ القرآنيّ. وقياسًا على ذلك فإنّ اتّجاه محيي الدّين خريّف إلى اللّون الغنائيّ الرّومنسيّ لا يقوم في حدّ ذاته دليلاً على تبعيّته لبعض من سبقه من شعراء هذه المدرسة .

وما نقوله في شأن الشّعر الرومنطيقي ينطبق على الشّعر الدّيني. فليست نصوص كلّ الشّعراء العرب والمسلمين الذين كتبوا في هذا الغرض نسخًا بعضها مطابق لبعض. وهو ما يمكن أن تثبته على سبيل المثال المقارنة بين ديوان مع الله[2] للشّاعر الدّينيّ التّونسيّ الشيخ الحبيب المستاوي (١٩٢٣ – ١٩٧٥) الذي يغلب عليها النّظم الخالص ومجموعة نورالدّين صمّود نور على نور[3] التي سعى فيها إلى إخراج المعاني الدّينيّة نفسها في صور بلاغيّة رائقة .

لكل ما تقدّم قد يكون من الأنجع أن تقارب مدوّنة محيي الدّين خريّف الشّعريّة طبقًا للمنهج التزامنيّ الاستنباطيّ. وذلك بأن يُنظر إلى هذه المدوّنة في ذاتها باعتبارها كلًّا متكاملًا دون الالتفات إلى التسلسل الزمني لأجزائها وبأن يُتَصوّر منوالٌ تحليليٌّ لها يكون مستوحًى منها وقادرًا على الكشف عن بنيتها العميقة الكامنة تحت الأغراض والموضوعات التي تحتلّ عمليًّا موقع السّطح. وقد قمنا سنة ١٩٩٨ بمحاولة أوّلية من هذا القبيل تركّزت على أنموذج واحد من مجاميع محيي الدّين خريّف هو مجموعة البدايات والنهايات[4]. وقد أفضت بنا هذه المحاولة إلى الوقوف على ما بدا لنا أنّه يؤلّف تجربة شعريّة قائمة الذّات أكّدتها قراءتنا لبقيّة مجاميعه المطبوعة. فما هي هذه المقوّمات ؟

---

(١) انظر مثلًا : L’histoire de la littérature française (collectif) , Bordas – Larousse , Paris pp

(٢) الحبيب المستاوي، مع الله نشره ابن الشاعر على النفقة الخاصة، تونس ١٩٨٠

(٣) نور الدين صمود، نور على نور ،، تونس ١٩٨٦

(٤) انظر : محيي الدين خريف، البدايات والنهايات، دار بوسلامة للنشر، تونس ١٩٨٧. أما دراستنا لها فقد صدرت ضمن الكتاب الجماعي محيي الدين خريف إنسانًا وشاعرًا ص ٧١ – ٨٣.

٢-٢ : الفرضيّة الثّانية : محيي الدّين خريّف يصدر عن تجربة شعريّة :

تقوم هذه الفرضيّة على احتمال وجود خلفيّة صلبة ثابتة متميّزة يصدر عنها محيي الدّين خريّف في جميع قصائده على الرّغم من امتداد الفترة التي أنشأها فيها على أكثر من ستّة عقود. وهذه الخلفيّة فيما يتراءى لنا نفسيّة بحتة. وهي تتركّز على ثلاث دعائم تقوم بينها علاقة سببيّة : الأولى كآبة متأصّلة والثّانية ألم ممضّ والثالثة حبّ تعويضيّ يتّخذ أشكالاً متنوّعة .

ولنتفحّص تباعًا هذه المقوّمات :

٢-٢-١ : المقوّم الأوّل لتجربة محيي الدّين خريّف الشّعريّة : الكآبة :

يلوح لقارئ شعر محيي الدّين خريّف أنّ الكآبة هي أبرز خصيصة نفسيّة في شخصيّة الذّات الشّاعرة. وهو ما جعلها المحور الأوّل المباشر الذي تدور حوله قصائده مهما كان الغرض الذي يطرقه ويكون تجلّيها فيها إمّا ظاهرًا معلنًا وإما خفيًّا ضمنيًّا. وهي ليس حزنًا عاديًّا عارضًا بل شعور مكين ثابت منغرس في أعماق الشّاعر، سار في رؤيته للأشياء .

وفي هذا يقول :

حزنُ النّهار طويلٌ ولكنّني لا أراه

(البدايات والنهايات ص ١١)

سألتْني وقد كَذَبَ الرّعدُ يومي الأخيرْ
كيف تَرى ؟
فأجبتُ سَلِي الحُزنَ فهو يَعْرِفُ عنّي الكثيرْ

(نبيذ الكرخ ص ٧٤)

ويقول :

شاطئٌ مغلق
وشواطئُ تمتدّ عبر التّلال الحزينهْ
نُقِشت في سراديبها الدّعواتُ اللّعينهْ

(نفسه ص ٢٦)

ويقول :

أبَى أن أحدّثَهُ وهو أقربُ من مدٍّ بحرٍ تناوحَ
قربَ الشواطئ يسألني وهو ينثرني
كرمالِ الشّتاء الحزينهْ

(نفسه ص ٢٢)

صار سِيَّانِ إذا جاء
و إن غاب لأنّي
صرتُ مفتونًا بحُزني
أصطفيه وأغنيه وأرتاح لقربه
وأراه عندما جاد بحُبِّه
أنّه الأوفى إذا غابَ الفرحْ
فسواءٌ بعده من جاء
أو من قد نزحْ

(نبيذ الكرخ ص ٥٢)

وهذا الانعكاس لحزن الشّاعر على المحيط الخارجيّ هو من الأساليب القارّة في شعره. وقد يقترن هذا الحزن بالإحباط كما في قوله :

تـوالـدَ عـن ضـجـرِ الـــوردِ حـــزنُ الـمـســاءْ

وأظـلــم فـــي بــلــدِ الـحـــبّ لـــونُ الـسّـمــاءْ

(نفسه ص ٤٨)

ومن أدقّ المقاطع تعبيرًا عن حزن الشّاعر تلك التي رسم فيها صورًا جنائزيّة أو شبه جنائزيّة سواء أكان هو محورًا لها أم لم يكن .

فمما جاء في المعنى الأوّل قوله :

عندما شيّعوني

هَمَى بالأغاني المطر

وقاد خطاي الشّجر

خطوة، خطوة

وبنيتُ من الدّمع صرحًا صرحًا مُمَرَّدْ

وطوّرتُ معنى المطرْ

نفسه ص ٢٥)

وممّا قاله في المعنى الثّاني :

هي قرعُ النّواقيس أعرفه في صباح المدنْ

هي نوحُ الحمائم يسكبُ لحن الشّجنْ

(نفسه ص ٣١)

ومن أكثر صور الحزن تردّدًا في شعره صور الرّحيل والعزلة والانتظار والبكاء. وهي تتردّد تارة متفاصلة وطورًا متداخلة، جميعها أو بعضها. فمن أجود صور الرّحيل قوله :

لا الهوى سارٍ ولا القمرُ المسافرُ راجعْ

إنّي ليحزنني ذهابُكَ دون عودهْ

وأنا هنا شيخ يطارحُ بالهوى الماضي

ويأكل في ظلام الليل سُهْدَهْ

(نفسه ص ٥٠)

وقوله :

أيمضي ولم تشربِ الكرمةُ العاليهْ ؟

أيمضي ولمّا يزلْ في الشّفاهِ حديثٌ

تردّده الساقيهْ ؟

أيمضي ويغفو التّرابُ على ضمّةٍ حانيهْ ؟

أيمضي إلى حيثُ لا بسماتٌ ولا ضِحكةٌ صافيهْ

(نفسه ص ٤٧)

ومن أشدّ صور الغربة إيحاءً قوله :

سلّمْ إن جئتَ ترافقني فالغربةُ بحرٌ

وأنا الفلّاح دليلُ الفتحِ

(نفسه ص ٣٤)

وقوله :

سرقتَ منّي بسمتي يا جريدْ

وكلّ أفراحي وأنغامي

وعشتُ من بعدك لحناً شريدْ

يسهرُ في فكري وأحلامي

(رباعيات ص ٢٣)

ومن أنصع صور الانتظار قوله :

ومن كان مثلي حليفَ انتظارْ

سيبقى مدى الدّهر يبكي الدّيارْ

(نفسه ص ٥٠)

ومما قاله في تصوير البكاء نقتطف هذين المقطعين : الأوّل :

لا الهوى سارٍ ولا القمرُ المسافرُ راجعْ
أهي المساكنُ أم بكاءُ الأمِّ تطرّزُ بالدّموع
مفارشَ الطفلِ الذي لا يعرف البسماتِ من عهد الطفولهْ

(نفسه ص ٥٠)

والآخر قوله :

زرتَنا والليلُ يأتينا بنقلِ المائدهْ
والسّماءُ تُوعدُنا بالدمعِ
كلُّ حسب ما في قلبه من حزنٍ باكٍ
و إن كان البكا عرشَكَ والأحزانُ خمركْ

(نفسه ص ٦٧)

ومن أطرف ما صرّح به محيي الدّين خريّف في شأن الأسباب الكامنة وراء نبرة الكآبة الغالبة على شعره أن جَدَّته كانت من النّادبات البارزات في قريته. فكان يستنجد بها أصحابُ المآتم لتقود طواقم النّائحات. وهو ما كان له – وهو طفل صغير – عميق الأثر في نفسه. وهذا التّفسير من الصّعب علينا الأخذ به لتعليل وجود مثل هذه الكآبة الحادّة الملحاح التي تلازم مزاجه. ولعلّ الأقرب إلى المعقول أنّها حالة ولاديّة. وهو ما جعلها جزءًا لا يتجزّأ من كيانه النّفسيّ ومن مزاجه .

وعلى الرّغم من أنّنا لا نجاري علماء تحليل النّفس في التّفاسير التي علّلوا بها الكثير من الأمراض النّفسيّة فإنّنا نسوق هنا على سبيل الإشارة تفسير بعضهم لهذا النّوع من الكآبة. وهو أنّ المولود الجديد حين ينزل من بطن أمّه

يصطدم بعالم غريب مليء صعابًا وأشواكًا فيظلّ يحنّ على نحو لا واع إلى الرّحم حيث كان ينعم بالدّفء والسّكينة والاطمئنان. وهذا الحنين في تقديرهم يرافق بعض الأشخاص طيلة حياتهم.

٢-٢-٢: المقوّم الثاني : الألم :

مهما يكن نصيب هذا التّفسير للكآبة من الصحّة فإنّ شاعرنا في معظم قصائده يتحرّك في فضاء مزروع ألغامًا، مليء أشواكًا وموانع، محفوفًا بالمزالق والمهاوي. ولقد تردّد ذكر هذا الفضاء مرّات وتنوّعت صوره شديد التنوّع. من ذلك قول الشّاعر:

ولكن فمن أين للصّخرة المستحيلة

بأن تتدحرج وهي- كما قد علمتم- ثقيلهْ ؟

(نفسه ص ٥٢)

وقوله :

بيننا حائطان من الماء والرعب

ينزلُ ثمّ جدارٌ

ليطلع بعدُ جدارٌ

(نفسه ص ٧٩)

وقوله :

سأقول

وإن كان قولي تحاصره الطيز

تمنع عنه السّفرْ

(نفسه ص ١٨)

لكنّ هذا المحيط لا يكتفي بالاعتراض والعرقلة بل يمارس على الذّات الشّاعرة ألوانًا شتّى من العدوان والتّعذيب مثخِنًا إيّاها بالجراح مستمرئًا آلامها. ومن صور هذا الإيذاء الصّارخ ما جاء في قول الشّاعر :

فاسكبِ العشقَ واسقِهِ

في ردهات البيوت القديمهْ

إنّهم ذبحوه ككبش الفداءِ

وحادوا به في الظّلام عن الطّرق المستقيمه

(نفسه ص ٧١)

وقوله :

إن ضمّدَ دهرُكَ جُرْحاً يعودُ ليظهرَ جرْح

(مدن معبد ص ٨)

وقوله :

والجُرْحُ تفاقمَ حتّى صارَ مع الأيّامِ جُروح

(مدن معبد ص ١٢)

وقوله :

واركضْ كالكوكب في زمنٍ

قد جاء ليميتَ فينا الحبّ

(نفسه ص ص ١٦ – ١٧)

وقوله :

مرّت طلائعك الهزيلةْ

وهي تجلدني بذنبي

تتبعثرُ الكلماتُ في حلقي

وأهوى كالطّليح

ريح تجاذبني لتسلمني لريخ

(نفسه ص ٨١)

هذا العدوان المستمر الذي تتعرّض إليه الذّات الشّاعرة قد ولّد فيها ضربًا من الشّعور المازوشيّ. فإذا هي ممزّقة بين شعورين متناقضين : ألم ولذّة .

يقول :

وإنّي في النّار إبراهيم

كما يرى في ألمه مصدرًا أساسًا للإلهام الفنيّ :

وتُمسي جراحي الصّغيرةُ

بعد اخضرار الشّموس قصيدهْ

(نفسه ص ٣٢)

بل تضحيةً يتحمّلها عن طيب خاطر من أجل إسعاد الآخرين :

شحّتْ مصابيح اللّيالي السّودِ

في كفّ المسيخ

ضاع السّنا فيها وضاعت

جَرِّبْ دمي إن كان واصطبِحْ لعلّ

خيوط فجرك تستحيلُ إلى قرنفلة

تَمْسَحُ بالشّذى وجه اليتامى

(نفسه ص ٨١)

وهكذا فإنّ الألم الذي نتج، في الأصل، عن فعل عدوانيّ مورس على الذّات الشّاعرة يتحوّل إلى مصدر للإبداع. وهنا يلامس محيي الدّين خريّف أعمق أعماق الذّات المبدعة التي مهما تعدّدت صيغُ تعبيرها الفنّيّ وتنوّعت فإنّ وجودها يبقى مرتهنًا بمدى توفّر خصيصتين: الأولى هي العمق الطبيعيّ الخالص الضّروريّ للاتّحاد مع الخالق والكون والآخر واستكناه حقائق الأشياء والأخرى هي الألم الحارق الممضّ. وسنعود بما يلزم من التوسّع إلى الحديث عن هذا الحبّ .

ومن ثمّة فلا غرابة إذا اقترنت صورة الألم لدى الشّاعر بما هو جميل أخّاذ كما في قوله :

أ في زروق البُعد يعبرُ طيفُ الألم
جميلاً كما قيل عن كلّ شيء جميل

(نفسه ص ٢٩)

لكنّها تقترن في الآن نفسه بالحيرة الوجوديّة التي تتجلّى في إحساسه بضياع كيانه. وفي هذا يقول :

أنا صَدَفُ البحر ضاعت لآليه

(نفسه ص ٢٥)

وبتحوّل كيانه إلى متاهة :

المتاهة أسكنتها جسدي
ومشيت بها في الخليج العميقْ

(نفسه ص ٧٨)

وهذا الصّراع الداخليّ يوازيه صراع في المحيط الخارجيّ :

أنا عبدها القرويّ يرى الماء في داخل الكأسِ
مرآةَ وجهٍ يفتّش عن نفسه ويضيع وراء الملايين

(نفسه ص ٤٠)

وفي المعنى نفسه يقول :

عطشان أنا رغمَ وجودِ الماءْ

(مدن معبد ص ٢٣)

ويتفاقم هذا الشّعور السّلبيُّ إلى حدٍّ أن يختلَّ وعيُ الذّات بالزّمن وتفقد قدرتها على تحديد موقعها من الوجود وعلى التحكّم في تحرّكها داخله فتسلّم بخضوعها للقضاء والقدر. وفي هذا يقول الشّاعر :

ليس تدري الطّيورُ على أيّ أرض ستنزلُ

ليس تدري متى هي جاءت

وفي أيّ حين ترحلُ

(نفسه ص ١٤)

وهذا التّسليم يقودها إلى الاستسلام مقتنعة بأنّها كالرّيشة في مهبّ الرّياح، يقول الشّاعر :

فإمّا سأسْكُنُ دورَتَكَ الآتيهْ

وإمّا سيسلمني اللّيلُ لليل

والبحرُ للبحرِ والنّهرُ للساقيهْ

(نفسه ص ٢٥)

وليس ثمّة شكّ في أنّ اجتماع مثل هذه الكآبة المتأصّلة وهذا الألم النّفسيّ المكين وما يقترن بهما من شعور دائم بالإحباط والحيرة الوجوديّة لمن الدّلائل القويّة على وجود قطيعة بين الذّات الشّاعرة والكون. وهذه القطيعة على حدِّ رأي جورج لوكاتش هي العلامة الأولى للمأساة. وهو ما يجعلنا نصنّف شعر محيي الدّين خريّف من هذه الناحية في خانة الشّعر المأسويّ .

وبطبيعة الحال فإنّ كلّ ذات تجد نفسها في قطيعة مع الكون تسعى لا شعوريًّا إلى التّخفيف من حدّة الضّغوط المسلّطة عليها باستخدام وسائل مختلفة ..والوسيلة التي وجدتها الذّات الشّاعرة هنا الأنسب إلى حالها هي الحبّ. فكان المقومّ الثّالث من مقومّات تجربة الشّاعر .

٢-٢-٣ : المقوّم الثّالث : الحبّ :

يلوح لنا الحبّ إذن في شعر محيي الدّين خريّف حلّا تعويضيًا أي ملاذًا تلجأ إليه الذّات الشّاعرة كلّما بلغ الألم النّفسيّ ذروته. لكنّنا إذا تتبّعنا صيغ التّعبير عنه وجدناه يتّخذ أشكالاً شتّى. وقد مررنا فيما سبق بأحدها وهو الحبّ المَرَضيّ المازوشيّ المقترن بالألم. ومن هذه الأشكال أيضًا الحبّ الجنسيّ السليم تجاه المرأة كما في قوله :

عجبًا من عشيق

يُعَذَّبُ من قَبْلِ أن يلتقيَ بعشيقتهْ

(نفسه ص ٦٥)

أو قوله :

عندما يحرقُ الحبّ قلبين

يبدأ في داخلي زمنُ العشقِ

(نفسه ص ٤٦)

أو قوله :

وأنا مازلت هناك ابنَ زيدونٍ

يفتّشُ عن ولّادةَ في بهو النّادي

(نفسه ص ٢١)

وفي سياقات أخرى يجيء بالمفهوم الأوسع والأعمّ لكلمة «حبّ» كما في قوله:

وَدِدْتُ بأنَ الحُبَّ يُجْمَعُ كلُّهُ
فيُقْذَفُ في قلبي وينغلقُ الصّدرُ
فلا ينقضي ما في فؤادي من الهوى
ومن فرحي بالحُبّ أو ينقضي الدّهرُ

(نبيذ الكرخ ص ٣١)

وقوله :

إذا وجدتُ لهيبَ الحُبّ في كبدي
ذهبتُ نحو سقاءِ الماءِ أبتردُ
هَبْني ابتردتُ ببرْدِ الماءِ ظاهرهِ
فمن لنارٍ على الأحشاءِ تتّقدُ

(نبيذ الكرخ ص ٢٨)

وقد يُخصّص للوطن مثلما هو الشّأن في قوله :

إنّي رجلٌ يعشَقُ الغيمَ في الصّيفِ
لو كنت أمسكتُه بيدي
لذهبتُ به وغمرتُ سماءَ بلادي

(نفسه ص ٥٩)

وقوله :

ومن لي بتونسَ ؟
وهي البِشاراتِ والحُبِّ والانتماءْ
دخلتُ إليها وما كنتُ أعرفُ للحُبّ طعما
وخاطبتُ أسوارَها
وأنا أنتقي من كلامي سِقاطَ الأحاديثِ
ينبُشُ في البعدِ أغوارها

جمالكِ أخضرُ وحبّي ما زال أخضرْ
وشعري في العنقِ المُشْرَئبّةِ جَوْهَرْ

(نبيذ الكرخ ص ٧٨)

وللفقراء داخل الوطن :

أحببتُ به (أي الوطن) الشّمسَ
تنسُجُ للبسطاءِ معاطفَ
وتُلبسُهمْ في الشّتاء ملاحفَ

(نفسه ص ٣٩)

كما يشمل الحرفَ :

من عَشِقَ الحرفَ ليس يبالي الغرقْ

(نفسه ص ٥٠)

ومن جهة أخرى هو أداة للمعرفة وسبيل إلى الحقيقة بها يحاول الشاعر استعادة لحظة بداية الخلق كما في قوله :

تعلّمُكَ الكلماتُ بأنْ تعشقَ الأقحوانْ
وتركَبَ متنَ البُراقِ
وتمضي إلى حيث كان الزمانْ
صغيرًا صغيرًا صغيرًا
ومن كَفِّه ينبعُ الأرجوانْ
هنالك تجلسُ في ظلّ صخرةِ آدمَ
وتخصِفُ من ورقٍ لا يزال عشيبْ
وتسمعُ أطيارَها تتناجى
على غصنٍ ما يزال رطيبْ

(نفسه ص ٦٠)

وإذا كانت كلّ السّبل التي تُسلك لبلوغ الحقيقة السّرمديّة يمكنُ أن تفضيَ إلى أبواب مغلقة فإنّ سبيل الحبّ لا تُخطئ الهدفَ أبدًا .

يقول الشّاعر في هذا :

وبـــدّلْ وجـهـكَ فـي رَكْـبِـهـم ألـفَ
مـرّة ومـا غـاب يـومًـا عـن الـعاشـقـينْ
(نفسه ص ٨)

حـــمـــدًا لـــه حـــمـــدًا لآلائِـــه
لـــنـغْــمَــةٍ أَرْبَــــتْ عـــن الحـــدِّ
يَـــغْــمُـــرُنـــي يَمْـــلـــؤُنـــي فَـيْـضُــهُ
بـــالحـــظِّ والإقـــبـــالِ والـــسَّــعْــدِ
فَـــلِـــي هـــــوىً لـــيـس لـــه آخِـــرٌ
يَـــصِـــلُـــنِـــي بـــالـــعـــالَـــمِ الـــفَـــرْدِ
(مدن معبد ص ٥)

إنّه إذن حبّ صوفيّ مصدره أعمقُ أعماقِ الروحِ يقوم لدى الشّاعر بديلاً عن العقل المكبّل بأصفاد المنطق. وهو، في الآن نفسه، بمنزلة النّور الذي يفيض على الكون بأسره، هاتكًا سُجُفَ الظّلام وناثرًا بذور الخير حيثما حلّ .

وقد تراءى للشّاعر أنّه بفضل هذا الحبّ الذي يحمله في كيانه يتنزّل من زُمرة المحبّين في منزلة القُطب الذي عليه المدار، كأنّه القائد أو الإمام. وفي ذلك يقول :

والمحبّون كنتُ أنا قُطبَهم
حين ضمّهمُ اللّيلُ في صدره
ومشَوْا في الظّلام يدبّون بحثًا
عن المستحيل وراء الحدود التي تعشَقُ الاخضرارْ
وتموتُ وتحيا إذا ما رأت كاسَ وجدٍ تُدَارْ
(نفسه ص ١٢)

الخصائص الإنشائية لشعر محيي الدين خريّف :

يتضح لنا إذن أنّ المستوى الأكثر إفادة في شعر محيى الدّين خرّيف هو المستوى النّفسيّ. وفيه تنكشف الذّات المنشئة للخطاب عن باطن تصطرع داخله قوّتان شعوريّتان إحداهما إيجابيّة تتولّد باستمرار، في الدّاخل وهي الحبّ والأخرى سلبيّة وافدة على نحو مكثّف من الخارج. وهي الألم. وقد نشأ عن التّصادم المستمر بين هاتين القوّتين شيوع إحساس بالكآبة في عالم الشّاعر يسري في رؤيته فيغمر كلّ ما تقع عليه من كائنات حيّة أو جامدة .

وهذا العالم الذي يحتضن صراعًا نفسيًّا دائمًا هو بمنزلة البركان الذي تحتدم في داخله الحمم. فيقذفُ بالواحدة منها تلو الأخرى. وهو ما يجعل النصّ الشّعريّ من نصوصه مادّة خامًا لا تخضع لبنية متّسقة ولا تخضع لقالب من القوالب المتعارفة .

ومن ثمّة فإنّ السمة الغالبة على النّصوص الشعرية عند محيي الدّين خريّف هي الانسياب المتولّد عن الدّفق العاطفيّ المتواصل. وهو ما أدّى إلى غياب الهيكلة الدّاخليّة الدّقيقة. فهي أشبه ما يكون بنفثاتٍ ذاتِ تضاريسَ مُحدّبة وخطوط منكسرة متفاوتة الهيئات والأحجام لا يتحكّم في تشكيلها إلّا إحساسُ الشّاعرِ الصّاعدُ، النّازلُ على نحو مضطرب اضطراب نبضات قلب مكلوم .

فإذا كان الشّاعر التّقليديّ ينطلق من قالب ترسّخت مواصفاته واستقرّت مقاساته على مرّ القرون فيصبّ فيه الأفكار والمشاعر بمقتضى عملية إيداع لا تتطلّب إلّا تحقيق الملاءمة بين الحاوي والمحتوى، وإذا كان الشّاعر المُحْدَثُ تنبع القصيدةُ لديه من ومضة عابرة غالبًا ما تكون جديدة ثمّ يقبل عليها بفكره الثّاقب وخياله الخلّاق فيولّد منها الصّورة تلو الأخرى إلى أن يكتمل النصّ اكتمال البناء السّحريّ الذي يعلو فجأة في طُرْفَة عين بعد أن كان في طي العدم فإنّ محيي الدّين خريّف لا ينطلق في نصوصه من قالب ولا من نواة دلاليّة تأسيسيّة. وهو ما يجعل النصّ الواحد بلا بداية ولا نهاية ولا أقسام محدّدة وبلا هيكل

متماسكة أجزاؤه مترابطة وحداته. ويُعزى هذا الشّكل الفاقد للشّكل، كما قلنا، إلى أنّ المستوى الأبرز في شعر محيي الدّين خريّف إنّما هو المستوى النّفسيّ الذي يتّسم بهيمنة كلّيّة للشّعور أدّت إلى تقليص دور المفكّرة وحتّى المخيّلة واختزال آثارهما في بصمات خفيفة لا تكاد تُلمح .

وهكذا فإنّ الذّات المنشئة للخطاب في شعر محيي الدّين خريّف تتبدّى ذاتًا عاطفيّة، في المقام الأوّل، تعامل المحيط الخارجيّ بمنطق الشّعور الخالص لا بمنطق العقل. وهو ما يلوح في غياب التّخطيط والهندسة والإستراتيجيا مقابل الانسياق وراء الإحساس والانغماس في الحلم .إنّنا إزاء كيان عاطفيّ متضخّم لا ينقطع نشاطه ولا يتوقّف إشعاعه العاطفيّ على ما حوله بضروب من الكتل الشّعوريّة أشبه ما يكون بشُهُب مؤتلفة في فضاء حالك .

فطغيان العاطفة والحلم جعل المستوى النفسيّ هو الأشدّ إفادة. وقد تعاضدت تلك الملكتان على إلغاء دور المفكّرة وعلى التحرّر من ربقة المنطق العامّ .وهو ما ينفي عن الذّات المنشئة للخطاب صفة الذّات المفكّرة ويختزل ماهيتها في مزيج من العاطفة – وهي ملكة نفسيّة خالصة – والحلم – وهو ملكة نفسيّة ذهنيّة .

وقد انعكس هذا المستوى النّفسيّ على المستوى الإنشائيّ في النصّ الشّعري. فإذا هو في الأغلب الأعمّ بلا مقدّمة ولا خاتمة حقيقيّتين وبلا نواة دلاليّة تأسيسيّة مركزيّة ينبع منها. حتّى لكأنّ محيي الدّين خريّف كتب طيلة حياته قصيدة واحدة على مراحل متباعدة وعلى نحو متقطّع تتحكّم فيه حالة الشّاعر النّفسيّة .

كلُّ هذا يبيّن لنا أنّ هذا الشّاعر صاحب تجربة شعريّة قائمة الذات تستمدّ خصوصيّتها من طبيعة بنيته النّفسيّة وطاقته الانفعاليّة لا من قدرات تخيّلية يتمتّع بها. إنّه شاعر القلب بلا منازع .

لم يحظ شعر محيي الدّين خريّف بكثير من الدّراسات النقديّة على الرغم من ضخامة مدوّنته التي تشتمل على تسع عشرة مجموعة شعريّة وامتداد الفترة التي كتبها

فيها وهي تناهز الثّلاثة والستّين عامًا بلا انقطاع. ولعلّ المحاولتين الوحيدتين اللّتين سعتا إلى تقديم صورة جُمليّة تحليليّة تقويميّة شاملة لشعر الرّجل هما الدّراستان اللّتان قدّمهما محمود طرشونة وكاتب هذه السّطور في ندوة تكريمية نظمّتها مؤسّسة « بيت الشّعر» التّونسيّ على شرف الشّاعر بحضوره. لكنّ الباحثين وقفا من شعر هذا الشّاعر موقفين متعارضين، إذ ذهب الأوّل إلى أنّ محيي الدّين خريّف قضّى فترة طويلة من حياته الأدبيّة في ظلّ تجربة أبي القاسم الشّابيّ وحركة «أبولو» المصريّة ينهل منهما دون أن يقدر على تجاوزهما ثمّ حين تقدّم في السنّ كاد يتفرّغ للشّعر الدّيني فنظم شعرًا دينيًّا تقليديًا لم يرتق فيه إلى مستوى الإبداع والتميّز .

أمّا الدّراسة الثّانية فقد قامت على افتراض وجود خلفيّة صلبة ثابتة متميّزة يصدر عنها محيي الدّين خريّف في جميع قصائده على الرّغم من امتداد الفترة التي أنشأها فيها . وهي تزيد على أكثر من ستّة عقود. وهذه الخلفيّة نفسيّة بحتة تتركّز على ثلاث دعائم تقوم بينها علاقة سببيّة: الأولى كآبة متأصّلة والثّانية ألم ممضّ والثالثة حبّ تعويضيّ يتّخذ أشكالاً متنوّعة .

ولمّا كنت أحد طرفي الخلاف في هذه القضيّة فقد خصّصت هذا البحث للردّ على الفرضية الأولى والاستدلال على صحّة الفرضية التي أخذت بها في شأن شعر محيي الدّين خريّف رغبة منّي في فتح حوار علميّ لا بيني وبين صاحب الفرضيّة الأولى فحسب وإنما يشارك فيه باحثون آخرون خدمة لهذا العلم الشّعريّ العربيّ الذي يستمرّ تجاهل النقاد والباحثين له ونأمل أن تكون هذه النّدوة منطلقًا لرفع الغبن عنه .

☆☆☆☆

■ رئيس الجلسة: أ. مصطفى باهيّة:

شكرًا للدكتور محمد صالح عمر على هذه المحاضرة وشكرًا للمحاضرين على هذا الضوء الذي ألقياه على شعر محيي الدين خريّف رحمه الله، إذا لم يكن هناك مداخلات فالجلسة الثانية سوف تنطلق بعد هذه الجلسة..

****

المداخـــلات



● رئيس الجلسة: الأستاذ مصطفى باهيّة

الإخوة الحضور الآن نتيح المجال لمن يرغب بطرح مداخلته أو سؤاله للأستاذين المحاضرين..

● مداخلة د. بسام قطوس:

الأستاذ الفاضل محمد صالح بن عمر الذي استمتعت بسماعه ورأيته يطلق على منهجه في قراءة محيي الدين خريف اسم المنهج الآني، شخصيًّا مارست العمل في الدراسات النقدية لثلاثين سنة لم أسمع بهذا المنهج الآني، ولو كنت مكان الأستاذ لاقترحت عليه من خلال ما تفضل به وهو تحليل دقيق لثلاثة من الصفات والمميزات القارّة في شعر الخريف وهي الكآبة المتأصلة وهذا شيء ليس منفردًا به معظم الشعراء القدماء والمحدثين، نجد أنهم تجللهم مسحة من الكآبة والحزن منذ قال امرؤ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ

مرورًا بأبي العلاء المعري

تعبٌ كلُّها الحياةُ فما أعْـ ـجبُ إلا من راغبٍ في ازدياد

وليس انتهاءً بالمتنبي

أين الأكاسرةُ الجبابرةُ الأُلَى كنزوا الكنوز فما بقينَ وما بقوا

لقد وجدت أن الدراسة هي دراسة موضوعية نفسية أو قراءة نفسية وربما هذا يكون أفضل من دراسة المنهج الآني لأنني لا أستطيع أن أحدد له المصطلح، يعني المصطلح ليس دقيقًا، الكآبة والألم النفسي والحب هي ثلاثة من أقانيم الحياه التي لا يمكن لشاعر أن يكون لديه جزء من هذه الأشياء وأشكره بالفعل، وأنا استمتعت بهذا الوضوح في التقديم وبهذه الرؤية وهي ملاحظة ربما تكون إذا أعاد النظر في هذا البحث ربما تكون مفيدة. وشكرًا.

● محمد صالح بن عمر

شكرًا للأخ الكريم على هذه المداخلة. أولًا المنهج الآني معروف وهو تناول الظاهرة في ذاتها دون أن ننظر في تطور داخلي وهو معروف منذ مطلع القرن العشرين.

وفيما يتعلق بوجود الكآبة والألم النفسي في جميع الشعراء، فالقضية تتعلق بمدى حضور الكآبة وبمدى حضور الألم وبمدى حضور الحب، فالقضية قضية إحصاء، فالعمل الذي قمت به عمل إحصائي، الكآبة موجودة عند كل الشعراء لكن في كم البيت، في كم القصيدة، لكن عند محيي الدين خريّف الكآبة موجودة في كل القصائد لا تكاد تخلو منها قصيدة واحدة، فالإحصاء هو الذي جعلني أذهب إلى أن هذه عناصر قارّة، ثم هناك فرق بين الكآبة المتأصلة والكآبة العارضة، أنت ذكرت امرأ القيس، الكآبة العارضة عند كل الناس، كل إنسان يصاب بالحزن في لحظة من بعض اللحظات من حياته لكن أن تكون الكآبة طابعًا قارًّا ثابتًا في كل شعره فهي كآبة متأصلة، فهناك فرق بين الكآبة المتأصلة التي هي ولادية والكآبة العارضة التي تعترض الناس... هذا هو ردي على مداختلك وشكرًا.

• مداخلة من أحد الحضور (لم يذكر اسمه):

هناك ملاحظة عابرة، الحب المتأصل لتونس - كتونسي - نبادله حبًّا بحب وقد ورد ذلك على لسانكم سعادة السفير، وردت هذه الملاحظة عندما ذكر الأستاذ فاضل خلف أن الشابي كانت له صلة بـ «أبوللو» وليست مجلة الرسالة حتى الأمور واضحة بمزيد من التدقيق، مع الشكر، فقد استمتعت فعلًا بما جاء في المداخلتين من معلومات دقيقة حول الشاعرين، وإن كان لي موقف شخصي مما قاله الأستاذ محمود طرشونه، وهو ليس معنا الآن، كلامه يتحمل فيه مسؤوليته فأعتقد أنه ناقشه الأستاذ محمد صالح بن عمر بما يكفي وخرج بتخريجات أنصفت الشاعر محيي الدين خريف، مع الشكر الجزيل.

رئيس الجلسة:

شكرًا، أجدد شكري للمحاضرين وشكري للحضور ولمؤسسة البابطين على هذه الفرصة الطيبة التي أتاحتها لنا، وأجدد التذكير بأن الجلسة الثانية ستنطلق حالًا بعد انتهاء هذه الجلسة وستكون برئاسة الدكتور خليفة الوقيان مع الشكر.

■ الجلسة الثانية: الشاعر عبدالله زكريا الأنصاري

■ رئيس الجلسة: الدكتور خليفة الوقيان

■ المحاضران: د. سالم عباس خدادة (الكويت)

د. بدر الخليفة (الكويت)

● رئيس الجلسة: د. خليفة الوقيان:

بسم الله الرحمن الرحيم، السيدات والسادة.. طاب مساؤكم، أود باسم مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أن أشكر لكم إسهامكم في إنجاح هذا المهرجان الشعري في موسمه الخامس، لن نطيل عليكم لأن الجلسة السابقة قد تجاوزت الوقت قليلًا، فسوف نلتزم بالوقت، الوقت المخصص لهذه الجلسة، ساعة واحدة، نصف ساعة سوف تقسم إلى ربع ساعة لكل من المحاضرين والنصف الثاني سوف يخصص لكم للمناقشة وإن لم ترغبوا بالمناقشة فسوف نفرج عنكم بعد نصف ساعة.

كان لدي كلمة عن عبدالله زكريا الأنصاري وكنت أود أن أقولها، لكن سنبدأ مباشرة بالاستماع إلى المحاضرين الكريمين الدكتور سالم عباس خدادة، والدكتور بدر الخليفة.

الدكتور سالم عباس خدادة، من مواليد عام ١٩٥٢، ودكتوراه في البلاغة والنقد الأدبي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٩٩٢، وعضو رابطة الأدباء في الكويت، وقدم الكثير من الدراسات والبحوث العلمية منها الحلم والموسيقا في (مزار الحلم) والنص وتجليات التلقي، والنقد والسياق، والحركة الشعرية في الكويت. ومن مؤلفاته: التيار التجديدي في الشعر الكويتي، الكويت ١٩٨٩م.، وغموض الشعر في النقد العربي، القاهرة، ١٩٩٤م، وعبدالمحسن الرشيد، الشاعر والشعرية سلسلة كتاب رابطة الأدباء، وديوان شعر بعنوان «وردة وغيمة ولكن» ١٩٩٥م، وتفضل د. سالم..

■ **د. سالم عباس خدادة:**

بسم الله الرحمن الرحيم، أسعد الله مساؤكم أنا في الواقع سعيد لأمرين، الأمر الأول أنني سأتحدث قليلًا عن عبدالله زكريا الأنصاري وهو رجل يستحق، والسعادة الأخرى هي صدور ديوانه الجديد بشكله الجديد الجميل من خلال هذه المؤسسة التي ترعى الشعر والشعراء على مستوى الوطن العربي..

****

البحث الأول: «شعر عبد الله زكريا الأنصاري
قراءة في اللغة والإيقاع»

المحاضر: د. سالم عباس خدادة

ومــثــلُــكَ أهــديــه الــقــريــضَ مــهــذبــا
وَلِــمْ لا وانــتَ الــرّاقــصــاتُ قــوافــيــهِ
تــغــنَّــيــتَ فــي الــوادي فــاسـكـرتَ نـشـأهُ
وأطــربــتَ دانــيــه ورقَّــصــتَ قــاصــيــه
فــتــى الــهــاتــفــاتِ الــواثــبــاتِ شــواديًــا
ويــا مَــن بــافــق الــفــنِّ لاحــت دراريــه
فــديــتُــكَ، طــال الــصَّــمــتُ والــركــبُ حــائــرُ
وخــارت قــوى حــاديــهِ مــذ تــاهَ هــاديــه
بــربِّــكَ أطــلــقــهــا لُــحــونًــا مــثــيــرةً
تــحــركُ فــي الــقــلــب الــشــعــورَ وتُــذْكِــيــه[1]

هذا ما قاله فهد العسكر (١٩١٣-١٩٥١) عن شاعرنا عبد الله زكريا الأنصاري (١٩٢٢-٢٠٠٦)[2] وهو شاعر امتد به العمر بعد العسكر وأنتج شعرًا لم يشأ أن يصدره في ديوان مع أنه أصدر عددًا من الكتب في الشعر والثقافة والسياسة على النحو الآتي:

فهد العسكر حياته وشعره ١٩٥٦، مع الكتب والمجلات ١٩٧٢، الشعر العربي بين العامية والفصحى ١٩٧٣، الساسة والسياسة ١٩٧٥ خواطر في عصر القمر ١٩٧٦،

---

(١) عبدالله زكريا الأنصاري: فهد العسكر حياته وشعره، الكويت ١٩٧٩، ط٤، ص٢٤١ - ٢٤٣.

(٢) لترجمة الأنصاري انظر:

- خالد سعود الزيد: ادباء الكويت في قرنين ج٢ شركة الربيعان للنشر، الكويت ١٩٨١، ط١، ص٣٤٧.
- ليلى محمد صالح: ادباء واديبات الكويت اعضاء رابطة الأدباء في الكويت ١٩٩٦، ط١، ص٤٨.
- د. سهام الفريح: مرايا الذات ... المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ٢٠٠٣، ط١، ص٧.

روح القلم ١٩٧٧، حوار المفكرين ١٩٧٨، البحث عن السلام ١٩٧٩، مع الشعراء في جدهم وعبثهم ١٩٨١، حوار في مجتمع صغير ١٩٨٣، كتاب الحياة ٢٠٠٣...

ويغلب على هذا النتاج كما هو واضح من العنوانات (العناوين) معالجة كثير من المسائل الأدبية والقضايا المتصلة بالشعر وكذلك ناقش مجموعة من الموضوعات الثقافية مناقشة تنم عن روحه الشفّافة، وتدل على اتساع دائرة النظر لديه لتشمل الحياة في آفاقها الواسعة ...

يعد الأنصاري من الجيل الذي نشأ وأخذت ملامحه تتشكل شيئًا فشيئًا في الأربعينيات من القرن الماضي، وقد أسهمت مجموعة من العوامل في تشكيل شخصيته الأدبية، وبخاصة في مجال الشعر، يأتي في مقدمتها اطّلاعه على الشعر القديم والحديث، ثم إن وجوده في مصر واحتكاكه بالوسط الثقافي وعلاقته برابطة الأدب الحديث، وصداقته لفهد العسكر وكتابته عن صقر الشبيب، كل أولئك وغيره أثّر في اتجاهه الشعري الذي حمل بعض ملامح الرومانسية مثلما أشارت د. سهام الفريح[١]، على حين راح محمد عبدالمنعم خفاجي يؤكد أنه شاعر من مدرسة أبوللو[٢] .. والواقع أن شعر الأنصاري تتردد فيه أصداء الشعراء من مختلف العصور ... فهو حين يقول مثلاً[٣]:

إنّــه المـــوتُ يــعـزف الخـبـطَ ألْحَــا
نًــا ويـشــدو عـلـى رفـــاتِ الـعـبـادِ

متأثرًا بقول المعرّي:

سِــرْ إنِ اسْـطَـعـتَ فـي الـهـواء رويـدًا
لا اخـتـيـالًا عــلـى رفـــاتِ الـعـبـادِ

---

(١) مرايا الذات: ٩٣.

(٢) د. محمد عبد المنعم خفاجي: عبد الله زكريا الأنصاري شاعر من أبوللو.. رابطة الأدب الحديث ... ص ٥٣ - ٥٤.

(٣) ديوان عبدالله زكريا الأنصاري مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت ٢٠١٢، ص١١٤. وسنشير بكلمة (الديوان) في الهوامش التالية..

وحين يقول[1]:

فَسَكَرْتَ منه سلافةً من بابلٍ
تُحيي المنى ولأنتَ من أحببتَهْ

فهو يتعالق مع قول شوقي:

السِّحرُ في سودِ العيون لقيتُهُ
والبابليُّ بِلحظهنَّ سُقيتُهُ

ويبدو قوله[2]:

أتغنَّى بحسنك الحُسنَ شعرًا
وأصبُّ الغناءَ في أذنيكِ

متداخلًا مع قول الأخطل الصغير:

ما تغنَّي الهَزارُ إلا ليلقي
زافراتِ الغرامِ في أذنيكِ

وإذا قال[3]:

علامَ هجرتني وصددتَ عنِّي
كأني لستُ منك ولستَ منِّي

فهو دون ريب يتداخل مع قول أمين نخلة:

أحبّكَ في القنوطِ وفي التَّمنِّي
كأني منكَ صرتُ وصرتَ منِّي

وحين يقول الأنصاري[4]:

---

(١) الديوان: ٨٠
(٢) الديوان: ٢٢٥
(٣) الديوان: ٢٧٨
(٤) الديوان: ١٤٥

كيف السبيلُ إلى وصولكَ دُلَّني

فلانتَ فيما أرتجيه خبيرُ

فهو يتناص مع قول سعيد بن أحمد:

يا مَن هواهُ أعزَّهُ وأذلَّني

كيف السبيلُ إلى وصالِكَ دُلَّني

و أظن أن الأنصاري قد تأثر بقول سعيد بن أحمد من خلال سماعه مغنى بصوت أحد المطربين المشهورين..

وعلى هذا المنوال فإن كثيرًا من قصائده تدخل فيما يطلق عليه بعض النقاد «التناص الإيقاعي» أي إن نص الأنصاري يذكرك مباشرة بإيقاع نص مشهور في الشعر العربي و بخاصة إذا اتحد النصان في الوزن والقافية.. ولتأكيد ماسبق فإننا حين نسمع أيضًا مطلع قصيدته[1]:

حاملُ النقرورِ يطوي الأرضَ طيْ

مسرعًا للبيت كي يشويه شيْ

نذكر مطلع يائية ابن الفارض الشهيرة:

سائقُ الأظعانِ يطوي البيدَ طيْ

مُنْعِمًا عَرِّجْ على كثبانِ طَيْ

هذا التفاعل من الأنصاري مع النصوص المشهورة قد دفعه أحيانًا إلى التفاعل مع الأمثال المشهورة مثل هذا الشاهد النحوي

«الصيف ضيعت اللبن» فنراه يقول[2]:

ففي الصَّيفِ ذاكَ قضى صيفَهُ

وفي الصيفِ هذا أضاعَ اللَّبن

---

(١) الديوان: ٣٣٢

(٢) الديوان:٣٠٥

أما صدى الرومانسيين في شعره كشكري والشابي وعلى محمود طه وغيرهم فهو جلي، ودفعًا للتكرار، نشير إلى أننا سنورد بعض الشواهد على هذا الصدى فيما بعد ...

الأنصاري كما هو ملحوظ شاعر سريع التجاوب مع القصائد التي يتأثر بها، فيبني بعض شعره على أساس من هذا التأثر، فتأتي نصوصه وفيها صدى لأصوات الشعراء لأن الأوزان والقوافي التي تجاوب معها تستحضر لدى المتلقي أجواء تلك القصائد على نحو لا يمكن أن تخطئه ذاكرة القارئ الخبير ...

وإذا كان الأنصاري واضح الخطى في تناصه الخارجي فإن هناك ضربًا من التناص الداخلي لديه وأعني به ذلك التداخل بين ما أنتجه من نثر في كتبه المختلفة وما قدمه في ميدان الشعر، ولعلنا هنا و في هذه العجالة نشير إلى ثلاثة مواضع للتمثيل: الأول ما ورد في قوله: «إن هذا الجوهر إنما هو لب الأشياء، و ما المظهر إلا قشور الأشياء، ومن الناس من يعيش حياته و يقضيها في لب الأشياء وجوهرها، همه من الحياة البحث عن الحقيقة، والوصول إليها، ومنهم من يعيش حياته و يقضيها في القشور...»[1] و هذا يتناص مع مطلع إحدى قصائده[2]:

دعْـهَـا بمـعـتـركِ الحـيـاة تـدورُ
فـالـعـيـشُ زيـفٌ والأنـامُ قـشـورُ

والموضع الثاني هو ما ورد من تعليقاته على النفاق و المنافقين في أكثر من موضع كقوله: «إن الدين لله وحده، والذين يظهرون تدينهم أمام الناس منافقون، وويل لأولئك الذين يظهرون التقوى والورع ويخفون عكسهما، ذلك أنهم يتخذونهما ذريعة للغش والخداع و تحقيق مآربهم...»[3] و كذلك إشارته إلى الساهين عن صلاتهم و المرائين في عبادتهم[4]... وهذا يتناص مع قوله[5]:

(١) مع الشعراء في جدهم وعبثهم، الكويت ١٩٨١، ط١، ص ١٠
(٢) الديوان: ١٤٢
(٣) مع الشعراء في جدهم و عبثهم: ٣٤
(٤) السابق: ١٤
(٥) الديوان: ١٤٤

ألِفُوا المذلَّةَ واستطابوا عيشَها
ولهم بأسواقِ النِّفاقِ حضورُ

و قوله[1]:

والمصلُّونَ بعضُهم يعبدُ اللـ
ـهَ وبعضُ صلاتُهُ تمثيلُ

أما الموضع الثالث فهو قوله: «والشعر ما هو إلا غناء الحياة ...»[2] الذي يتداخل مع قصيدة له بهذا العنوان تقريبًا[3] ويقول أيضًا في أحد أبياتها:

وما الشِّعرُ إلا غناءُ الحياةِ
نَنامُ ونصحو على ذكرِهِ

وهكذا، وهذه ظاهرة لافتة لدى الأنصاري تحتاج إلى قراءة متأنية قد نتمكن منها في قابل الأيام...

ويمكن القول إن علاقة الأنصاري بالشعر لها جانبان: الأول، ما أبدعه من شعره .. والآخر: ما كتبه عن هذا الفن وعن أعلامه في القديم والحديث. والجانب الأول هو الذي سيحظى بعنايتنا، حيث نحاول قراءة شعر الأنصاري القراءة التي يسمح بها الوقت والجهد...

يتضح من عموم القصائد التي كتبها الأنصاري أنه عالج الكثير من المضامين سواء منها ما كان متصلًا بالذات الشاعرة وما تعانيه، أو ما كان ذا صلة بين الذات والآخر، وفي كل ذلك يظهر موقفه من الحياة والناس بضرب من التأمل الذي يرقى متساميًا عن الزيف والنفاق، حزينًا مما يرى، قلقًا مما يجري، و لكن في المقابل بدا في شعره رجلًا مرحًا فكهًا ذا علاقة حميمة بأصدقائه عاشقًا للشعر والمرأة والوطن...

---

(١) الديوان: ٢٤٢
(٢) مع الشعراء في جدهم و عبثهم: ٧٠
(٣) الديوان: ١٥٤

وهو في مجمل نتاجه الشعري كان متفاوت النسيج، حيث تبدو مطالعه قوية في أغلب الأحيان ولكن النص قد يتراجع عمّا بدأ به من قوة، ويبدو عدم تفرغه للشعر وانشغاله بالكتابة النثرية أحد أسباب تذبذب المستوى في مجموعة من نصوصه...

و إذا كان بعض الباحثين قد قرأ شعره ولمس بعض جوانبه فإن قراءتنا تتغيّا زاويتين مختلفتين:

الأولى: قراءة في جانب من لغة الشاعر...

الأخرى: قراءة الإيقاع وما يتصل به من العناصر ذات العلاقة...

الزاوية الأولى: اللغة

«اللغة هي قوام الشعر»[1] هكذا عبر الأنصاري في حديثه عن الشعر واللغة، وهو يرى أن من بين شروط اللغة الشعرية أن تكون بعيدة عن الغموض حتى يتحقق الهدف منها في الفن والحياة، لأن اللغة بوجه عام – وفق الأنصاري – أداة لفهم طبيعة هذه الحياة، والفهم لا يكون بالغموض والإبهام، وإنما بالوضوح الذي هو سبيل التواصل بين الناس ومن ثم فإن اللغة بهذه الصفة تعد أهم وسيلة لرقي الإنسان وتقدمه[2]...

هذا، وقد مارس الأنصاري إبداعه الشعري بلغه لم تبتعد ملامحها عن الذي طرحه في رؤيته النقدية، ولذا جاء تشكيله اللغوي منسجمًا مع هذه الرؤية ذات الصلة الوثيقة بنظرية التعبير الرومانسية، حيث اللغة كاشفة عن معاناة الشاعر، معبرة عن آفاق حياته الشخصية ورؤاه الفكرية ... ولما كان الأنصاري مرتبطًا بعالم الإبداع الشعري ومحبًّا الحديث عن الشعر والشعراء على نحو ما كشفت كثير من قصائده، فقد أدى ذلك إلى بروز دال الشعر لديه معبرًا بصدق عما كان يدور في أفق هذا الشاعر ... واستئناسًا بما درج عليه الدلاليون من العناية بما أسموه «حقول الدلالة»،

(١) الشعر العربي بين العامية والفصحى الكويت ١٩٧٣، ط١، ص٥٩

(٢) السابق: ٦٥ – ٦٦،٦٧

نود القول إن هذا اللفظ أو الدال كما يصطلحون يسيطر على نصوص الأنصاري سيطرة لافتة ابتداء من هذه العناوين: شاعر الغزل، رجال الشعر، شعري هو الشعر، الشاعر والشعر، معاناة الشاعر، يا شاعر، وما الشعر إلا غناء الحياة، وكفى بالشعر قولًا نابضًا، هو الشعر شعر، قلب الشاعر، الحب والشعر، أحلام شاعر، باقة شعر، الشاعر والناس، هذي قصيدة شعر، من هزل الشعر، يا عصبة تنقذ أشعارنا، الشعر نبع من مشاعرنا، بين الشعر والنثر، يا ملهم الشعر، بلبل الشعر في سوق المناخ ...

هذه العناوين لها دلالتها دون ريب، لكن قبل ذلك نحب أن نبين أن حقل الشعر مازال مزدحمًا به، وبدوال تتصل به، فما ذكرناه ليس إلا العناوين، أما إذا دخلنا إلى متون القصائد فإن الأمر يتسع حتى إننا قد لا نستطيع حصرها بدقة ولكن لا بأس من إيراد نص على سبيل التمثيل من قصيدته «هو الشعر شعر»[1]:

هو الشِّعرُ واوٌ هو الشعرُ حاءْ
هو الشعرُ حاءٌ هو الشعر ياءْ
هو الشعرُ وحيٌ هو الشعر نورٌ
يضيء ونارٌ على من أساء
فدعْ عنكَ ما يُدَّعَى من كلامٍ
ودعْ عنك قولًا خلا من وراء
هو الشعرُ يسمو سموَّ النجومِ
وإلّا غدَا بين ظلٍّ وماء
ينام ويصحو على راحةٍ
ويمشي ويكبو بغير استواء
فشعرٌ مديحٌ وشعرٌ هجاءْ
وشعر جميلٌ وشعرٌ هراء

---

(١) الديوان: ١١

وشعرٌ رفيعٌ وشعرٌ وضيعٌ
وشعرٌ منيعٌ وشعرٌ هباء
وشعرٌ سموٌ وشعرٌ علوٌّ
وشعرٌ يطاطئ للأقوياء
وشعرٌ يؤجِّجُ فيكَ الهمومَ
وشعرٌ تطيرُ به في السماء
وشعرٌ يثير بك الضحكَ طورًا
وطورًا يُهيِّجُ فيك البكاء
وشعرٌ يجوسُ وشعرٌ يحوسُ
وشعرٌ يبوسُ لحى الأغنياء
وشعرٌ يغوصُ وشعرٌ يلوصُ
وشعرٌ يبغبغُ كالببغاء

إلى أن يقول:

هو الشعرُ شعرٌ وليس بنثرٍ
ولا النثرُ شعرٌ ولا الألفُ باء
هو الشعرُ حقٌّ هو الشعر صدقٌ
هو الشعرُ روح المعاني الوضاء
هو الشعر نبضٌ هو الشعر فيضٌ
وفيضٌ له هالَةٌ من بَهَاء
وما الشعر لغوٌ ولكنَّهم
أرادوه لغوًا فباءوا وبَاء
فأينكَ من ذا وهذا وذاك
وأينَكَ من نغمٍ أو غناء

ومن الملحوظ أن أبيات القصيدة لا تكاد تخلو من دال الشعر إلا نادرًا، ولم يرد من حقل الشعر إلا ما ذكره من: الوحي، المديح، الهجاء ... ولكن لننظر إلى قصيدة أخرى هي «شعري هو الشعر»[1] حيث يرد فيها دال الشعر ودوال أخرى من حقله مثل: القصيد، القوافي، البيوت، أنظم، قافية، الصدر، العجز، ناظمه، القريض ...

يقول الأنصاري:

شعريَ درٌّ وشعركُم حثلَهْ
فكيف يروي القصيدَ من جَهِلَهْ
يا ندوةً ضاع نصفُها عبثًا
والنصفُ بالمال عنك منشغله
راحوا من الجهل ينظمون لنا
قصيدةً بالفخار مفتعله
ليت القوافي إليَّ طالعةً
كيما أصوغ البيوتَ معتدله
أنظم شعرًا يرنُّ قافيةً
كم رقصتْ في حُدائِها إبِلَه
إنيَ بالشِّعر مغرمٌ وَلِهٌ
أشدو به تارةً وأرقصُ له
محرابيَ الصدرُ منه حيث لهُ
وقعٌ بسمعي والأذن منفعله
والعجزُ إمّا نظمتُهُ رقصتْ
ألفاظُهُ في القصيد مكتمله
والشّعرُ لا يستطيع ناظمُهُ
إيفاءهُ حقَّهُ إذا هَمَله

(١) الديوان: ٢٣٣

والشّعرُ إن كنت جاهلاً هبةٌ
لا ينظمُ الشعرَ غيرُ من صقلَه
ما كل لفظٍ تخطّه أبدًا
تبغيه للشعر حيث يصلح له
ضلَّ أناسٌ في الشعر ما حسبوا
لباسَهُ من شعورِنا حُلَلَه
شعري هو الشعر لو بصرتَ به
ترى المعاني عليه مقتتله
عصارةُ الفكر والفؤادِ فلا
يعرفُه السافلونَ والجهله

ولكن هل ورود دال الشعر وما يتصل بحقله مقصور على النصوص التي عنواناتها صريحة بعلاقتها بالشعر والتي أوردناها سابقًا أم أن هناك قصائد لا علاقة لعنواناتها بهذا الدال ولا بحقله ولكنها تحتفي به وبما يتصل به أيضًا ؟... الحقيقة أن الأنصاري ذو ولعٍ غريب بهذا الفن وبمصطلحه وعناصره على نحو لافت فقصائده الأخرى التي لا تحملُ عنواناتها دال «الشعر» ليست بعيدة عن هذا المنحى، ولننظر على سبيل المثال إلى جزء من قصيدته «كلنا حائر»[1].. التي يكرر دال الشعر فيها على هذا النحو:

مُرسلَ الشِّعرِ رائعَ اللفظ والمعْـ
ـنى قويًّا كأنه تنزيلُ
مرسلَ الشِّعرِ أنتَ ألهمتَني الشِّعْـ
ـر نشيدًا أشدو به وأقول
مُلهمَ الشِّعرِ أنت في الروح روحٌ
قد تسامى وأنت ظلٌّ ظليل
ملهمَ الشِّعرِ أنت في العقلِ عقلٌ
أنت هادٍ ومرشدٌ ودليل

(١) الديوان: ٢٤٣

ملهمَ الشِّعرِ أنت في الفكرِ فكرٌ
نافذٌ صائبٌ بليغٌ أصيل
مُلهمَ الشِّعرِ أنت في القلب نورٌ
يتلالا كأنه قِنديل
ملهمَ الشِّعرِ أنت حبٌّ وفوق الـ
ـحبِّ بل أنت فوقَهُ إكليل
ملهمَ الشِّعرِ أنت شيءٌ تعالى
أنت سرٌّ بل عالَمٌ مجهول
ملهمَ الشِّعرِ قد محضتُكَ ودًّا
ماله في الحياةِ ودٌّ مثيل
ملهمَ الشِّعرِ هل لنا في ذرى الشِّعـ
ـرِ سبيلٌ وهل لديكَ سبيل
مُلهم الشِّعرِ هل لنا في ذرى الشِّعـ
ـرِ دليلٌ وهل لديكَ دليل
مُلهمَ الشعرِ هل لنا في ذرى الشِّعْـ
ـرِ وصولٌ وهل إليك وصول
مُلهمَ الشعرِ أنت في الشِّعر شِعرٌ
رائعُ المحتوى بديعٌ جميل
مُلهمَ الشِّعرِ والحوادثُ تترى
في حِمانا ونحن فيها ذهول

يبدو أن «مرسل الشعر» تقدمت «ملهم الشعر» لأن الإرسال كان مقدمة للإلهام، أو أنه هو الذي فجر الإلهام لدى الشاعر مما جعل الشاعر يكرر الإلهام أكثر من الإرسال، ذلك أن الإرسال كان شرارة الإلهام، ولما اشتعل الإلهام كان لابد أن يتكرر أكثر من الإرسال ...

ودون الذهاب في تكرار النصوص فإن الشاعر سواء في القصائد ذات العنوان الصريح في علاقته بدال الشعر أو في القصائد الأخرى قد أتى على كثير من دوال هذا الحقل مثل: القريض، البيوت، القوافي، قافية، القصيد، عروس الخيال، الوحي، عرائس الإلهام، وحي، إلهام، أخيلة، صور، جرس، نغم، خيال، أناشيدى، أخيلتي، خصب، الخيال، خيالاتي، صورًا في الشعر، مغردا، الشعر وحي وإلهام وأخيلة، مشاعري، وقعه، غنائي، نشيدي، ربة الشعر، الشعر إلهام وإيحاء، الشعر إسراء، أشدو بالشعر وأنشده الوزن، الروي، فأصوغ من وحي الجمال قصائدًا، نظمي، ديوان، عصماء، دواوين، مديح، هجاء، أعجازها وصدورها، بحورها، إن كنت نظّامًا فإني شاعر ... وكثير من هذه الدوال والتراكيب مكرر في قصائده المختلفة ... إن الأنصاري بسلوكه اللغوي هذا يكاد يكون فريدًا في الشعر الكويتي، فلم أقرأ – في حدود علمي – شعرًا لشاعر يحتفى فيه بالشعر وما يدخل في حقله على هذا النحو الذي واجهناه عند الأنصاري ... إن هذا الشاعر مغرم دون ريب بهذا الفن وبأطوار إنشاء القصيدة، وبأجوائها المختلفة، هكذا صرح (إني بالشعر مغرم وله)، ولذا راح يردد مسألة الإلهام والوحي وعرائس الشعر ونظم القصيدة وقافيتها إلى غير ذلك ... هذا الغرام قد يكون سببًا رئيسًا في حضور «الشعر» وما يتصل به في نصوصه المختلفة، ولكن الأمر يبدو وكأنه انعكاس لحجم اهتمامه بالشعر، إذ يغلب إنتاجه في مجال قراءة الشعر على ما سواه، هذا ما تكشف عنه كتبه وبخاصة كتابه الذي شهر به وأعني «فهد العسكر حياته وشعره» ثم كتابه عن «صقر الشبيب وفلسفته في الحياة» إضافة إلى كتابه الذي خصصه عن «الشعر العربي بين العامية والفصحى» وكتابه عن «الشعراء في جدهم وعبثهم» ثم «روح القلم» الذي توقف في جانب منه عند شعر صقر الشبيب وشعر خليفة الوقيان .. إن حب الأنصاري للشعر وللشعراء، وعزوفه عن النشر، وموهبته في إبداع الشعر، كأنما كل أولئك دفعه إلى إطلاق مقولاته في العنوانات المذكورة والتي يجملها أحدها «شعري هو الشعر» ولعل في هذا بعداً نفسيًّا يتصل

بطبيعة الأنصاري، الذي تصارعت فيه نزعتان الحب الكبير للشعر، وعدم الرغبة في الظهور كشاعر في الحياة الثقافية التي برز فيها شعراء من أمثال العسكر والسقاف والعدواني وآخرين من بعدهم ... هذا أمر، أما الأمر الآخر، وهو الأقرب لتفسير هذه الحالة الشعرية، فهو أن هذا الشاعر نشأ في فترة التأثر بالاتجاه الرومانسي الذي ذهب شعراؤه يتغنون بالشعر بوصفه تعبيرًا صادقًا عن معاناة الشاعر، ومن ثم كثر في أشعارهم إيراد دال «الشعر» وما يتصل به، ويمكن أن ندلل على ذلك من خلال الإشارة إلى شاعرين يعدَّان ضمن الاتجاه المذكور وهما أبو القاسم الشابي وعلى محمود طه، فالأول نجد عنده هذه العنوانات: شعري، يا شعر، أغنية الشاعر، قلت للشعر، أحلام شاعر، قلب الشاعر(١) ...

والآخر نواجه عنده على سبيل المثال:

الله والشاعر، خمرة الشاعر، غرفة الشاعر، قبر شاعر، موت شاعر، ميلاد شاعر(٢)...

وقد يكون من المناسب هنا أن نذكر أن الأنصاري كان يشيد بهذين الشاعرين تلميحًا أو تصريحًا وذلك في قوله(٣):

وما الشعرُ إلا غناءُ الحياةِ
نـنامُ ونصحو على ذكرهِ

وفي قوله(٤):

وهذا المهندسُ يبني القوافي
ويُنشِدُها تحت ضوءِ القمرْ

---

(١) الشابي، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت ١٩٩٤، ط١، ص٢٧٢-٢٧٦.
(٢) نازك الملائكة: الصومعة والشرفة الحمراء، دراسة نقدية في شعر علي محمود طه دار العلم للملايين، بيروت١٩٧٩، ص٦٠٦ - ٦٠٧
(٣) الديوان: ١٥٤
(٤) الديوان: ١٨٣ - ١٨٤

وما الشعرُ إلا غناءُ الحياةِ
ووحيُ النُّبوةِ جمُّ الأثر

إضافة إلى تكراره أن الشعر وجدان ربما تأثرًا بقول (شكري) المشهور:

ألا يا طائرَ الفردو
سِ إن الشِّعرَ وجدانُ

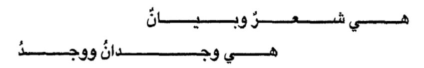
فهو يقول [1]:

خلاصةُ الوجدانِ معصورةٌ
وزبدةُ الرُّوحِ روحُ المقالْ

ويقول أيضًا[2]:

والشِّعرُ وجدانٌ ويا ربما
هبَّ نسيمًا كنسيم الشمال

ويقول كذلك[3]:


هي شعرٌ وبيانٌ
هي وجدانٌ ووجدُ

إن هذين الأمرين أحدهما أو كليهما ربما يكون مسوِّغًا لبروز هذه الظاهرة في شعر الأنصاري، وإن كنا نرجح تأثره بالاتجاه الرومانسي في هذا المجال، فشعراؤه كانوا يحتفون بالشاعر وبالتجربة الشعرية على نحو ملحوظ، ولننظر – على سبيل المثال – إلى هذا المثال المقطع من قصيدة لأبي القاسم الشابي بعنوان «يا شعر»[4]:

يا شعرُ أنتَ فمُ الشعورِ، وصرخةُ الروح الكئيبْ
يا شعرُ أنت صدى نحيب القلب، والصَّب الغريبْ

---

(١) الديوان: ٢٢٧

(٢) الديوان: ٢٢٩

(٣) الديوان: ٣٤٧

(٤) الشابي، مرجع سابق: ٥٢

يا شعر أنت مدامعٌ علِقتْ بأهداب الحياةْ
يا شعر أنت دمٌ تفجَّرَ من كلومِ الكائناتْ
يا شعر ! قلبي - مثلما تدري - شَقِيٌّ مظلمُ
فيه الجراحُ النُّجْلُ يقطر من مغاورها الدمُ

على أننا لن نغفل عن أن فهد العسكر الذي يعرفه الأنصاري جيدًا كان غير بعيد عن الاحتفاء بالشعر على طريقة الرومانسيين ونورد ختامًا لهذه الزاوية هذه الأبيات من إحدى قصائده[1]:

والشاعرُ الحُرُّ الأبيْـ
ـيُ يصونه والسُّوقُ كاسدْ
والشعر ما هفَتِ النفو
سُ له وبعضُ الشعرِ فاسدْ
والشعرُ ما اضْطرمَ الشعو
رُ به وإلا فَهْو بارد
والشعرُ في الأشراف حَيْـ
ـيٌ خالدٌ والمالُ نافد
ولآلئ الوجدانِ ظُلْـ
ـمٌ أن تصاغَ لغيرِ ناقد
والصائغُ الموهوبُ تلْـ
ـمعُ في قلائدهِ قلائد

الزاوية الأخرى: الإيقاع

لا تبدو هذه الزاوية بعيدة عن الأولى إلا بقدر، حيث إن الأنصاري بما صنعه في اللغة الشعرية من تكرار خلق إيقاعًا خاصاً به، وسنقف عند التكرار في نهاية هذه الزاوية ...

(١) فهد العسكر حياته وشعره: ٢٣٧

أما الإيقاع بوصفه عمادًا من عمد الشعرية العربية فإن الأنصاري آمن به نثرًا وصدّقه شعرًا ... ومن المعلوم أن أهم عناصر الإيقاع الوزن والقافية.. أما الوزن فمع أهميته في الشعر لاسيما الشعر الذي كتبه الأنصاري، فإن هذا الشاعر يفرق بين النظم والشعر «إن كنت نظّامًا فإني شاعر ... »[1] إن الشعر بوصفه معبِّرًا عن مشاعر الإنسان ورؤاه الذاتية هو شعر خالد صادق حي وليس النظم كذلك، لذا يرى الأنصاري أن «باستطاعة الإنسان أن ينظم شعرًا، ولكن ليس باستطاعة هذا الشعر أن يبقى وأن يخلد إن لم تتوافر فيه شروط الشعر، ولهذا نقرأ اليوم الكثير مما يسمى شعرًا، ولا نجد فيه حرارة الشعر، لأنه ليس شعرًا وإنما كلمات منظومة..[2]» والحقيقة أن هذا الرأي للأنصاري قديم قرره في أول كتبه حيث يصرح وبجلاء بالفارق بين الشعر والنظم، يقول:

«والشعر موهبة سامية لا ينالها إلا أفراد قلائل من الناس، يصطفيهم الله لحمل رسالة الشعر، و لا يعنينا هنا أن نتعرض لأولئك الذين يتكلفون نظم الشعر تكلفًا ممقوتًا، تمجّه الأذواق، فيأتي نظمًا ميتًا لا روح فيه، وشتان بين الشعر والنظم.»[3]

إذن فالأنصاري من أنصار شوقي الذي يقول:

والشِّعرُ إن لم يكن ذكرى وعاطفةً
وحكمةً فهْوَ تقطيعٌ وأوزانُ

أو الزهاوي الذي يقول:

إذا الشعرُ لم يَهْزُزْكَ عندَ سماعهِ
فليس خَليقًا أن يقالَ له شعرُ

أو أبي ماضي الذي يقول:

لست مني إن حسبت الشعر ألفاظًا ووزنا

(١) الديوان: ٣٠١
(٢) الشعر العربي بين العامية و الفصحى: ٥٣
(٣) فهد العسكر حياته وشعره: ٦٦

ولكن الأنصاري الذي كتب الشعر الموزون كان يرى الوزن عنصرًا مهمًّا، غير أنه لا يحقق الشعرية وحده، ومن ثم فالشعر الحقيقي لديه هو «الشعر الصادق الذي يستطيع البقاء، لأنه هو الذي يعبر عن مشاعر الشاعر وأحاسيسه المختلفة ...»[1] على أن الأنصاري يفرق بين المعرفة بالوزن بوصفها موهبة، ومعرفته من خلال دراسة العروض، فيرى أن بعض الناس «يعتقدون أن دراسة العروض تمكنهم من أن يملكوا ناصية الشعر، ويصبحوا شعراء وهناك آخرون يعتقدون أن التحلل من العروض وأوزان الشعر يمهد الطريق أمامهم ويسهله لكي يقولوا شعرًا، أو ما يسمونه بشعر، فلا هؤلاء ولا أولئك على صواب ...»[2] وخلاصة مفهومه للشعر تتضمن الحرص على الإيقاع لما له من أثر في المتلقي ...[3] واللافت في شعر الأنصاري هو اتساع دائرة الإيقاع لديه من حيث استخدامه لمعظم الأوزان، فما يكاد وزن يفرُّ من قبضة إبداعه سوى البحر المضارع وهو بحر يقول عنه حازم القرطاجني: «فأما الوزن الذي سموه المضارع فما أرى أن شيئًا من الاختلاق على العرب أحق بالتكذيب والرد منه، لأن طباع العرب كانت أفضل من أن يكون هذا الوزن من نتاجها ... فهو فكرة خطرت على فكر من وصفه قياسًا، فيا ليته لم يضعه، ولم يدنس أوزان العرب بذكره معها، فإنه أسخف وزن سمع، فلا سبيل إلى قبوله، ولا العمل عليه أصلاً»[4]

ويمكن رصد حركة البحور الشعرية لدى الأنصاري حسب المنشور من قصائد في ديوانه والبالغ عددها (١٢٢) قصيدة على النحو الآتي:

الكامل ١٨	الوافر ١٧	السريع ١٧	الرمل ١٣
الخفيف١٠	المتقارب ٦	البسيط ٦	المجتث ٥
الطويل ٣	المديد ٢	الهزج ١	المتدارك ١

---

(١) الشعر العربي بين العامية و الفصحى: ٥٠
(٢) السابق: ٥٢
(٣) السابق: ٥٠
(٤) د. شعبان صلاح: موسيقا الشعر بين الاتباع والابتداع، دار الثقافة العربية، القاهرة ١٩٩٨، ط٣، ص ٢٤٥، نقلاً من: منهاج البلغاء وسراج الأدباء...

المنسرح ١ المقتضب ١

مجزوء الكامل ٩ مجزوء الرمل ٦

مجزوء الخفيف٢ مجزوء الوافر١ مخلع البسيط١ مجزوء الرجز ١

مجموع هذه الاستخدامات هو (١٢١) مرة هو عدد القصائد ذات الوزن الواحد، مع استبعادنا لقصيدة استخدم الشاعر فيها وزنين وسنقف عندها فيما بعد[١]. ويبدو من هذه الإحصائية أمران:

الأول: أن الأنصاري كان لديه رغبة ملحة في تنويع إيقاعه وهي رغبة تنم عن سعة اطلاعه على الشعر في مختلف ألوانه وعصوره، ولا نبالغ إذا قلنا إنه الشاعر الكويتي الذي انفرد بمثل هذا الاستخدام الواسع للبحور، وقد أكد رغبته في تلوين الإيقاع من خلال كتابته لبعض القصائد المنوعة القوافي والمنوعة الأوزان وما يتصل ببعض ألوان البديع كما سوف نبين بعد حين، إضافة لاتساع استخدامه للمجزوءات..

الأمر الآخر: أن الأنصاري على رغم ثقافته التراثية وقراءته في الشعر العربي القديم وكتابته عن بعض شعرائه كالمتنبي والمعري ومعايشته أيضًا لصقر الشبيب؛ فإنه ظل يعيش في إيقاع العصر الذي يحياه، وهذا واضح من حركة الأوزان لديه حيث نجد تقدمًا كبيرًا للكامل (التام والمجزوء) وتراجعًا ملحوظًا للطويل ذلك أن الطويل وفق رأي إبراهيم أنيس هو الإيقاع المسيطر في القديم على حين تراجع في العصر الحديث وذلك ما أكدته إحصائياته للبحور لدى أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وعلى محمود طه ومحمود حسن إسماعيل وغيرهم ...[٢] ولعل الموقف يبدو أكثر إيضاحًا حين نوازن

---

(١)هي قصيدة «مذهب العاشقين»... والحقيقة أن الطبعة التجريبية للديوان انطوت على تداخل بين بحري الهزج و مجزوء الوافر، فجاء فيه أن الديوان يتضمن قصيدتين من مجزوءالوافر، والصحيح أن إحداهما وهي قصيدة (البعث) من الهزج، والأخرى من مجزوء الوافر، وهذا التداخل بين الوزنين أمر محتمل بين الدارسين وبين الشعراء أيضًا.. إضافة إلى انني جعلت وزن (فاعلن فعل) من المقتضب وفق راي بعض الباحثين...

(٢)د. إبراهيم أنيس: موسيقا الشعر مكتبة الانجلو، القاهرة ١٩٦٥، ط٣، ص ٢٠٠، ص٢٠٦ - ٢٠٧

بين حركة الأوزان لدى الأنصاري وحركتها لدى صقر الشبيب مثلاً وهو شاعر يتقدم الطويل لديه تقدمًا له دلالته دون ريب ...

أما بالنسبة للقافية فإن الأنصاري كتب على معظم حروف الروي وإذا ما استبعدنا خمس قصائد ذات القوافي المنوعة، نجد أن حروف الروي لديه في (١١٧) قصائد على النحو الآتي:

النون١٧	الراء١٦	الباء١٤	اللام١٢	الدال٩		
الهمزة ٨	الميم ٥	التاء ٥	الجيم ٤	القاف ٤		
الحاء٣	السين ٣	العين ٣	الفاء ٣	الياء ٣		
الطاء ٢	الثاء١	الخاء١	الكاف١	الألف ١	الهاء ١	الواو ١

وهذه الإحصائية تشير بوضوح إلى رغبة الشاعر في تنويع صوت القافية من خلال هذا التنويع في حروف الروي على مستوى القصائد المختلفة التي أبدعها.. يضاف إلى ذلك تنويع آخر على مستوى القصيدة الواحدة حيث نجد عنده القصائد الآتية:

قلب الشاعر، عيد ميلاد سعيد، باقة شعر، عيد الأضحى، مذهب العاشقين..

وإذا كانت القصائد الأربعة الأولى موحدة الوزن مختلفة في قوافيها كهذا النموذج من «قلب الشاعر»[1] الذي يعتمد على إيقاع مجزوء الرمل:

أيها القلب تمهل واتَّئد وأهدأ قليــــــلا
واتخذني في طريق الوجد يا قلبُ دليــلا
فلكَم غيرُك قد تاه وقد ضلَّ سبيـــــــلا
لطريق الوجد يجتاز حزونًا وســــــهولا
ونجودا ووعورًا وجبالًا وتلــــــــــولا
وبه كم أصبح الواجدُ حيرانَ عليـــــلا

(١) الديوان: ٣٤٣

كيف يا قلب تركت العقل في الوجد أسيرا
وإلى كم أنت في الأوهام ترتدُّ صغـــــيرا
صرتَ فيها فاقدَ الرُّشدِ وقد كنت كبيـــرا
إن من تهواه نـاءٍ عنك يا قلب كثيـــرا
إنه في قمة الجـوزاء يختال منيـــــرا
وهو شمسٌ يملأ الوجْدانَ نيرانًا ونـــورا

فإن قصيدة «مذهب العاشقين»[1] تحمل سمتين هما التنوع في القافية، والتنوع في الوزن ... إذ هي تتشكل من خمسة مقاطع كل مقطع يتألف من عشرة أبيات على وزن «السريع» ويختم كل مقطع – بعد العشرة – ببيتين من «مجزوء الخفيف» وهذه أيضًا تجربة فريدة – فيما أعلم – في الشعر الكويتي، متأثرة بجو الموشحات وبما راده الشعراء المجددون في العصر الحديث وبخاصة شعراء المهجر، ونكتفي هنا بالمقطع الأخير من هذه القصيدة :

يـا مَـن هـواهـا فـي الحـشـا عـاصـفٌ
يـشـتـدُّ مـثـلَ الـنـارِ بـين الـهـشـيـمْ
قـد نـال مـنـي الـوجْـدُ هـل نـظـرةٌ
تـذودُ عـنـي حَـرَّ هـذا الجـحـيـم
حـبُّـكِ حـبٌّ لا أرى مـثـلَـهُ
بـين الحـنـايـا راسـخٌ مـسـتـديم
الـعـقـلُ والـفـكـرُ أعـاذا بـهِ
مـن كـلِّ واشٍ أو عـذولٍ لـئـيم
لـكـنـمـا فـي الـقـلـب أنـوارُهُ
تُـضـيءُ فـي ظـلِّ عـذابٍ ألـيـم

(١) الديوان: ٣٤١

يــا بــهــجــةَ الـــروح ويـــا فــتــنــةً
هُــبِّــي عــلــى الــقــلــب هــبــوبَ الــنــســيــم
وأدركـــيـــه مُــنــهــكًــا مــتــعــبًــا
وأنـــقـــذيـــه مـــن ظـــلامٍ بــهــيــم
فـــأنـــتِ أنـــت الـحـــبُّ أنـــت المـنـى
أنـــتِ الــهــنــا بــل أنـــتِ أنـــتِ الــنــعــيــم
أعـــيـــذ حُـــبِّـــي بـــكِ أن يــنــثــنــي
مـــن غـــيـــر وُدٍّ أو مـــقـــامٍ كــريــم
عـــيــنــاكِ فـــي عـــيــنــيَّ أنـــتِ الــتـــي
أنـــرتِ لـــي دربـــيَ بـــيـن الــغــيــوم

☆☆☆☆

اقطعُ العمر في الصَّبابَة والوجدِ كُلَّهُ
الهوى ويحَهُ الهوى ليتني متُّ قبلَهُ

ويبدو الشاعر في النص سابحًا في أفق التجربة الصوفية، وإذا كان العنوان «مذهب العاشقين» مشيرًا إليها فإن دوال: العشق والوجد، والهوى والمقام تدفع إلى تأكيد هذه السباحة في ذلك الأفق ...

يضاف إلى ما سبق من تجليات الأنصاري الشعرية في إطار التنويع خطوته الفريدة في القافية التي تنتهي بكلمة واحدة من أولها إلى آخرها، وله في هذا المجال قصيدتان، الأولى بعنوان «تحية وشكر»[1] ومنها على سبيل المثال:

حـــمـــلـــتِ كُـــتْـــبَـــكِ نـــحـــوي
فَـــيـــا لـــكِ الـــيـــومَ أنـــتِ
تـــواضـــعًـــا ومـــثـــالاً
يـــلـــتـــفُّ حـــولَـــك أنـــت

(١) الديوان: ٨١

فَتِهتُ فخرًا باني
أخذتُها منكِ انت
وتهت فخرًا وفخرًا
والفضلُ فضلُكِ أنت
أنت الكتابُ وأنت الْ
حياةُ والشّعر انت
وأنت نورُ المعاني
وأحرفُ النور أنت

أما القصيدة الأخرى فهي في «رثاء عبد العزيز الصرعاوي»[1] ومنها:

يرحمهُ اللهُ وقد راعَنا
بفقدِه يرحمُهُ اللهُ
وكَم أثار الحزنَ فينا وكم
آلمنَا يرحمهُ الله
فكلُّ من لاقيتُ من صحبهِ
يقول لي يرحمه الله
أحبُّه الناسُ بأخلاقهِ
فَردَّدوا يرحمه الله
وأكبَرُوه رجلاً مخلصًا
وصادقًا يرحمه الله
يرحمه اللهُ وكم ردَّدت
أفواهُنَا يرحمه الله

وهذا اللون من الشعر وردت منه نماذج لدى بعض القدماء كقول أحدهم[2]:

---

(١) الديوان: ٣٢٤

(٢) د. عبدالعزيز نبوي: موسوعة موسيقا الشعر...ج٢، دار اقرأ، القاهرة ٢٠٠٤، ص١١٤٣

حـتّـام تـنـكـرُ قـدري أيـهـا الـزَّمـنُ
بـغـيًـا وتـوغـرُ صـدري أيـهـا الـزمـنُ

أمَـا يـهـمُـكَ شـيءٌ غـيـر غـدركَ بـي
مـاذا اسـتـفـدتَ بـغـدري أيـهـا الـزمـن

قـل لـي إلـى كـم أرى الأحـداثَ ترشقني
قـد عـيـلَ صـبـري أتـدري أيـهـا الـزمـن

ولعل النموذج المعاصر الأشهر هو قصيدة «المجلس البلدي» لبيرم التونسي التي ختم كل بيت منها بعبارة: المجلس البلدي[1] كان مثل هذا الشكل الشعري ينظر إليه من خلال أحد عيوب القافية وهو «الإيطاء» إلا أن هذا المصطلح اختلف العلماء حوله من حيث عدد الأبيات التي يجوز بعدها تكرار اللفظة، وهل تكرارها إذا كانت دلالتها مختلفة «الجناس» أمر مقبول ؟ والحق أن من كتب مثل هذا اللون يعرف الإيطاء ويعلم أنه عيب من عيوب القافية، إلا أنه كتب مثل هذا اللون – كما فعل الأنصاري – رغبة في تنويع صور الأداء الشعري لديه، ثم لدلالة تلح عليه ويريد أن يؤكدها من خلال التكرار الكاشف عن التشوق كما في القصيدة الأولى، ورغبة في تأكيد استحقاق المتوفى للدعاء بالرحمة كما في القصيدة الأخرى ..

إن هذا الضرب من التكرار في القافية ينقلنا إلى الحديث عن ظاهرة التكرار في شعر الأنصاري، وهي ظاهرة بارزه لا يستطيع القارئ أن يتجاوزها، وقد مرَّ بنا ما يشير إلى هذه الظاهرة سواء في تكرار دال الشعر وما يتعلق به، أو التكرار المقصود للكلمة في القافية على نحو ما بَيّنّا في القصيدتين آنفتى الذكر...

يتخذ التكرار لدى هذا الشاعر صورًا مختلفة لا نستطيع لضيق المساحة والوقت أن نوفيها حقها من النظر، ولكن سنشير إلى بعض هذه الصور التي منها مثلًا تكرار

(١) د. حسين نصار: القافية في العروض والأدب دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠، ص ١٠٨

الجمل في النص لتأكيد الدلالة من خلال إيقاع مضاف للوزن والقافية، ولننظر إلى مقطع من مطلع إحدى قصائده حيث يقول[1]:

دعْهَا بمعتركِ الحياةِ تدورُ
فالعيشُ زيفٌ والأنامُ قشورُ
دعها تدور حتى تنتهي
ويلفُّها في صَفْتِهِ الدَّيجُور
دعها تدور بكلِّ أروعَ ناصعٍ
وبكلِّ أحشاءِ العَلاء تمور
دعها تدور بحالكٍ من حالكٍ
في حالكٍ فبها الزمانُ عسير
دعها تدورُ ولا يقرُّ قرارُهَا
وأنِزْ بها الدنيا وأنتَ جسور

ونحن تجاوزنا تكرار الكلمة إلى الجمل لأن تكرار الكلمة عنده كثير في نصوصه الأخرى، ولعلنا نلحظه في هذا النص أيضًا من خلال تكرار «تدور» في البيت الثاني، و«حالك» في البيت الرابع، وقد يرد التكرار على مستوى الشطر الشعري الواحد كما في قوله[2]:

ملهمَ الشِّعرِ هل لنا في ذرى الشّعْـ
ـرِ سبيلٌ وهل لديك سبيلُ
ملهمَ الشِّعرِ هل لنا في ذرى الشعْـ
ـرِ دليلٌ وهل لديك دليل
مُلهمَ الشِّعرِ هل لنا في ذرى الشعـ
ـرِ وصولٌ وهل إليكَ وصول

(١) الديوان: ١٤٢
(٢) الديوان: ٢٤٤

من الملاحظ أن التكرار في الشطر قد تجاوز حدوده على بحر البسيط بسبب التدوير الذي يصحب البحر الخفيف في معظم نماذجه على مستوى الشعر العربي.. ولكن الشاعر قد تجاوز الشطر - بالتكرار - وعلى نحو واضح أحيانًا كما في هذه الأبيات[1]:

يا عروسَ الخيالِ بالله عودي
وأعيدي مشاعلَ الإيحاءِ
يا عروسَ الخيالِ بالله عودي
وأعيدي عزيمَتِي ومضَائي
يا عروسَ الخيال بالله عودي
واملئي مُهجتي بنور السماء
يا عروس الخيال حسبي من الصَّدْ
دِ خمولاً أزالَ عني روائي

فالشاعر يبدأ كما نرى بإيقاع عال من خلال التكرار الذي تجاوز الشطر الأول إلى الثاني بوضوح ثم يبدأ بالتراجع شيئًا فشيئًا بعد البيت الثاني فيكتفي بالشطر الأول ثم يزداد هذا التراجع في البيت الأخير هنا ليبقى على جملة «يا عروس الخيال» مما يعني أن النداء الذي كرره لعروس الخيال بدأت ملامح تلبيته تلوح شيئًا فشيئًا فانتقل بعد ذلك إلى طلب اقترابها منه كما في البيت الثاني مباشرة:

قَرِّبِي طيفَكِ المحبَّبَ منِّي
وتهادَي بساطعِ الأضواءِ

ومن صور التكرار المؤثر في الإيقاع «رد الأعجاز على الصدور» ونماذجه كثيرة لدى الشاعر، نكتفي للتمثيل بهذه الأبيات من إحدى قصائده[2]:

---

(١) الديوان: ٢٢
(٢) الديوان: ١٤٣ - ١٤٤

واصبر على أهوالِها وتلقَّها
بالصّدقِ، والحُرُّ الكريمُ صبورُ
فَيَسِيرها صعبٌ، وصعبُ يسيرها
سهلٌ ودربُ الطامحين يسيرُ
فَانِز بفكرك كلَّ دربٍ حالكٍ
فالمرءُ بالفكرِ الرفيعِ يُنيرُ
الراكعون يجررونَ ذيولَهم
في عالمٍ مرفوعُهُ مجرورُ

وقد يقترن التكرار بالتوازي مما يرفع من درجة الإيقاع في البيت الشعري فيقول الشاعر[1]:

رحم اللهُ منك جسمًا تهاوى
في ربوع الثَّرى مع الأجسادِ
رحم اللهُ منك روحًا تعالت
في فضاءٍ في أبعدِ الأبعاد

فالشاعر يكرر «رحم الله منك» ولكن التكرار كما هو ملحوظ يقترن بالتوازي لأن الجملة الدعائية الأولى يتبعها مفعول به ثم جملة صفة ثم جار ومجرور، وهذا كله قد تكرر في البيت الثاني مع تنويع بسيط بعد الجار والمجرور ... ولذا فإن التشكيل اللغوي في الشعر إذا ما اقترن بالتكرار والتوازي يرفع دون شك من درجة الإيقاع في النص . والأنصاري في ميله للتكرار إنما يمتح من تجارب الرومانسيين دون ريب فبالرجوع إلى ديوان أبي القاسم الشابي نجد أن التكرار سمة أسلوبية بارزة لديه، والتوازي ظاهرة لافتة في شعره توقف عندها بشيء من التفصيل أحد كبار النقاد[2]...

(١) الديوان: ١١٧
(٢) د. محمد مفتاح: التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ١٩٩٦، ط١، الفصل الثالث.

والحقيقة أن تأثر الأنصاري في هذا المجال – التكرار – لا نستطيع ربطه بشاعر معين من شعراء هذا الاتجاه أو غيره نظرًا لشيوعه لدى كثير منهم، ذلك أن تأثر الأنصاري قد يكون بفعل علاقته الوطيدة بفهد العسكر ذلك الشاعر الذي كان للتكرار حضور جلي في شعره، ويكفي أن نذكر قصيدته «نوحي»[1] التي يكرر فيها هذا اللفظ تكريرًا لافتًا نكتفي منها بهذه الأبيات:

نوحي بعقر السجن نوحي فصداهُ في أعماق روحي
نوحي فقد سالت جروحك مثلما سالت جروحي
نوحي فما أغنى غبوقك لا ولا أجدى صبوحي
نوحي وبالسر المقدس لا تبوحي، أو فبوحي

نوحي فجسمك مثل جسمي قد طواه اليأس طيًّا
نوحي فروحك مثل روحي كم كواها الوجد كيًّا
نوحي فنفسك مثل نفسي لم تجد زادًا وريًّا
يا للشقاء، ويا لبؤسِ شقيَّة تهوى شقيًّا

... وبعد، فإن الأنصاري إذا كان أديبًا شاعرًا، أو هو أديب يقول الشعر وفق سليمان الشطي[2] فإننا بعد قراءة شعره نستطيع أن نقول إنه شاعر أديب أيضًا... إلى أي الوصفين نميل أكثر ؟ هذا ما يحتاج إلى قراءة كل تراثه النثري وموازنته بما أبدع من شعر، لأن الأيام القليلة الماضية عرفتنا بشاعر جميل يستحق مزيدًا من النظر، و كيف لا يستحق من يقول[3]:

---

(١) فهد العسكر حياته وشعره: ١٩١

(٢) د. سليمان الشطي: الشعر في الكويت. مكتبة دار العروبة، الكويت ٢٠٠٧، ط١، ص ٩٧

(٣) الديوان: ٩٩

إنمـــا الــشــعــرُ ســلــوتــي وغــنــائــي

فــي غـــدوي أشـــدو بـــه ورواحـــي

أنـــا مــنـه عــلــى المـــدى وهـــو مــنِّــي

قـــد أتَـــيــنـــا مـــن عـــالـــم الأرواحِ

فـامـتـزجـنـا فـمـن شـعـوري شـعـري

وانــقــبـاضــي بـــه ومـــنـــه انــشــراحـي

رُبَّ لـــيـــلٍ قـطـعـتُـه ســـاهـــرَ الـعـيْـ

ـــنِ أعـــدُّ الـــنـجـومَ حـتـى الـصـبـاح

شـــاردَ الـفـكـرِ والـــهـوى مـــلء جـنـبيْـ

ـــيَ وبـــيـن الـضـلـوعِ عـصـف ريـــاح

****

● **د. خليفة الوقيان:**

شكرًا للدكتور سالم عباس خدادة الذي أعد هذا البحث الجميل والدراسة الفنية الدقيقة، ولضيق الوقت اختصرها فشكرًا له وشكرًا لالتزامه بالوقت. الآن سوف نستمع لكلمة من الدكتور بدر الخليفة وهو بالمناسبة زوج كريمة الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري وهو مثال نادر للوفاء.

فقد أبقى ديوانية عبدالله زكريا الأنصاري مفتوحة لرواده وكأنه لا يزال حيًّا بينهم، كما اهتم كثيرًا بالمحافظة على مكتبة عبدالله زكريا الأنصاري وسعى لإقامة مكتبة، وبالفعل فقد أقيمت المكتبة في منطقة الشامية، كما تم تسمية شارع باسم عبدالله زكريا الأنصاري وهو يستحق كل أشكال التقدير وأيضًا الأستاذ بدر يستحق كل التقدير والحب لوفائه النادر لنسيبه ولوالد زوجته. تفضل د. بدر.

****

البحث الثاني «الجانب الإنساني
لعبدالله زكريا الأنصاري»

المحاضر: د. بدر الخليفة

أتشرف اليوم بأن أتكلم عن الجوانب الإنسانية للعم المرحوم عبدالله زكريا الأنصاري، وذلك بتشريفي من خلال تكليفي من مؤسسة البابطين لهذا الموضوع والذي تبين لي أن أفضل سبيل لكشف الجانب الإنساني لدى أديب أو عالم من العلماء هو العيش معه فترة طويلة، يستطيع من خلالها اكتشاف مزاياه إنسانيًّا واجتماعيًّا من خلال التعامل معه، والحديث إليه، وتلمس جوانب سلوكياته في الحياة وعلاقته مع الآخرين القريبين والبعيدين عنه.

ولقد عشتُ مع المرحوم الأديب سنوات طويلة تربو على الثلاثين كانت كافية لمعرفة شخصية هذا الرجل، وما بين جوانحه من المزايا الإنسانية والأخلاقية، وقلب طيب ينطوي على حُبِّ الآخرين، وروح تتواصل مع من حولها بكل محبة ووُدٍّ. استطعت خلال هذه السنوات الطوال أن أرصد كل حركة وكل مسلك، وها أنا ذا أتحدث إليكم عن هذا الأديب حديث العارف، وإن كانت مثل هذه الجلسة لا تحيط برجل مثل هذا الرجل غير أنها ترسم لكم ملامح من إنسانيته الراقية في مسيرته التي استمرت ثمانية عقود. وحقيقةً وبدون مجاملة عندما زارني الأخ الأمين العام / عبدالعزيز السريع في الديوانية، وطلب مني وذلك بحكم صلة قرابتي بالعم عبدالله زكريا الأنصاري والتي بدأت عام١٩٧٥ - أن أبحث له عن مؤلفات وكتابات وأشعار لم تنشر . والطلب الثاني أن أتحدث عنه كإنسان. حقيقةً وجدت أن الطلب الأول سيكون صعبًا علَيَّ جدًا لأنه لشخص آخر وليس لي، لكن تسهلت الأمور لأسلوب المرحوم المرتب والنظامي في

الحفظ والتصنيف والملاحظات، وكنت أعتقد أن المطلب الثاني سهل جدًّا لكوني قريبًا جدًّا منه. وأعرف عنه الكثير، لكن تبين لي أن تتكلم عن إنسان مثل المرحوم عبدالله زكريا فإنك في بحر ومحيط عميق، والسبب هو تاريخ وعمل وإخلاص ووفاء وحسن المعاملة والأدب والوظيفة الدبلوماسية وصفات الأب والصديق والأخ والجد ......إلخ.

وجميعها تتنافس على الأفضلية، بجانب أن علاقتي معه بدأت منذ ١٩٧٥/٧/٩ عند عقد قراني على كريمته مي (أم خالد)، وهو السبب الذي جعلني مختلفًا عن الجميع بمناداته، حيث إن الجميع ينادونه بالأستاذ عبدالله أما أنا فأناديه بالعم.

أبدأ حديثي عن المرحوم عبدالله زكريا الأب لبناته: مي ولمياء وجنوب. وأحفاده: خالد وعبدالله وغصون وخلود من ابنته مي، وأحمد، وحنان، وريم، ويدور من ابنته جنوب. حيث سميت خالدًا تيمنًا بالوالد(خالد الخليفة)، وعبدالله تيمنًا بالعم عبدالله، وسبحان الله ابني خالد حاليًّا دبلوماسي مثل جده، فقد سار على خُطاه.

وجميعهم أتوا إلى هذه الدنيا وهو على قيد الحياة، ويلتقي بهم جميعًا خلال أيام الأسبوع وكعادة البيوت الكويتية تخصص يومًا من أيام الأسبوع للقاء عائلي على الغداء، حيث كان اليوم المخصص لذلك هو يوم الخميس، وكان يشاركنا في هذا اليوم أخوه المرحوم السفير علي زكريا الأنصاري، وكان يدور محور الحديث دائمًا حول ذكرياته في مصر أثناء فترة عمله والطرائف والمواقف بطريقة أدبية واضحة تنتهي بمواعظه ونصائحه، كما ذكرت سابقًا أنني وعائلتي مقيمون معه في نفس البيت، وهذا أعطانا فرصة أكبر للقائه، ودائمًا في أثناء فترات الغداء أو العشاء يتعامل مع أحفاده بطريقة تعليمية تربوية، عن كيفية آداب المائدة ونصائحه التي مازلنا نطبقها، ومن أهمها عدم وضع الطعام بما يزيد عن الحاجة، وعدم ترك الفائض من الطعام في الطبق، أي يجب أن تضع مقدار حاجتك، والاهتمام بنظافة مكان الطبق وعدم نثر الأكل، ودائمًا يكرر كلمة مصرية اعتاد أحفاده على تكرارها وهي (أُوعه تنثر).

وهذا ومن خلال الثلاثين عامًا التي عشتها معه لاحظت أن العم عبدالله يتعامل مع بناته وأحفاده بنفس الخلق والأسلوب الذي يتعامل به مع أصدقائه ومعارفه.

ودائمًا يحتويك بالتحية والابتسامة، وعلى مدى العمر لم أجده يومًا مختلفًا بالتعامل معه، سواءً بالكويت، أو في القاهرة، أو بريطانيا، هذا ومن خلال خبرتي به بدأت أعرف أن عمي عبدالله عصبي ويتفاعل مع الأحداث، ولا يرضى بالخطأ، ولا المساس بالكرامات أو الوطنية العربية، لكن سبحان الله لديه القدرة على تمالك الأعصاب، مع أنه في بعض الأحيان يصارح بعض الأشخاص بدون مجاملة.

أما تعامل عمي عبدالله مع بناته وخصوصًا في فترة الطفولة وأثناء إقامتهم بالقاهرة، فهذه بعض القصص قد ذكرتها لي زوجتي (أم خالد) وأحب أن أذكرها لكم.

تقول أم خالد:

« قد تختلف مرحلة طفولتي عن باقي الأطفال، فقد كانت قمة سعادتي عندما نخرج سويًّا ليشتري لي الهدايا ..... فلم نكن نذهب إلى محل الألعاب أو الملاهي أو الحديقة، بل كنا نذهب إلى الفجالة أو سور الأزبكية وهي منطقة في مصر كانت تعج بالمكتبات.

فمنذ طفولتي لم أكن أفرح أو أسعد إلا عندما أشاهد الكتب، والقصص والمجلات من حولي، وقبل أن أتعلم القراءة كان والدي يهديني قصة مصورة تناسب سني، كان يقرأها لي وأنا أشاهد الصور وأتخيل الأحداث، وكنت أحزن لأنها تنتهي بسرعة، فالقصة مجرد أربع أو ست صفحات، وأنا أزيد بمخيلتي باقي الأحداث.

أبي لم يكن قاسيًا أبدًا، ولم يكن يدللنا بإسراف، بل سبحان الله كان كل شيء باعتدال، كان يحرص على المواعيد، مواعيد المدرسة، مواعيد عمله، مواعيد الطبيب، ويقسو إذا تأخرنا عن المدرسة.

حتى أنني أذكر عندما كنا مسافرين من مصر إلى الكويت كنا نأتي إلى المطار قبل موعد إقلاع الطائرة بثلاث ساعات حتى نشعر بالضجر من الانتظار، أما عن الدلال فهنالك قصة حدثت لي في يوم من أيام المدرسة، كنا نلعب في الساحة وكانت ابنة المطربة الكبيرة صباح (هويدا) معنا في المدرسة وكانت تلعب معي في الرمل .. وفوجئنا بحضور والدتها مع طاقم المدرسة من حولها، وقتها كنا صغارًا ولم نكن

نعرف من هي صباح!! بعد أن سلمت علينا انحنت وأعطت ابنتها هويدا قالبًا كبيرًا من الشكولاته، طبعًا كنا نتوقع أن تعطينا هويدا قطعةً من هذا القالب، ولكنها لم تفعل وظللنا نلاحقها ونرجوها أن تتقاسمه معنا ولكنها لم تفعل! وعندما عدت إلى المنزل رويت القصة إلى والدي، فأخذني من يدي وذهبنا إلى شارع (سليمان باشا) ، ودرنا على كل محلات الحلويات حتى وجدت نفس قالب الشكولاته عند محل (جروبي)، وهو محل شهير في مصر، فاشترى لي والدي قالبين وفرحت بهما جدًّا ..... أنا لم أحس أنني مدللة، ولكن ما كان يقصده أبي والذي أستوعبه منه أنه يهتم بي، ولم يكن يريد أن أحس أن هنالك شيئًا ينقصنا.

كنت أسعد عندما يأتي أبي لي بقصة السندباد، حتى أنني كنت أمضي وقتًا طويلًا وأنا أتهجَّى حروف الكلمات، وكان يفرح معي إذا استطعت أن أقرأ السطر بأكمله دون تأتأه».

فترة الغزو:

طرأ في تلك الفترة على تصرفات العم عبدالله شيئان: أولهما وكما كان يقول أنه كان ينام نومًا عميقًا لم يكن ينام مثله في فترات ما قبل وبعد الغزو. والثاني أنه عاش هذه الفترة أمامنا وكأنه لم يصدقها، وخلال السبعة أشهر كان يقيم ديوانه اليومي بعد صلاة المغرب إلى ما بعد صلاة العشاء وبحضور كثير من الأصدقاء وأذكر منهم: المرحوم/ عبدالله الدخيل، والسفير خالد الدويسان، والصديق عبدالكريم النجران وجاسم ووليد الخليفة وعمي عبدالرحمن ويوسف الخليفة، ومحمود العدساني والمهندس أحمد الأنصاري (الأخ الأصغر للأستاذ)، فكان دائم الإصرار على أن نقدم الشاي على طريقته الخاصة التي يحبها، ولا يرضى أن نقدم الشاي في الحافظات الحرارية (المطاطير)، كنت في هذه الفترة أنا المسؤول عن الاستقبال والإعداد وابني خالد عمره ٩ سنوات آن ذاك يساعد في تقديم الشاي للضيوف، والآن هو سكرتير ثالث في سفارة الكويت بالولايات المتحدة الأمريكية، وعليه سوف أختصر هذه الفترة بسرد ثلاث قصص.

القصة الأولى:

أم خالد في ١٨/١٠/١٩٩٠ وبعد مرور عشرة أسابيع على بدء الغزو أنجبت ابني عبدالله في ظروف صعبة، ولكن والحمد لله مرت بسلام وأسميناه عبدالله على اسم عمي المرحوم/ عبدالله زكريا الأنصاري، وكان له تعليق على ذلك «الآن أصبح لديكم عبدالله جديد، لذا أنتم مو بحاجة إلى عبدالله القديم ..»

القصة الثانية:

لدى عمي عبدالله مسؤولية الثلث للمرحوم أخيه يحيى زكريا ومن ضمن هذا الثلث معرض (الطرف الأغر) في السالمية ، وأحد موظفي هذا المعرض عربي الجنسية، تم القبض عليه بجانب المعرض، وطلبوا منه بأن يأتي بصاحب المعرض ليقرّ بأنه يعمل في المعرض. وعليه قرر عمي عبدالله أن يذهب إلى المخفر، وكانت فترة الظهر من ذلك اليوم وإلى المغرب، ونحن لا نعلم عنه شيئًا وطبعًا انتابنا الخوف والقلق الشديد، والحمد لله أتى إلينا، وعند دخوله المنزل وجدني وأم خالد وخالد وخلود والمهندس أحمد مشدودين، فكان أول شيء يقوله « ليش خايفين!! وانتم عندكم عبدالله الصغير (احنا بحاله وهو بحاله) ! لكن أخبرنا التالي، إن الضابط العراقي في المخفر تبين أنّه من قراء الأدب والشعر، وقد تعرّف على العم عبدالله، وعليه تحولت الجلسة إلى حديث عن الشعر والأدب، وهذا ما يعرف عن عمي عبدالله، أنه كان ينسى نفسه في حديث الأدب والشعر.

القصة الثالثة:

من أول أسبوع الغزو، بدأ عمي عبدالله يكتب خواطر، وفي البداية كان يستخدم الدور الأرضي والمجهز مسبقًا بمكتبة، وفي الفترات الصباحية يأتي من يزوره مثل المرحوم عبدالله حسين الرومي ويعقوب الرشيد وآخرون، وعليه قرر أن يصعد يوميًّا إلى الدور الأول مكان المكتبة سابقًا ولمدة ساعتين ولطول فترة الغزو البغيض، والغريب أنه لم يذكر لنا ماذا يكتب ونحن لم نسأل أبدًا هذا السؤال.

وأخيرًا لأنهي الكلام عن هذه الفترة وبعد التحرير تبين أن فترة الغزو كانت فترة خوف علينا، وعند سؤالنا عن خوفه على الكتب والمكتبة أجاب أن قلقه على الكويت عامة والعائلة خاصة لم يتركا له فرصة للتفكير بأمور أخرى.

الكتب والمكتبة:

توفي عمي عبدالله زكريا عن عمر ٨٤ سنة، وأعتقد أن حياته مع الكتب تعادل ٧٤ سنة، وربما أكثر، ما أعرفه عن هذا الموضوع أن حياته هي القراءة والكتابة، وتواصله مع أصدقائه كان عن طريق المساجلات الأدبية والشعرية.

في كل مكان يخص عمي عبدالله تجد كتب.. شقة القاهرة، شقة لندن، منزلنا في منطقة الشامية وعند الجرد تبين أن لدينا ١٤٠٠٠ عنوان موزعة على المكتبة والديوانية وغرف النوم والاستراحة والمداخل والمخارج للمنزل.

هذا مع ترتيب وتنظيم جيد، وهي من صفات المرحوم، حيث إنه من النوع الذي يدوِّن كل شاردة وواردة، ويضعها في نظام ورقي وبداخل ملفات مكتوب عليها من الخارج الموضوع أو اسم الشخص ... إلخ.

وهذا ما سهّل علينا ترتيب المكتبة بعد وفاته رحمه الله، وبالرجوع إلى موضوع الكتب، ومن خلال الأحاديث تبين أن حياة عمي عبدالله كانت تسوقًا، في سوق وأمكنة الكتب، مثلًا بالقاهرة الفجالة وسوق الأزبكية والأزهر ومكتبات بريطانيا العربية، هذا بجانب أنه لا يطلب أي هدية أو شيء من مسافر صديق يمون عليه إلا الكتب، وأحيانًا وفي حال سفري إلى لندن أو القاهرة يعطيني قصاصة بها أسماء كتب وعليه فكل معارف العم عبدالله يأتون ومعهم الكتب (الصوغة)، والمشهور بذلك هو العم جاسم القطامي، الله يعطيه الصحة والعافية حيث كانت هداياه مميزة لأنه يحضرها بشنط ومجموعات ودائمًا تكون من مكتبات بيروت.

لعل المقدمة هذه أعطت فكرة عن كيفية وطريقة وعلاقة عمي عبدالله بالكتب، إضافة إلى ذلك تبين أن عمي عبدالله وخصوصًا بعد التقاعد من وزارة الخارجية بدأ بدوام رسمي ثانٍ للمكتبة، (تمَّ نقلها إلى حوش (فناء) المنزل، بدلًا من داخل المنزل بالدور الأول).

حيث إنه وبنفس ساعات الدوام (الساعة ٧:٠٠ صباحًا ولغاية الساعة الواحدة ظهرًا) وبعد الإفطار الصباحي يذهب إلى المكتبة بنفس المنزل مرتديًا الدشداشة والغترة والعقال، ويلتزم يوميًّا بهذا النظام، يقرأ ويكتب وأحيانًا يستقبل زواره الصباحيين.

وإذا دخلت عليه في المكتبة سألته عن أحواله يجيب أنه حاول الخروج من المكتبة لكن الكتب تسحب دشداشته، وتجبره على الجلوس، وهذا هو الصراع اليومي.

كما تبين لي أنه يقدم المساعدة للطلبة والطالبات في مراجعة كثير من أطروحات مراحل الماجستير والدكتوراه وبعض الكتب، ومنها كتابي الأول «توظيف العلوم الجنائية لخدمة العدالة».

وبالرغم من أن الكتاب علمي إلا أنه لم يمانع من أن يكتب مقدمته ومراجعته لي، وله الأجر إن شاء الله.

هذا وكان يقرأ الصحف اليومية الكويتية بجانب صحف الحياة والأهرام والشرق الأوسط، وكثيرًا ما ألاحظ الخطوط الحمراء، وبعض التعليقات اللغوية والملاحظات على الأجزاء المقروءة منه، حيث إنني أقرؤها بعده دائمًا، وكثيرًا ما لاحظت أن أجزاء من الصحف مقطوعة بالكامل ، وهي طريقته في توزيعها على أصدقائه وخصوصًا العم عبدالمحسن الدويسان، لأنه يتعامل بنفس طريقة وأسلوب المرحوم وإلى الآن هذه هي طريقتهم في تبادل المعلومات، وعليه أحضرنا له آلة تصوير، ومنها بدأ يصور ولا يقطع.

ليس ما تم ذكره إلا توضيح أن المرحوم عبدالله زكريا هو أديب وشاعر من الأعماق لذا فإن علاقته مع المكتبة هي علاقة حميمة وكما ذكرت كريمته «مي» أنه في صغرها كان يختار الفجالة والأزبكية على مناطق الترفيه، ومما رأينا أثناء حياته واهتمامه بهذا الجانب أخذنا على عاتقنا نحن الورثة أن نصون الأمانة، وهي مكتبته.

الديوانية:

ديوان عبدالله زكريا من الدواوين المعروفة جدًّا في بالكويت وخارجه، حيث ومنذ ٤٦ سنة وهذه الديوانية موجودة بمنطقة الشامية – ق ٢ شارع ٢٢، وكان يطلق عليها أحيانًا ديوانية القوميين. وتميزت هذه الديوانية بثلاث مزايا معروفة، أولها تطبيق معروف عن الديوانيات وهو التواصل الاجتماعي الكويتي، وكما تم ذكره في أحد مؤلفات المرحوم (حوار في مجتمع صغير) والصفة الثانية أنها من الدواوين الوطنية القومية، والتي كانت مشاركة في جميع المراحل والأحداث مع تميزها بروادها الوطنيين والذين تركوا بصمات إيجابية لدولة الكويت، وأذكر منهم عبدالرحمن العتيقي، عبدالعزيز الصقر، جاسم القطامي، راشد التوحيد، عبدالمحسن الدويسان. ومن زوارها المشهورين الكاتب محمد حسنين هيكل، والزعيم اللبناني كمال جنبلاط، والأديب عبدالرزاق البصير، وعبدالله خلف، والكاتب أحمد بهاء الدين، وأحمد الشرباصي (الأزهر)، وعبدالحميد بسيوني، حيث إن كل زائر مهم يزور الكويت يحرص على أن يأتي لزيارة الديوانية للحوار السياسي والأدبي والاجتماعي.

كان المرحوم يشجع على أن يكون ديوانه من الأماكن التي تعقد بها الندوات والحوارات الأدبية والقومية، وكانت هذه الندوات تقام كل أسبوعين تقريبًا. وثالثًا وأكثر تميزًا أنها مركز أدبي يزوره كل شخص من الكويت أو من خارجها له علاقة بالأدب والشعر حيث يتحاور الزوار بدءًا من شعر المتنبي إلى شعر الجاهلية وهكذا.. كما كانت وما زالت تضم على جانب منها أرفف تحمل الكتب المتنوعة. هذا بجانب وجود كثير من الدبلوماسيين المتقاعدين والمستمرين في عملهم حيث يحرصون دائمًا على زيارته في أثناء وجودهم في الكويت وهذا يعطي الفرصة بأن يكون الحوار في الديوانية دبلوماسيًّا سياسيًّا مميزًا.

كان المرحوم حريصًا جدًّا على استمرارية الديوانية يوميًّا، حيث جعلها ملتقىً أدبيًّا ووطنيًّا واجتماعيًّا يوميًّا من السبت إلى الخميس، ومن الساعة ٦:٠٠ إلى الساعة

١٢:٠٠ مساء وكان يحرص على الحضور مبكرًا لاستقبال الضيوف كل يوم ويترك الديوانية بعد آخر زائر لها، ودائمًا وكل مساء، هناك موضوع أدبي أو قومي أو حوار حول خبر ما بين روادهـا، وكل أسبوعين تقام ندوة يحضرها الكثير، يجلسون على الأرض والكنبات وأنا والحمد لله بدأت مع هذا الديوان منذ ١٩٧٥ وإلى الآن.

آخر أيام المرحوم بدأ المرض يعيق من وجوده المستمر، وبالرغم من أن جميع الأصدقاء يطلبون منه المغادرة للراحة إلا أنه كان يتردد خوفًا من أن يكون ذهابه عنهم فيه شيء من التقصير.

وبعد وفاته طلبت من أصدقائه الرواد المعروفين للديوان أن يستمروا بالحضور إن رغبوا بذلك، وفوجئت بالوفاء والحرص على أن تستمر الديوانية، وعليه قمت بترتيبها وما زالت مفتوحة كما عهدوها، ومن روادها غير المنقطعين إن شاء الله العم جاسم القطامي، عبدالمحسن الدويسان، الحاج محمد حسين (أبو عبداللطيف)، غازي الريس، محمود العوضي، يحيى الربيعان، عبدالمحسن السعيد، محمود حربي، علي الدخان، جمعة بو عركي، محمد المحيطيب وسفراء وأصدقاء.

الأصدقاء:

إن جميع من تعامل وتعايش مع المرحوم هم أصدقاؤه وكل الطلبة، الذين كان مشرفًا عليهم أثناء عملهم بالخمسينات بالقاهرة، العاملون معه بوزارة الخارجية، والعاملون معه بالعمل الوطني، ورواد ديوانه بالشامية، وجيرانه، والحديث عن هذا الجانب من حياته لا يمكنني، وبصراحة، تغطيته لكنني سأذكر بعض الحالات والمواقف.

أما بخصوص الطلبة بالقاهرة فهو لم يكن مشرفًا عليهم فقط. بل كان صديقًا وأبًا، حيث كانت علاقته بهم علاقة واضحة جدًّا، دون أي حواجز، فكان يزورهم في سكنهم ويجلس معهم ويتفقَّد أحوالهم، هذا وقد كان يشاركهم الغداء أو العشاء، وهذا يبين لنا أن علاقته بهم ليست علاقة مسؤول إنما هو راعٍ ومربٍّ.

و بهذه المناسبة أود أن أذكر لكم ثلاث طرائف حدثت خلال تلك الفترة:

الأولى: المرحوم أثناء عمله بالقاهرة كان مسؤولًا عن تسليم الطلبة رواتبهم وكان الراتب لا يكفي وعليه، كان كثير من الطلبة يطلبون منه سلفة، لذا دوَّن على ورقة ووضعها تحت زجاج المكتب عبارة (ممنوع الدَّين على الراتب) ، وكان كل طالب يأتي ليطلب سلفة يطلب منه أن يقرأ هذا الإعلان، وبعد ذلك يعطيه الدين ويسلفه.

الثانية: يقال إن عمي عبدالله حصل على رخصة قيادة السيارة في القاهرة لكنه لم يستخدمها أبدًا، ولم يقُد السيارة بحياته.

الثالثة: في سنة ١٩٩٢ كنت منتدبًا في كلية الحقوق من جامعة الكويت، وكان العميد بذلك الوقت الدكتور عثمان عبدالملك رحمه الله، وأثناء حديثي معه عرف أن عبدالله زكريا هو أب زوجتي، لذا بدأ الحديث عن تلك الفترة بالقاهرة، وكان يتكلَّم بكلِّ حُبٍّ واحترام وتقدير . وهنا أفاد بأن المرحوم يأتيهم في الشقة على غفلة، ليطمئنَّ عليهم ويسأل عنَّ أحوالهم، وكان يأتي ومعه طفلة صغيرة تبيَّن لي أنها (أم خالد) أي زوجتي، وكانت هذه طرف الدكتور عثمان، وأخبرت عمي عبدالله وقتها فأكدها ... هنا يتبيَّن أن العم والطلبة كانوا عائلة واحدة دون أي حواجز. أمّا أصدقاؤه في الديوان وكما ذكرت فيكنّون له كل الحب والتقدير والاحترام والوفاء الذي مازال مستمرًّا إلى الآن.

و أخيرًا، إلى الآن يُذكر العم عبدالله الأنصاري بالخير، والكل يترحم على هذا الشخص الطيب، ذي الخلق الرفيع، الإنسان الراقي - رحمه الله -.

د. خليفة الوقيان:

شكرًا للدكتور بدر الخليفة على هذه الجولة الجميلة، ربما لم يذكر دور الأستاذ عبدالله زكريا في رئاسة تحرير مجلة البعثة التي كانت مختبرًا لإثبات المواهب، وكثير من الشعراء والأدباء ولدوا في حضن هذه المجلة التي كان يصدرها طلبة الكويت في القاهرة، وأسسها الأستاذ عبدالعزيز حسين - رحمه الله - وتولى رئاسة تحريرها بعده الأستاذ الأنصاري حتى العام ١٩٥٤ حين توقفت هذه المجلة المهمة جدًّا في توثيق بدايات كثير من الأعلام حاليًّا، لا أريد أن أطيل وأشكر أساتذتنا رواد ديوانية الأنصاري الموجودين بيننا.

****

المداخلات

● مداخلة الأستاذ محمود الحربي:

في الحقيقة، وعلى عجالة، أود أن أتكلم عن الأستاذ عبدالله الأنصاري في ثلاث نقاط، الأولى: أن اثنين من الأدباء المشهورين وهما الأستاذ يوسف القعيد والأستاذ جمال الغيطاني كانا في زيارة إلى الكويت، وزرت معهما مكتبة الأستاذ عبدالله، طبعًا معروف عنهما الاهتمام بالكتب بشكل كبير، كان التعليق الوحيد الذي قاله الأستاذ جمال أن هذه المكتبة فيها كتب ليست موجودة في دار الكتب المصرية، ومعروف تاريخيًّا أن دار الكتب المصرية فيها كتب من أيام الطباعة بالحجر، هذه النقطة الأولى. والنقطة الثانية؛ أن طلب الأستاذ عبدالله الوحيد من أي مسافر أو عائد من السفر هو الكتب، وأذكر أنني كنت أحيانًا مع العم جاسم القطامي في بيروت وكنا نذهب إلى مكتبة (بيسان) ونقول له نريد آخر الإصدارات لهذا العام، وكان يأتي بها؛ كانت سعادة الأستاذ عبدالله هي الكتب. النقطة الأخيرة أن الأستاذ عبدالله كان متسقًا مع نفسه في المبادئ، بمعنى أنه في عام ١٩٦٧ عندما وقعت النكسة في مصر وكان عنده قطعة أرض في شارع جامعة الدول العربية - المتر الآن بآلاف الجنيهات - تبرع بها للمجهود الحربي وهذا طبيعي، عندما عملوا الإجراءات تفاجأ الرجل الذي اشترى الأرض أنه رجل كويتي تبرع بهذه الأرض مجانًا ولم يتقاضى عنها شيئًا وأصرّ أن يبني عليها برجًا ويعطي الأستاذ عبدالله فيها شقة، فرفض الأستاذ عبدالله تمامًا وقال إنه متبرع بها للمجهود الحربي. وشكرًا.

د. خليفة الوقيان:

شكرًا، الآن الأستاذ عبدالعزيز السريع.

مداخلة أ. عبدالعزيز السريع:

هي ليست مداخلة في الحقيقة هي تحية للجزء الأول من جلسة الليلة للسفير التونسي والأستاذ فاضل خلف والأستاذ الدكتور محمد صالح بن عمر، وتحية للدكتور خليفة الوقيان والدكتور سالم خدادة والدكتور بدر الخليفة، كانت ليلة ممتعة ومفيدة، احتفت فيها المؤسسة بعلمين من أعلام الأدب والشعر وإن كان من تعليق فأنا أتمنى كما وعد الدكتور سالم أن تكون هناك دراسة تحتفي بشعر عبدالله زكريا الأنصاري وأدبه الشعري وأتمنى أن يتولاها هو بنفسه أو أن يحث أحد طلابه تحت إشرافه أن يفعل ذلك لأن هذا أمر مهم، وأنا سعيد بأن الديوان صدر بهذا الشكل وأعتقد أن جميع الزملاء الذين يهمهم عبدالله زكريا الأنصاري سعداء بأن ينجز هذا الديوان بهذه السرعة القياسية. والحقيقة هناك مجموعة من زملائنا في المؤسسة بذلوا جهدًا طيبًا في إنجاز هذا الديوان.

ونحن في المؤسسة نعبر عن احترامنا وتقديرنا لكل الجهود التي بذلت في هاتين الجلستين لهذا اليوم وأتمنى أن تكون فاتحة لعمل أشياء أكثر للأستاذ عبدالله وجيله من شعراء وأدباء الكويت وشعراء وأدباء الوطن العربي كلهم وشكرًا.

د. خليفة الوقيان:

الشكر لكم أستاذ عبدالعزيز ولمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري التي أحيت هذه المناسبة. وليتفضل الأستاذ عبدالمنعم سالم للمداخلة.

مداخلة أ. عبدالمنعم سالم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، شاعر ومترجم في مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الدكتور خدادة ممن قدموا علم العروض إلى دارسيه بطريقة أحببتها جدًا.

ذكر أيضًا قضية التناص الإيقاعي وأن شاعرنا الأنصاري كتب في جميع بحور الشعر إلا المضارع كما ذكر، أرجو أن يفرد للأنصاري دراسة إيقاعية موسعة أظن أنها ستفيد دارسي علم العروض كثيرًا لأنه أولًا شاعر يستحق أن يدرس شعره هذه الدراسة الإيقاعية لأنه بالفعل من الشعراء الذين في كثير من القصائد نتمايل مع إيقاعاتهم، وستكون بإذن الله دراسة مفيدة لدارسي علم العروض. وشكرًا.

د. خليفة الوقيان:

شكرًا. هل من أحد يرغب في المداخلة سأعطيكم دقيقتين للرد على المداخلات.

الأستاذ سالم عباس خدادة تفضل:

د. سالم خدادة:

أنا أشكر جميع الإخوة المعقبين وأتمنى أن نستطيع أن نفعل شيئًا في المستقبل القريب يليق بمكان وشخصية الأنصاري بإذن الله تعالى.

أما التناص الإيقاعي فهو جميل ويحتاج إلى جهد وتقصٍّ وأيضًا ليس التناص الإيقاعي فقط، لأن الأنصاري كما أشار الأستاذ عبدالعزيز فيه تناص داخلي بين نصوصه خاصة النصوص النثرية والنصوص الشعرية وهذا يحتاج إلى قراءة متأنية.

د. بدر الخليفة:

باسمي وباسم بنات العم الأنصاري وأحفاده أشكر مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وأشكر الأخ عبدالعزيز السريع الأمين العام للمؤسسة وأشكركم جميعًا على ما قمتم به من هذا الموضوع ونعاهدكم بأن نكون ملتزمين

بموضوع المحافظة على كتبه ومكتبته وهذه أمانة. والنقطة الثانية نحن على استعداد أن نتعامل مع أي شخص ينوي أن يبحث أكثر عن العم زكريا وأرجو منكم إذا صار عندكم وقت لإحياء الديوان مرة ثانية بنفس الروح الطيبة. وشكرًا جزيلًا.

د. خليفة الوقيان:

شكرًا للمحاضرين وشكرًا لكم جميعًا سيداتي وسادتي وشكرًا لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، أحب أن أذكِّر الحضور بأن الجلسة الثالثة ستكون مساءً في الساعة السادسة والنصف في نفس المكان وهي للاستماع إلى عدد من الشعراء المميزين وسوف تدير الأمسية الشعرية غدًا الشاعرة الدكتورة نجمة إدريس وإلى اللقاء وشكرًا.

****

الأمسية الشعرية الثانية

٢٧ مارس ٢٠١٢

كلمة الدكتورة نجمة إدريس مديرة الأمسية:

أسعد الله هذا المساء سيداتي وسادتي وأسعد هذا الحضور الطيب من الشعراء ومحبي الشعر، تقام هذه الأمسية على هامش احتفاء مؤسسة البابطين بالشاعرين عبدالله زكريا الأنصاري ومحيي الدين خريّف وبتوجيه من المنظمين لهذه الفعالية فإنني وبجانب تشريفي بمهمة تقديم ثلة من شعراء الأمسية والتعريف الموجز بهم فإنني أيضًا سأضيف نكهة احتفالية تستحضر شاعرنا الرقيق عبدالله زكريا الأنصاري وتحتفي به، وذلك بقراءة نصين من شعره الأول في بداية هذا اللقاء بكم والثاني نقرأه في نهاية الأمسية مسك الختام.

لن استطرد في الحديث عن الأنصاري الأديب والشاعر فقد ساهمت جلسات البارحة بما قدمته من بحوث وحوارات لاستيفاء هذا الجانب، ولكنني سأقول بأنني لا أزال أستحضر في الذاكرة رقة حاشيته وصوته الخفيض وحياءه وتواضعه وقلة اكتراثه بالظهور والإعلان عن الذات، وأتذكر أنه حين احتفى به قسم اللغة العربية في جامعة الكويت فإنه لم يحضر رغم إلحاح المدعوين عليه.

وحين كرّمه المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بجائزة الدولة التقديرية لم يحضر أيضًا، نحن في هذه الأمسية لا نملك إلا أن ندع شعره ينوب عن هذا الغياب الذي أصبح قسريًّا بعد أن كان اختياريًّا.

اسمحوا لي أن أقرأ النص الأول الذي اخترته وكتبه الأنصاري عام ١٩٧٦م ولكنه لا يزال يحكي أحوالنا الراهنة وكأنه كتب ليلة البارحة، سأقرأ بضعة أبيات فقط اختصارًا للوقت لأن النصَّ طويل، أنا اخترت مجموعة أبيات تمثل النص بشكل عام.

كلُّنَا حائر فكيف السبيلُ

ضاع منا الهُدى وتاه الدليلُ

وتراءت لنا من الغيب أشبا

حُ وطارت من الرؤوس العقول

وبعد أن قرأت الدكتورة نجمة إدريس الأبيات المختارة من قصيدة (كلُّنا حائر)، بدأت بتقديم شعراء الأمسية الشعرية الثانية مع قراءة نبذة من سيرهم الذاتية..

****

الأمسية الشعرية الثانية

٢٧ مــارس ٢٠١٢

الشعراء المشاركون

الشاعر سالم الرميضي (الكويت)

الشاعر حسن سولي (جزر القمر)

الشاعر أحمد فضل شبلول (مصر)

الشاعر عبدالله الفيلكاوي (الكويت)

الشاعر فارس حرّام (العراق)

الشاعر محمد كليم مزي موسى (جزر القمر)

الشاعرة بهيجة إدلبي (سورية)

الشاعر جاسم الصحيِّح (السعودية)

الوصل الممنوع

مَــن لـقـلـبِ كـلّـمـا طــابَ الـكـرى

حـنَّ بـالـتّـذكـار للـمـاضـي الـنَّـدي

بات يرعى النَّجمَ في ليلِ السُّرى

ذاهـــلاً بـــين الــثُّــريــا والجَـــدي

مِـــن خـيـالِ عــابــرٍ لـــمّــا ســرَى

تــاهَ فــي لـيـل الـغــرامِ الـسَّـرمـدي

مـثـلَ بــرقٍ خــاطــفٍ لــمّــا انـبــرى

فــي سَـمــا الأفـكــارِ ضــلَّ المهـتـدي

أريَـــكَ الـتـفـكـيـرَ ظـبــيٌ مــا درى

أنَّ بعضَ الوصلِ يقضي مقصدي

كلّ ما في الحُسنِ من حُسنٍ طرا

يــا حـبـيـبَ الـقـلـب فـيـكـمْ يقـتـدي

وصـلُـنَــا الـمـمـنــوعُ مــقــدار جـرى

مــا اسـتـطـاعـتْ ردَّ مــقــدار يــدي

****

سالم الرميضي

- سالم خالد مجبل الرميضي.
- ولد في منطقة الرميثية عام ١٩٩٠.
- تخرج في كلية الآداب بجامعة الكويت متخصصًا في اللغة العربية.
- رئيس اللجنة الإعلامية بنادي إيكاروس الأدبي.
- رئيس اللجنة الثقافية بالنادي الثقافي بكلية الآداب.
- عضو اللجنة الثقافية برابطة الأدباء.
- صدر له (المساجلات في عيون الشعر) جمع وإعداد، سنة ٢٠٠٦.
- مبتكر طريقة جديدة في كتابة الشعر وقد سماها القصائد الرميضية وهي عبارة عن قصائد يمكن للقارئ أن يقرأها باللغة العربية الفصحى واللهجة العامية الخليجية بوقت واحد.

دمعة الشعر[1]

إنّي إذا فاضَ من فرْطِ الجوى كاسي
وإنْ تجاوز ما بي كلَّ مقياسي
وفي سَقامي حار الطبُّ والآسي
(أشكو إلى الله لا أشكو إلى الناس   هُمومَ صبٍّ أشابتْ مفرقَ الرَّاسِ)[2]

تزاحمتْ بي وما جاءتْ على وعدِ
واشعلتْني حتى انْحَلَتْ جسدي
وحاربتني واسْتَشْرت فما جَلدي!
(حَبستُها فإذا كالنار في كبدي   لفظتُها حِممًا من حرِّ أنفاسي)

كأنها إذْ أتتني ليس يَصرفُها
إلا مَعينُ قوافٍ بِتُّ أغْرفُها
مِن منبعِ الحزن أفكاري تُصفِّفُها
(كتبتُها من صميم القلب يعزفُها   شَدوي وشِعري وأشجاني وإحساسي)

تلحين روحٍ من الأحزان تالفةٍ
على مقام الصَّبَا بالآهِ عازفةٍ
قصيدةٌ كَأنينِ النَّاي ذارفةٍ
(بأحرفٍ من مداد الحزن نازفةٍ   يَنُحْنَ في مأتمٍ من فوق كُرَّاسي)

---

(١) تخميس غربة ولوعة للدكتور خالد الرميضي.
(٢) الأبيات التي بين قوسين من نظم والد الشاعر.

كـأنمـا كـلُّ سـطـرٍ نَـــوْحُ خـائـرةٍ
ثَـكْـلـى تـصـيـحُ جـوًى بـــالآهِ سـائـرةٍ
بـدمـعـة فـوق تـلـك الـهُــدْبِ حـائـرةٍ

(من وحدةٍ في بلاد الغرْبِ جائرةٍ فَتَّتْ فؤادي وما أبقتْ على ساسي)

فَـخـلَّـفـتْـنـي ونَـفـسـي جِـدُّ ضاحيـةٍ
لـلَـــذةٍ بـعـد ذاكَ الـهَـمِّ مـاحـيـةٍ
حُـزنـي لِـتُـخـرسَ عـنـي كـلَّ لاحـيـةٍ

(ولـوعـةٍ لازمـتـنـي كـلَّ نـاحيـةٍ لغايتي صارتا صَحْبي وجُلّاسي)

ودأْب مِـثـلِـي لـلـعـلـيـاء إن عـزَمَـا
يُـصـيِّـرُ الـعـزمَ أرضًـا والمسـيـرَ سما
ومِــنْ عُـلُـوِّي عـلـى الأمـجـادِ مُـتَّـسِـما

(شربتُ في غايتي مُرَّ الحياةِ وما شكوتُ حتى اشتكى من مُرِّها كاسي)

مـهـمـا تـعـاقـبَـتِ الآفـاتُ نـاصبـةً
شـبـاكَـهـا فـي طـريـقـي أو مـشـاغـبـةً
فـلـيـسـتِ الـنَّـفـسُ غـيـرَ المجـدِ طـالـبـةً

(إلى المعالي تتوقُ النفسُ راغبةً كالطَّودِ دومًا تراني شامخًا راسي)

فـمِـنْ رَضَـاعِ الـعُـلا قـلـبي قـد انفطَـما
والمـجـدُ أدَّبـه حـتـى عـلَـيْـه نـما
وبـالـشـمـوخِ أتمَّ الـنُّـضـجَ والحُـلُـمَـا

(لله دري قضيتُ العمرَ أحملُ ما قاسى الرجالُ من التَّبريحِ والباسِ)

فـكـمْ جـلـبـتُ إلـى وجْـهِ المسـاءِ سَـنـا
ومـا جـنـيْـتُ ولـكـنَّ الـسَّـهـادَ جـنَـى
ولا أنـيـسٌ يُـسـلِّـيـنـي سِـــوايَ أنـا

(سبعونَ شهرًا تتالتْ كلها حَزَنا لا وَصْلَ فيها ولا أهلي ولا ناسي)

وكم يُهيِّضُ نوْحُ الوُرْقِ لي شَجنا
متى يُرجِّعْنَ في جُنحِ المسا لحنا
يُذكرنَ قلبي لحظاتٍ مضين لنا
(بالأمس كنا وشمْلُ الدهر يجمعنا والبومَ أضْرِبُ أخماسًا بأسداس)

يا نفسُ أرزاقُنَا ربِّي يُقسِّمُها
وقد دنَى من همومي ما سيحسمُها
ونشوةُ المجد شعَّ النورَ مبسَمُها
(واليومَ ما لي سوى الأحزان أرسمُهَا شعرًا ويبقى العَنا في درب نِبراسي)

ودمعةُ الشِّعر ليس السَّعدُ يُهْرقُهَا
تبقى مدى الدهر لا يُمْحَى تَرقرقها
إذا تأبَّى على قلبي ترفُّقُهَا
(أعلِّلُ النفسَ بالذكرى ويُحرقها شوقُ الأحبَّةِ في تَلْهيبهِ القاسي)

يا ليتَ شعري هل نفسي سَيُطْرِبُهَا
ما كان ذكراهُ في امسي يُعذِّبُها
ونلتقي وكؤوسُ الوصل نشربُها
(ليت الليالي التي ما زلتُ أرقبُهَا تمضي سريعًا وتُنهي كلّ ما آسِي)

لئنْ سعُدْتُ وروحي للهنا عَرجَتْ
ومن تواريخِ عمري غصَّتي خرجَتْ
وأقبلتْ فرحتي والأزمةُ انفرجتْ
(فلستُ لو ينقضي همِّي وإنْ درجَتْ نفسي على بسمةٍ مِن بعدهِ ناسي)

****

رنيم البلبل[1]

تــــرنَّمَ بــلــبــلٌ بــالــصــبــحِ شــادِ
فــــاروى كـــلَّ ظـــمـــآنٍ وصــــادِ
لـــه صـــــوتٌ رخـــيـــمٌ مـــخـــمـــليٌّ
تـــغـــلـــغـــلَ خـــلـــسـةً فـــســبَـــى فـــؤادي
يــــــردِّدُ لحـــنـــه يـــشـــجـــي بـــفـــنٍّ
فـــيـــبـــعـــثُ روحَ نـــــارٍ فـــــي الــــرَّمـــــاد
بـــأبـــيـــــاتٍ تـــنـــــوِّرُ كـــــلَّ شـــمـــسٍ
بـــضـــوءٍ مـــا تَجـــلْـــبَـــبَ بـــالـــسَّـــواد
فـــلـــيـــس الـــفـــنُّ إلا نـــبـــضُ حـــرفٍ
تـــســـطِّـــرهُ عـــلـــى الـــــورقِ الأيــــادي
فـــلـــولا الـــشِّـــعـــرُ مـــا غـــنَّـــى طـــروبٌ
ولا سُـــمِـــعـــتْ أهـــــازيـــجُ الـــشَّـــوادي
ويـــا بـــــاغٍ طـــريـــقَ الـــشِّـــعـــرِ رمْـــهُ
وفُـــــكَّ ســـلاســـلَ الجـــهـــلِ المـــعـــادي
ويمِّـــــمْ نـــحـــو نـــبـــعِ الـــشـــعـــر واحـــثـــثْ
خـــطـــاكَ ولا تـــخـــفْ عـــــدْوَ الـــعـــوادي
إلـــى قـــلـــب الـــكـــويـــت هـــنـــاك وانــــزلْ
وصـــــلِّ الـــفـــرضَ إن نــــادى المـــنـــادي

(١) يقول الشاعر إنه كتب هذه القصيدة بعد سماعه صدفة قصيدة الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين والتي مطلعها: (لي حبيب حبّه ذوبني) بصوت الفنانة غادة شبير.

بمسجدِها الكبيرِ على خشوعِ
وزرْ صرحَ القصائدِ بارتياد
تجدْ للشعر قصرًا ذاع صيتًا
فسيحًا فيه تهنأ بالمراد
به من كلِّ ديوانٍ نفيسٍ
ومخطوطٍ ومؤتمرٍ قيادي
فـ (سافرْ في قفارِ) الشعرِ واسمعْ
صدى (بوحٍ أتاك من البوادي)
فإنَّ الأبلقَ المختالَ سورًا
لمكتبةٍ قصائدها تنادي
فدامَ البابطينُ لها رئيسًا
ودام الشِّعرُ مرفوعَ العماد

****

أفريقيا

أفريقيا استيقظي واستبشري حالا
إنّــا رفـضْـنــا نــزاعــاتٍ وإذلالا
بالفُرقةِ ارتحلتْ جُلّ العقولِ إلى
غَـرْبٍ فصارت بيوتُ فيك أطلالا
إنْ عُـدَّتِ الـفَـلـواتُ الـواسـعـاتُ لنا
فالخِصْبُ جنبَ الرمالِ اجْتازَ أميالا
الفقرُ من قِلَّةِ الجُهدِ اسْتبدَّ بنا
والجهلُ مرتعُهُ فاستفهمي الحالا
كم مـن أراضٍ تباهَتْ من خُصوبتِها
لكنّـهـا انـتـجَـتْ بـالـظُّـلمِ أنكـالا
أمـدَّنَـا الـلـهُ قــاداتٍ لـهـم هِـمَـمٌ
رنَّــتْ وزانَــتْ عـلـى الآذان أقـوالا
أقـوالُـهـم وصـفَـتْ عـدلاً ومـرحـمَـةً
وصـفًـا يُـنَـصِّـبُ أعـمـامًـا وأخـوالا !
إذا سـطـا ســارقٌ مــن مـخـزنٍ دُررًا
قُلنا «علا حظُّهُ» وارتـاحَ واختالا !

حسن سولي

- حسن سولي سعد.
- من مواليد جزر القمر عام ١٩٥٣م
- حاصل على الشهادة الإعدادية والثانوية الأزهرية من مصر.
- خريج كلية اللغة العربية (الأزهر).
- درّس اللغة العربية والتربية الإسلامية في المعاهد الحكومية بجزر القمر.
- نائب سابق في برلمان جمهورية جزر القمر المتحدة ١٩٩٢ - ١٩٩٥م.
- مهتم بالأنشطة الثقافية العربية في وسائل الإعلام القمرية.

ذُقنا به البؤسَ بل ذقنا بأنفسنا

مُرَّ التَّجاهلِ أنواعًا وأشكالا

نام الرعاةُ فقامتْ تعتني الأسُدُ

خيرَ اعتناءٍ فأمسى الوضعُ إشكالا

ندري إذا قسمَ الضِّرغامُ انصِبَةً

بين العُجول وما المكيال إن كالا

لا تعجَبي إن تسوّدتْ ثعالبُنا

بين الزئير تُضِلُّ الأُسْدَ إضلالا

والذئبُ يفعلُ ما يحلو له جَذِلا

يَعْوي عُواءً إذا ما جاءَ أو صالا

ما للكؤوس تُنادي في القرى علَنًا

فاستوثقي عاقلاً سكرانَ إن قالا

ماذا لقيتِ من المستعمرينَ وما

ذا خلَّفُوا؟ خلَّفُوا عِلمًا وأثقالا

عِلمًا يزيدُ حَصادَهمُ فما سئموا

أخذًا ودسُّوا وراءَ الأخذ أغلالا

كم جاءنا السُّوءُ من أبناء جِلدتنا !

قد خلَّفوا الأسْدُ في الغابات أشبالا

إن التحيُّزَ قد يُردي قبائلَنا

ويُشعِلُ الحربَ بين الناس إشعالا

فـقـدُ الـعـزائـم فـي الحُـكّـام يُـهلِكُـنـا

كـم أوصـلَ الـضـعـفَ والخِـذلانَ إيـصـالا

أفـريـقـيـا اسـتـمـسِـكـي بـالـعـزم لا تَـهِـنـي

الـدَّوْرُ دورُكِ لـن نـحـتـاجَ أقـوالا

سُـدِّي الـثُّـغـورَ بـفـرسـانٍ قـد اشـتـهـروا

فـالجـبنُ قـد يُـبْـطِـلُ الإحـكـامَ إبـطـالا

مُـدِّي الجـسـورَ فـقـد جَـدَّتْ عـزائـمـنـا

وحـاربـي واسـحـقـي بـغْـيًـا وأنـذالا

إن تُغمضِي الطَّرفَ عاث الذئبُ مبتهجًا

إن تـتـركـي الـعـدلَ صـار الـضَّـيـمُ جَـوَّالا

كـم فـيـكِ مـن خُـضُـرٍ كـم فـيـكِ مـن دُررٍ !

قـد أُهـمِـلَـت فـي الـضـحـى والـلـيـل إهـمـالا

لا تـعـجَـبـي إن تـفـجَّـرتْ سَـكِـيـنَـتُـنَـا

تحـت الـلـواءِ فـصـار الـقـولُ أفـعـالا

يـا تـربـةً سَـمِـرَتْ يـا زهـرةً نـضُـرَتْ

نـضـارةُ الـعـيـش حـيـثـمـا الـنـدى مـالا

أنـتِ المـنـى والمـنـى دومًـا تُـؤرِّقُـنـي

فـيـرسـلُ الـسُّـهـدُ مـا يـحـويـه إرسـالا

الـعـدلُ فـي الحـكـم خـيـرٌ يُـسْـتـجـارُ بـهِ

والـظـلـمُ فـي الحـكـم شـرٌّ ضـرَّ أجـيـالا

سَيشرِقُ الصبحُ من تكرار صَرْختنا

لا بُدَّ من فاحصٍ يُبدي لنا الحالا

للعدلِ حسمٌ سليمُ القلب يعرفُهُ

حسمٌ يُزيلُ من الأفعال إمهالا

إن العزائمَ بالأفعال تنتصرُ

والفعل في الوعد يحيي فيك آمالا

امَدَّنا اللهُ خيراتٍ سيسألنا

يومَ الحساب يكون العدلُ صَوَّالا

قَوَّى ليَ الحبُّ إنشادَ الحنينِ كما

قَوَّى النشيدُ لدى الأوطان أبطالا

****

ديباجة

علَّمنا اللهُ..
أسماءَ الأشياءْ
كي لا نصمتَ لحظةَ صدقٍ
أو لحظةَ حُب
ورأينا نحن الشعراءْ
أنَّ الماء كلامْ
الشمسَ كلامْ
الحجرَ كلامْ
الكونَ كلامٌ..
ولذا..
غنَّينا للكلمة حين تكونُ نقيَّةْ
للكلمةِ حين تكونُ رصاصةَ صدقٍ
في صدرِ الوسواسِ الخنَّاسْ
للكلمةِ حين تمدُّ غطاءً
فوق قلوب الناسْ
غنَّينا للكلمةْ
فركعنا للحب
وسجدنا.. لله

****

أحمد فضل شبلول

- أحمد محمد فضل شبلول (مصر).
- ولد عام ١٩٥٣ في مدينة الإسكندرية.
- تخرج في كلية التجارة - جامعة الإسكندرية ١٩٧٨.
- عضو باتحاد كتاب مصر، وبرابطة الأدب الإسلامي وبالهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية.
- دواوينه الشعرية: مسافر إلى الله ١٩٨٠، ويضيع البحر١٩٨٥، عصفوران في البحر يحترقان، ١٩٨٦ أشجار الشارع أخواتي (للأطفال - ١٩٩٤)، حديث الشمس والقمر (للأطفال)، ١٩٩٧تغريد الطائر الآلي١٩٩٧ .
- مؤلفاته: أصوات من الشعر المعاصر - قضايا الحداثة في الشعر والقصة القصيرة - جماليات النص الشعري للأطفال - أدباء الإنترنت.. أدباء المستقبل - معجم الدهر.

دائمًا تُشرقين

الرمالُ تودِّعُ أحزانَها
وتجفِّفُ ذرَّاتها
الطيورُ تحلِّقُ فوق الشواطئ
عشاقُكِ الأقدمون
يجيئونَ من كل فجٍّ عميق
القواربُ تسبحُ بين يديكِ
البحارُ تُراقصُ ألوانَها
وتدلِّلُ أمواجَها
الشُّباكُ تداعب أسماكها
فاهدئي يا نوارسُ
إن الطريقَ إليك مضيء

دائمًا تُشرقين
فمن يا تُرى يرصدُ الآن ميلَ الشموس؟
ومن يُخرجُ الآن مِصباحَهُ..
كي يشاهدَ وجهَ الجمال..؟

اهدئي يا رمال
إننا قادمون

الكبائنُ تفتحُ أبوابها في الشتاء
الكراسيُّ تعشقُ طلَّ الصباح
الشوارعُ تزحفُ نحو النهار
تُتَمتِمُ باسمِ الإلهْ
والبناياتُ تشهدُ سحرَ المآذنِ
عند الصلاة

المقابرُ تجمعُ أنفاسَها
وتغادرُ «كومَ الشقافة»
تجري إلى صحوِها

دائما تُشرقين
فأنتِ الزمانُ الذي لا يدور إلى شمسهِ
وأنت الجمالُ الذي لم يقفْ عند نهرِ الحقيقة
وسواكِ..
مساحيقُ من عنفوان

دائمًا تُخلصينَ
لعشاق هذي البحار
الذين براهمُ وهْمُ الضياع
الذين سقتهم دموعُ الرمالِ
قناطيرَ ملحٍ وهمٌ
ثم عادوا - فُرادى - كمثلِ الحجار

إنهم قادمون

فارفَعي بُرقُعَ الشّوق يا ذكريات

السماءُ تغنِّي لنا

الطيورُ تحطُّ على صدرِنا

فانظري يا تماثيلُ..

انظري يا قلاع

دائمًا تشرقين

في الصباحِ الحزين

في الليالي الكئيبة

عبرَ دمع السنين

فافتحي صدرَكِ الآنَ للمتعبين

الذين يَجيئوننا تائبين

فأنت الزمانُ الذي لا يدور إلى شمسهِ

وأنتِ الجمالُ الذي

لم يقفْ عند نهرِ الحقيقة

****

سرير الذكريات

سيأتونَ بعد قليل..
يدقُّون هذا الجرسْ
سأفتحُ باب الظنون
وكهفَ العذاب
وقبوَ الخرسْ
سأفتحُ شُبَّاكَ نرجسة
هربتْ من عيون الحرسْ
وأدعو النهارَ
يُطمئنُ قلبي
وأدعو الشموسَ
تُضيء سريري
سريري الذي لم أنمْ
منذ عامٍ عليه
برغم وجودي الكثيفْ
وظلي النحيفْ
سريري الذي قد علاهُ التُّرابُ
ولم أرهُ
منذ جاء الخريفْ
دعاني إليه..
ولم أستجبْ
فهل يحملونَ السّريرَ

على كتفهمْ
ويمضونَ للبحر..
قبل فواتِ الأوان؟
سيأتونَ من كل ماء
ومن أيِّ موجٍ
ومن سحر هاروتَ
ومن كل فجٍّ
يرنُّونَ هذا الجرس
وقد لا يرنُّون
فقد يدخلونَ فرادى
من النافذةْ
وقد ينزلونَ من السقف
أو يخرجونَ من «السيراميك»
سريري ينامُ على قطعةٍ
من رخامٍ سميكْ
وأنا.. لا أنام
فقد يطلبونَ عشاء
وقد يطلبون نبيذًا
وقد يشربونَ الحليب
تذكَّرت أن لدي حَساءً
من الجمعة الماضيةْ
تذكرتُ أن الحَساء
يئنُّ من الماء في الساقية
يريدُ قليلاً من الملح في الآنية
وهم يدخلون من الغاز

والملح
والكهرباءْ
تذكرتُ قطعةَ جُبنٍ
جوار الحَساء
نفضتُ الدموعَ عليها
فصارتْ دماءْ
وهم يخرجونَ من الأتربة
تذكرت أن السريرَ
ينام عليه الحجر
وأن رموزًا تُحلُّ عليه
وأيَّ أثر
وهم يزحفونَ كمثل التترْ
إلى نهر دجلة
متى يأكلونْ..
متى يشربونْ..؟
وهم كالنسيمِ القديم
ومثلِ البخارِ العقيم
ومثلِ رذاذِ البحار
يجيءُ ويرحلُ في خاطري
أكادُ ألاحظُ أصواتَهم
وأسمعُ أقدامَهم
تدبُّ على سلّمِ الذكريات
وتصعدُ فوق رصيف الزمان
وأنا في المكان

أخبّئ كلَّ الرياح

فهل سوف يأتون عند الصباح؟

☆☆☆☆

تعالوا إذنْ..

ومهما يكونُ الثمن

تعالوا..

لأنهي القصيدة

وإذا لم تجيئوا

سأكتبُ حتى يجيءَ عمودُ السرير

إلى ساعدي

يشد القلم

فتخبو الحروفُ

ويغفو النغمْ

سأكتبُ.. اكتبُ

حتى تضيعَ الملامحُ

من جبهتي

ويسودَّ هذا الورق

سأكتبُ.. اكتبُ

حتى يزولَ الأرق

وتغدو الحقائق

مثلَ الحرائق

في حجرتي

وأسقطُ في هوَّة المستحيل

****

القلب والعقل

القلبُ والعقلُ في نفسي قدِ اصطرَعَا
والــرُّوحُ بَينهُما تَشكُو يَدَ المِحَنِ
وما انفكَكتُ أرى في الجسمِ مَلْحَمَةً
تَغْشَى العَواطِفُ فِيهَا فِكْرَةَ الفَطِنِ
طَوْدَانِ يَلْتَطِمَانِ، النَفسُ بَيْنَهُما
كَـقَـارِبٍ جَـدّ لـلشُّـطْـآنِ فـي وَهَــنِ
كَذلِكَ الحبُّ في العُشَّاقِ إنْ عَصَفَتْ
بِهِم رِيَاحُ الهَوَى بِاليَأْسِ والحَـزَنِ
ما كُنْتُ ممن على النِّسوَانِ قَدْ كَذَبُوا
أو رَاوَدُوا عِـفَّـةَ الـرُّعْـبُـوبِ بالغَبَنِ
إني امـرُؤٌ مِـنْ رِجَـالٍ مِـنْ مُرُوءَتِهِم
تَوَازُنُ الأَرْضِ مَحْفُوظٌ مَدَى الزَّمَنِ
ذو عِـفَّــةٍ بِـحَـيَـاءٍ لا تُـبَـادِلُـنِـي
أَرَاذِلُ الغِيدِ في لَهْوِي وفي دَدَنِي
كَمْ مِـنْ لَعُوبٍ تَمَـنَّـتْ أَنْ أُلاعِبَهَا
بِـرَوْعَـةِ الـشِّـعْـرِ لكِنّـي أَخُـو رَزَنِ
فَـقِـصَّـةُ الحُـبِّ فـي أيـامِـنَـا ضِعَةٌ
والـنّـفْـسُ زَاكِـيَـةٌ فـي أَرْفَـعِ القُـنَنِ

عبدالله الفيلكاوي

- عبدالله إسماعيل الفيلكاوي.
- من مواليد عام ١٩٨٩.
- حاصل على دبلوم إدارة أعمال - بكالوريوس محاسبة.
- اجتاز العديد من دورات تذوق الشعر العربي وعلم العروض والقافية.

تَسَامَتِ النَّفْسُ والأَخْلاقُ فارتَفَعَا

عَنِ الدَّنيئَةِ إنّي بِالحَيَاءِ غَنِي

لمَّا رَأيتُكِ عِفْتُ النَّاسَ قَاطِبَةً

وخِلْتُنِي مُعْرَجاً في جَنَّةِ العَدَنِ

أُلْقَى إلى الحُورِ لا أَلْوِي على أَحَدِ

فَلَيْسَ عَنْكِ سِوَاكِ مَنْ يُآنِسُنِي

مِنْ كَرَّةِ الطَّرْفِ ، مِنْ ألْحَاظِ فَاتِرَةٍ

تَعَطَّلَ القَوْلُ عِنْدَ الأَفْوَهِ اللّسِنِ

عَيْنَاكِ مِينَاءُ أَحْلامِي وأخيلَتِي

إذَا تَرَقْرَقُ حَلَّ الوَيْلُ بِالسُّفُنِ

برقُ اللَّمَى مِنْكِ أبْقَانِي عَلَى ظَمَإٍ

وعَزْفُ لَحْنِ حَدِيثٍ بَاتَ يُسْكِرُنِي

يَا آيَةَ اللهِ إبْدَاعًا لِصِنْعَتِهِ

آمَنْتُ باللهِ رَبًّا مُبْدِعَ الفِتَنِ

نَذَرْتُ نَفْسِي إلى خَوْدٍ فُتِنْتُ بِهَا

لَوْ كَلَّفَ النَّعْشَ وَصْلِي عَنْكِ لم أَبِنِ

وفي القيامةِ إذْ ضَاقَ الخِنَاقُ بِنَا

إنْ خَانَكِ الخَلْقُ يَوْمَ الحَشْرِ لم أَخُنِ

كُفُّوا المَوَاعِظَ عَنّي -لا أبا لكُمُ-

فَإنّني مُوصِدٌ عَنْ وَعْظِكُم أُذُنِي

لَوْ أبْصَرَ النَّاسُ ما أبْصَرْتُ ما عَذَلُوا

و لانتَهَى كُلُّ مَحْزُونٍ إلى حُزُنِ

دَقَاتُ قَلْبِي مَعَ السّاعَاتِ مُوثَقَةٌ

وكُلُّ نَبْضٍ حشَا فيهِ يُقَطِّعُنِي

أُرَاقِبُ الحِينَ بَعْدَ الحِينِ فِي وَجَلٍ

كَأَنَّنِي من سِوَاكِ لَسْتُ فِي وَطَنِي

إنْ كُنْتِ لَمْ تَحْسِبِي إنِّي أُرَاقِبُهَا

مَرَّ الدّقائقِ والسّاعَاتِ والحِيَنِ

إنْ لم أُمَتَّع بقُرْبٍ منكِ أو صلةٍ

فَلا اشْتَفَى نَاظِرِي مِنْ مَنْظَرٍ حَسَنِ

ولا تَوَسّدْتُ يَوْماً نَحْرَ كَاعِبَةٍ

ولا تَرَشَّفْتُ يَوْماً مِنْ لمى الشَّدِنِ

أَرَاكِ بِالحُلّةِ البَيْضَاءِ زَاهِيَةً

ولَيْسَ ذَلِكَ إلا سَاعَةَ الوَسَنِ

وإن بدا الصُّبْحُ مغرورًا بطلعتهِ

تَعَذَّرَ الوَصْلُ بَيْنَ الرّوحِ والبَدَنِ

تَعَذّرَ الوَصْلُ والأَسْبَابُ مُبْهَمَةٌ

كَأَنّنا دُمْيَةُ الأَعْرَافِ والزّمَنِ

لمّا رَأَيْتُ كِتَابَ اللهِ طَوّقَنِي

حَلالُهُ عَنْ حَرَامٍ بَاتَ يَجْذِبُنِي

أَدْمَانِيَ الوَجْدُ لا سِرٌّ أَبُوحُ بِهِ

ولا نِسَاءُ الوَرَى مِنْهُ تُرَمِّضُنِي

وَمَنْ سَيُسْعِفُنِي إنْ فَاضَ لاعِجُهُ

إلا مُجَالَسَتِي إيّاكِ تُسْعِفُنِي

دَوَافِــــعُ الحُـــبِّ إنْ هَـــاجَ الـغَـــرَامُ بِـهَـا
أَلْـفَـيْـتِ عَـاصِـفَـةً فـي الـنَّـفْـسِ تَجْـرِفُـنِـي
لَـقَـدْ طُـعِـنْـتُ وبَــاتَ الـعِـشْـقُ فـي كَـبِـدِي
لَحْـــنـاً سَـيَـعْـزِفُـهُ شِـعْـرِي ويَـعْـزِفُـنِــي
شَــكَــوْتُ بَـثِّـي وأَحْــزَانِــي وصِــحْــتُ بِـهَـا
لَـيْـتَ الــذي كَـانَ مِــنْ حُـبِـيـكِ لَــمْ يَـكُـنِ
يَـا أَيُّـهَـا الــرَّجُــلُ الــسَّــارِي بِـلَـوْعَـتِـهِ
يُـسَـائِـلُ الـغِـيـدَ أيَّـــا مِـنْـكُـمُ كَـفَـنِـي
مَـتـى فَـطِـنْـتَ لِـمَـنْـعِ خِـلْـتَـهُ ضَـــرَرًا
عَـــادَ امْـتِـنَـاعُـكَـهُ فَـضْـلاً مِـــنَ الـمِـنَـــنِ

****

شرٌ منَ الطَّيشِ

عبدالله الفيلكاوي

شــرٌ مــنَ الــطَّــيشِ إنــي كــنــتُ مـتـزنـا
شــرٌ مــنَ الــشـرُ إنــي بِــتُّ مُمْـتَحَـــــنـا
أصـلـى احــتــراقـيَ فـي الأحـشـاءِ مـلـتـهـبًا
والــنــاسُ مـن وحـشـتـي فـي غـبـطـةٍ وهــنـا
كـالـشـمـسِ يُـسْـعِـدُنـا لألاؤهـــا بـضـحَـى
وهــي الــتــي مُــذْ قــرونٍ تَـضـطَـلـي زَمــــنـا
كـذلـك الـشـاعـرُ الـحـسّـاسُ مُـذْ خُـلِـقَـتْ
هــذي الـبـسـيـطـة يـشـقـى كـي يُـضَـاءَ سـنـا
(وإنــنــي - يــا كـفـيـت الـشـرّ - تـشـغـلـني
ســعــادة الــنــاس حـتـى لـو شـقـيـتُ أنـــا)
اقَــسّــمُ الــوقــتَ فـي مــا لا انـقـســامَ بِــهِ
حـتـى أُلاقــي حـبـيـبًا فـي الـحـشـا سـكـنـا
اقــلِّــبُ الــطــرفَ فــي آيــاتــه عـجـبًـا
واســكــبُ الــشِّــعْــرَ فــي آلائـــه فـتـــنـا
اســابــق الــدهــرَ عــجــزًا كــي اطــاولَــهُ
وقــد تجــرَّعَ قـبـلـي كــأسَــهُ وفـــتَـى
انّـــي اتجـهـتُ رأيــتُ الـشـيـبَ يَـرصُـدُني
وإن تـمــكَّــنَ أرخــى ســتــرَهُ كـفـــنـا

****

قد كنتُ أخشى فراقًا

قد كنتُ أخشى فراقًا بعد موعدنا
هـا نحن قبلَ حلول الوعدِ نفترقُ
كم ساعةٍ في يدِ الأزمانِ تَقْبضُنا
الموتُ والبعدُ والنُّكرانُ والقلقُ
كأنهم باجتماعٍ طارئٍ عقدوا
أنّي أنا صيدُهم؛ في هذه اتَّفقوا
وجَسّدوكِ لترمي كلما حَشَدوا
من المُصابِ الذي فيهِ ساحترقُ
وما ارعَويتُ لهم كلا وما حشدوا
لكن بما سِيءَ منكِ القلبُ يختنقُ
يا سكرةَ الموتِ يا نبعَ الحياةِ ويا
بردَ الزلالِ ويا دفئًا لمن فرقوا
إني وقلبي وروحُ فيكِ قد عُقدتْ
إنْ مرَّ اسمُ دلالٍ فيهُمُ خفقوا
أو حاولوا نطقَهُ يومًا ليؤنسَهُمْ
في أولِ الدّالِ من فرْطِ الجوى شَرِقوا
فأنت حتفي سواءً كنت راضيةً
أم كنت ساخطةً ، يا خيرَ من عُشقوا
يا سامعًا بثَّ شكوى مُرَّةٍ طفحتْ
إنْ قالتِ الناس «يا مجنونُ»، قل: صدقوا
لي صَيْحةٌ يومَ وشْكِ البَيْنِ صادحةٌ
في الأفقِ رغْمَ ضجيجِ الكونِ تخْتَرقُ

****

عنه وعن أهله[1]

فارس حزّام

■ من مواليد عام ١٩٧٢ في النجف.
■ حاصل على بكالوريوس فلسفة من جامعة بغداد.
■ رئيس اتحاد الأدباء والكتّاب في النجف، وعضو اتحاد الأدباء والكتاب العرب.
■ صدر له مجموعة شعرية عام ٢٠٠٥.
■ حصل على جائزة الشارقة للإبداع العربي في الشعر عام ٢٠٠٥م، وجائزة مهرجان وهران السينمائي الدولي، الجزائر عام ٢٠٠٧م.

(١)

كان قد مات فاحتوتْهُ البذورُ
هكذا موتُهُ فكيف النُّشورُ؟
كيف يقفَزُ عمقُهُ والعِبارا
تُ سَحابٌ من فوقِهِ وطُيور
حابلٌ نابلٌ، مدارٌ مدورٌ
عاش صُحُفًا تُطوى وحِبرًا يمور
وهُوَ اليومَ، مقبلٌ في رذاذِ
من تواريخَ لا تُرَى، لا تصير
جاء يستخشنُ الفصولَ، ويَرْوي
عن سِلالٍ: محصولُها قَمطَريرُ
مازجًا شِعرَهُ بجرحي سؤالٍ
عربيٍّ حيث الجوابُ ضَرير
ويرى في مياه دجلةَ: تطفو
ذكرياتُ الذين لُمّوا ودِيروا
جيلَ عَثْراتِ حالمٍ، قد أفاقوا
من كتابٍ وثوبُهُمْ مَحبُور

---

(١) القصيدة الفائزة بجائزة مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ٢٠١٠م.

جاء يختارهُمْ مجَالَ جمالِ

مِلءَ عينينِ ملؤُها تحيير

ظاعِنًا في شؤونِ عصرٍ جديدٍ

وقديمٌ عذابُهُ ومَريرُ

حاملاً شمسَهُ القليلَةَ، والنَّا

سُ وأحلامُهُمْ شتاءٌ كثير

أصلُهُ نارٌ، والحياةُ فروعٌ

منه، والموتُ بين عينيهِ نور

جاء دمعًا وليس يبكي ، ولكنْـ

ـنَ نساءً تحت الجفونِ تسيرُ

قيلَ «واعتادَ أن يُجيرَ ويُسْلِي»

- علَّمَتْهُ الحروبُ كيف يُجير

(٢)

ذا أنا ذاكَ.. يأخذُ الناسُ وقتي

ومصيري أوقاتُ مَن لم يَصِيروا

عاريَ الأرضِ في خُطاهمْ وجِلْبَا

بِي لبابٌ من همِّهِم، وقُشور

عشتُ شخصًا بغير شخصٍ وشكّاً

من رمالٍ، وكوكبًا لا يدور

تارةً تخزنُ السُّهولُ هوائي

وبأخرى تضيقُ حتى الصُّدور

وبأخرى مستقبلي فوقَ جسرٍ

لا قَبولٌ تسعى به، لا دَبور

فترى الذكرياتِ رُمْحًا، عَذابًا،

بلْ يُعاني من نفسِه التَّذكِير

عن بني الأهلِ: لم يُتِمُّوا كلامًا

حيث ساروا بلْ في الرحى حيثُ سِيروا

عن نساءٍ قَضَتْ: تدورُ، وتَهْمِي

ورجالٍ قَضَوا ولم يَستَديروا

وسنينٍ مُطَلَّقاتٍ مرارًا

وبنُوها الشُّحوبُ والدَّيجُور

وأراضٍ تختلُّ تحت خُطَى العا

برِ، ترتابُ، زَعْزَعَتْها الدُّهور

وَسَوَاقٍ لم يُنقلِ النهرُ فيها

بل مياهٌ مكسورةٌ، وجسور

(٣)

كيف أرثي أشياءَ قومي؟ إذا رحْـ

ـتُ سؤالاً فإنَّ ردِّي القبورُ

أنا أرثي، والصَّمتُ بعضُ كلامي

والإشاراتُ رِقِّيَ المنشور

خائضًا عصرِي: بين «قيسٍ» و«ليلى»

وجُفوني «فرزدقٌ» و«جَرير»

أنا قفلُ الأحلامِ، بابُ التَّجاريْـ

ـبِ، فؤادي تقتاتُ منه النُّسور

حاملُ الليل في البراري.. حكيمٌ

وبعمقي مِن السُّدى أحْفُور

اتحــرَّى الــبــلادَ وهْــيَ اغْــتِــرابــي

آتِــيًــا فــي الــورودِ وهْــوَ الــصُّــدور

علَّمتني الحروبُ كيف يسيرُ الصُّـ

ـبْحُ ليلاً، ويُستضاءُ الخبير

بين جسمٍ بالٍ وروحٍ ثريًّا،

كم بيوتٍ تعيشُ فيها قصور

(كيف يَرتاحُ من يعيشُ غريقًا

وَلِنِسْيانِهِ فِراشٌ وثِيرٌ؟)

علَّمتني الحروبُ أن أقرأ الشِّعْـ

ـرَ إلى الريح: الغائبونَ حضور

(٤)

بيدي زهرةٌ، إلى الحربِ أُهديْـ

ـهَا، وعندي من الهدايا كثيرُ..

سقفُ بيتٍ، وبابُهُ، والأحاديْـ

ـثُ، وقِدْرٌ بالذكرياتِ يَفُور،

وقناديلُ جَمَّةٌ، ووعاءٌ

مِن رمادِ القتلَى، وفيه الزهور

ودروبٌ تُخْطَى وتُنْسَى لجيلٍ

عربيٍّ، طريحِ تيهٍ، يَضُور

ناقلينَ الدنيا بِخَيْلِ المنِيَّا

تِ، لحُلْمٍ يعدو بهم، ويُغِير

حيثُ ما يبتغونَ بين مطاويْـ

ـهِمْ، وما يشْكُونَ الصَّدى والأثير

كان كلُّ التاريخِ ضَيقًا عليهم
وحيارى كِلماتُهم، والسُّطور:
كلَّ يومٍ حلْمٌ، سؤالٌ جوابٌ:
بيتُهُ الأرضُ، موتُهُ إكسِير
عوَّدتهمْ احلامُهمْ انْ يَرِقوا
لزحامِ الأيامِ وهْيَ هَجير
غيرَ انَّ الطّيورَ فيهم تَريَّثْ
كلُّ أعضائِها، وهُمْ لم يَطيروا
قُصِفوا من حيثُ استَراحوا فراحُوا،
ولأحلامهمْ خيولٌ وسُور،
وتَحفَّتْ أرواحُهمْ في الشَّظايا
أنْ ستعتادُ حالَها وتسير

(٥)

بيدي زهرةٌ، إلى الحرب أُهديْـ
ـهَا، وعندي من الهدايا كثيرُ..
مِن جروحٍ معَ المهودِ، صعابٍ..
كلُّ طفلٍ ينام: جرحٌ عسير
يتداواها بيننا العربيّو
نَ القُدامى، وَيَرْؤُهُم يستثير:
أتُراهَا مكرورةً: ألمُضَامُو
نَ ونهرٌ، والمَيِّتُونَ وصُور؟
أعجيبٌ تَنفّراتُ العِراقِيْـ
ـينَ من عالَمٍ لِجامًا يصير؟

هل عجيبٌ أن يُزدرى بحياةٍ
من وجودٍ تُقَدُّ منه الصُّخور؟
هل عجيبٌ أن يحلمَ المرءُ بالأرْ
ضِ إذا كان قد رآها تدور؟
.. بين حبرٍ غافٍ وحبرٍ يمورُ
كلماتٌ عميقةٌ، وحُفور
نَقتَنيها سطورَ عيشٍ، ونأوي
لمعانيها: كلُّ معنًى حصير
ونُسوِّيها أثْوُبًا ونُدويًا:
يَرتديها ويَشتكيها، الضَّمير
ونَلُمُّ الحياةَ من ريشِ نَسْرٍ:
شقَّقَ الأُفْقَ جنحُهُ المكسور
هكذا نحن: ألفَ عصرٍ وبيلٍ
والمعافونَ نحن، ليس العصور
مُستَديمينَ حيثُما نتخلّى
ومُدَارين حيثُما نستطير
أين نمشي فنظرةٌ وسؤالٌ:
«آهِ.. أهلَ الشُّعورِ: كيف الشُّعور؟»

(٦)

نشكرُ الحربَ: كلُّ سلْمٍ سلامٌ
وصلاةٌ لشُكْرِها وبُخُورُ
الخرابُ الخطيرُ: جنّاتُ عَدْنٍ،
والشَّظايا بناتُهنَّ الحُور

والخَسَاراتُ ماؤُهَا، وشَذاها،

والضّحايا طعامُها، والقُدُور

.. فاشكروها التي استجارت - أُجيرَتْ

.. نِعْمَ ذاكَ المجيرُ، والمستجير

عرَّفَتنا كيف التّواريخُ تأتي

بالمرايا لكلِّ وجهٍ يَبُور

وعرفنا الناسَ الذين إذا النا

سُ حَشَوْهم في شعلةٍ: لم يُنيروا

مستريحينَ.. عيشَ ماء الأباريـ

ـقِ.. حشودٌ: لا موجةٌ، لا خَرير

(٧)

هكذا موتُهُ فكيفَ النُّشورُ

رَهْنَ حبرٍ غافٍ بحبرٍ يَمُورُ

صار بُعْدَيْ قِراءتَيْنِ، تراها

أخواتٍ: أبوابُهُ والسُّتور:

المعاني تسيرُ بين الليالي

حُسَّرَ الرأسِ، لليالي تُشِير

إنَّها أُتْعِبتْ، فليست تُجافي

عاشقًا أو صبًا، وليست تدور..

الذي دائرٌ: رحَى عربيٌّ،

وهُوَ، ثَمَّ، الرَّغيفُ، والتَّنُّور

****

أنتم سادة

(إلى بعض الساسة من بعض الشعراء)

أنــتــمُ ســـــــادةٌ.. ونــحـــنُ رواةٌ
جـمـعـتـنـا عـلـى الـنَّـقـيـضِ الحـيـاةُ

وأرتـنـا مـا يـضـحـك الـضـدَّ فـي الـضـدْ
دِ تجـاعـيـدُ ضـحـكـةٍ مُـبـكـيـات

كـلّـمـا كـان نـادرًا أن تـكـونـوا
مـن جـديـدٍ: كـانـتـكـمُ الـنَّـكـبـات

وإذا لاح أن يـعـرِّيـكـمُ المـا
ءُ المـصـفّـى غـطَّـتـكـمُ الـغـصَّـات

أنـتـمُ «حـفـلـةٌ» يُـضـيِّـعُ فـيـهـا
وطـنـي نـفـسَـهُ، وتـبـكـي الجـهـات

أنـتـمُ سـهـرةٌ يـهـيـمُ بـهـا الـنَّـا
سُ، وهـم فـي جـفـونـكـم غَـفَـوات

هَـمُّـكُـم ضـدَّ أن يـسـيـلَ وجـودٌ
فـي بـلادٍ أنـهـارُهَـا عَـبَـرات

وبـكـم، تحـتَ مـا نـراكـمْ، صـفـاتٌ
وبـنـا، فـوق مـا تَـرَوْنَ، ذوات

ثـم إنـا - والأرضُ ضـائـعـةٌ: هَـمْـ
ـمًـا مـن الأهـل، والـظـنـونُ بَـنـات

ليس ندري أفيكُمُ يعكسُ التيـ
ـهُ عمانا؟ أم حزننا مرآة؟
أم تُرى شمسُنا تشعُّ من الشَّكـ
ـكِ بأنّا: أعمارُنا تُرَّهات؟
أم تُراها حياتُنا معكم يا
سًا قديمًا، تَخيطُهُ الجَدَّات؟
أم خُطاكم جذرٌ لما يتهرّى
من خطانا، وللخراب نُواة؟
هذه فسحةُ الحياةِ، خذوها،
ولنا ما تضيقُ فيه الدَّواة؟
لكمُ النومُ، حالمين وموتى،
ولنا أضغاثكُمُ والزُّفَات
لكمُ الموطنُ المحاكُ قميصًا:
ألفَ هَزْءٍ، يَحير فيه العراة
سُدْتُمُ في خلالِ عصرٍ، كتابٍ،
مرضٌ فيه أنّكم كلمات

☆☆☆☆

أنتمُ سادةٌ.. ونحنُ رواةُ
وسجونٌ عند الرُّواةِ السُّكاتُ
نحن نروي خرابَنا من قديمٍ
أو جديدٍ، أحزانُنَا طبقات
ولنا أو أمثالِنا ضدَّكمُ أو
ضدَّ أمثالِكمْ وحيدونَ ماتوا

شارحينَ السّلامَ والحُبَّ للحر
ب وللكُرْهِ: حين تُمحَى اللغات
نحن نَروي حروبَكم، وهي تبني
كم قصورًا، أبُوابها الأرملات
عاشَ أسلافُكم خنادقَ فيكُمْ،
وبِكُمْ من صراعِهِم كَدَمات
والى خوفكمْ تُصَبُّ وجوهٌ
في قنانٍ، تلهو بها الرَّجْرَجات
عصرُكُمْ آلةُ الحَزِينِينَ والغَز
قى دموعًا، وعصرُكُمْ ملهاة
لا أخٌ، لا مدينةٌ، لا غدٌ، لا
وجهُ طفلٍ، لا كلمةٌ، لا نبات
قد وصلتمْ كأنما اللهُ بُعْدٌ
في خُطاكُمْ، والأنبياءُ سعاة
نازلينَ البلادَ من فوقِ فوقٍ،
بوجوهٍ سُكَّتْ بها الجَبهات
ونفوسٍ مُزَنْجَراتٍ من الكُرْ
هِ و«حَفْلٍ» جمهورهُ أزمَات
ثم داستْ أهلَ السَّلامِ الصَّلاةُ،
وتعشَّتْ من الحُطام الزكاة
فإذا نحن في لُفافاتِ تيهٍ
عربيٍّ، أحقادُهُ منتقاة
وإذا أنتمُ سكاكينُ - جرحى،
بعضُكُمْ ضدَّ بعضِكمْ ثكنات

وإذا نحن عاجزونَ عنِ الفهـ

ـمِ أهَذي أرواحُنا أم كُرات؟

فعرفناكُمُ.. بنادقَ أهلٍ

ضدَّ أهلٍ، على الجروحِ رماة

وعرفنا أن السَّلامَ اصفرارٌ

في يديكم وفي الجفونِ قَذاة

وتعاطي الحياةَ بالقرب منكم

نصفُ موتٍ، ونصفه سكرات

حَشَراتٌ، وحولكم حشراتٌ،

وخبايا أعماقكم حشرات

والكلامُ الذي تعيشونَ فيه

حشراتٌ، وصمْتُكم حشرات

وتَناسيُّكُمْ وقوفًا جلوسًا:

حشراتٌ، وذكرُكُمْ حشرات

☆☆☆☆

يا نؤومًا.. مُدَّثِرًا.. يا بلادي

دهستكَ الحروبُ والحفلاتُ

راكدًا، والشعوبُ يعصرها العَصْـ

ـرُ، وحيدًا.. تُحيطك الوقَفات

خرقتْكَ الأيامُ للجانبِ المقْـ

ـفرِ من حبّي، إنّ حبّي فلاة

وتعبنا في الشكُّ فيك فقلنا

ربما انتَ للضَّياع أداة

ربما لستَ غيرَ حبٌ صراعٍ

تشتهيهِ مع الحصاةِ الحصاة

ربما أنتَ فكرةٌ أوجَدَتْهَا

لتسمّي أسماءها النّكرات

ربما أنت نزهةٌ نتمشّا

هَا بِحُلْمٍ، وموقظونا مَوَات

قد ولدنا فيك اعتقادًا بأنّا

رغم ما فيك - حالمونَ بُنَاة

وتشظّى بجيلنا شغَفُ السُّلْـ

ـمِ، ومادَتْ من تحتِنا الأمنيات

إن آلامَنا العريقة تُنسى

في بيوتٍ تحنو بها الشُّرُفات

أهلُنا غربةٌ، وموتٌ مُعَادٌ،

وتشفٍّي تراجعٍ، والتِفات

الأشقاءُ حفرةٌ نتّقِيها،

والشكوكُ: الخالاتُ والعمّات

قيل «كونوا».. كنا، فقيل «تمشّوا»..

فمشينا، قيل «احتموا: طلقات»

فحفرنا خنادقًا وقَتَلْنا

وقُتِلنا وديستِ الأمّهات

ثم عُدنا من الحروب ثُمالى

وبنا من ضياعِنا سَكَرات

نتخطّى وجوَدنا حيثُ نخطو..

ونعيدُ الخرابَ حيثُ الحياة

****

جزر العطور

محمد كليم مزي موسى

- من مواليد عام ١٩٦٨ بجزر القمر
- ماجستير في الفلسفة والعقيدة بالمعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية بباريس ٢٠١١ - ٢٠١٢.
- الإجازة العالية في الآداب من كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٩٩٣م.
- مدير عام ورئيس تحرير مجلة ليالينا جزر القمر ٢٠٠٦ - ٢٠٠٨.
- وزير الدولة لدى رئاسة الجمهورية مكلف بالعلاقات مع العالم العربي والإسلامي ١٩٩٨ - ١٩٩٩.
- مدرس اللغة العربية والحضارة الإسلامية بالجامعة الإسلامية بباريس ١٩٩٥ - ١٩٩٦.
- أسس معهد لومي بضاحية باريس لتعليم اللغة العربية ١٩٩٣.
- له ديوان شعر غير مطبوع بعنوان «قمريات».

جُزرُ العطورِ ترابُها يستخصبُ
أشجارُهَا وزروعُها لا تحطبُ
أمطارُها جُلُّ المواسمِ تهطلُ
ومياهُ باطنِها تلذّ وتعذب
وديانُها تروي الجداولَ تارةً
السيلُ والأنهارُ فيضًا تسكب
وثمارُها تأتي الخريفَ وفي الشتا
في الصّيفِ تكثرُ في الرّبيعِ تهذّب
فكأنما الغاباتُ سقفٌ قد سما
من سبلِكٍ ورقتها ترفُّ وتقبب
ويروقُ للرجلِ البصيرِ مناخُها
ليلاتها كنهارها لا تحجب
تتبسّمُ الأزهارُ حولكَ بالهنا
من طيبها تُغري العيونَ وتجْذِب
والشمسُ تسطعُ في النهارِ تخجّلاً
بجمالِ منظرها تخالُها تَغْرُب
تزدادُ خضرتُها وتضفي نضرةً
بأشعّةِ البدرِ المنيرِ وتَخلِب
وعبيرُ زهرتِها[1] الثمينةِ فائحٌ
و(ايلانغ لانغ) [2] شذاؤهُ لا يذهب
وقلوبُ أصحابٍ تحنُّ لضيفهم
بحرارةٍ وشهامةٍ تتناسب

---

(١) المراد بها زهرة الفانيلا، وهي من الغلات المهمة التي يعتمد عليها اقتصاد جزر القمر.

(٢) هي زهرة ورائحتها مثل الياسمين، وهي مادة خامة تصنع منها العطور الفاخرة، وجزر القمر مصدر لنحو (٧٥٪) مما تصنعه فرنسا من عطورها.

وبــسـيِّـداتٍ تَـسْـتَـبـقـنَ لـعـفَّـةٍ
وفـتـاةُ حُـسـنٍ بـالـحـيـا تـتـأدّب
فـزراعـةُ الأرض الـثـمـيـنـةِ نـهـضـةٌ
بـالـصَّـيـدِ والـحـرفِ الجـمـيـلـةِ تكسب
وشــواطــئٌ خـلابـةٌ جـذابـةٌ
لـلـسـائـحـينَ لـهـا وأمـنٌ دائـب
(الـسـيـلـكـانـت)[1] تـعـيش فـي أعـمـاقـهـا
مـنـذ الـسـنـين عـن الأنـام تـغـيّـب
ومِـن الـعـجـائـب والمـشـاهـد روعـةً
بـركـانُ (كـارتـالا)[2] ودومًـا ذائـب
تمـتـازُ ثـروةُ أرضِـهـا وبـحـارِهـا
بـكـثـافـةٍ ومـعـادنٍ لا تـنـضـب
أوروبـا والـيـابـانُ تُـرصَـدُ سفْـنُـهـا
لـتـنـالَ مـن هـذي الـكـنـوزِ وتـغـصـب
يـا جـنّـة الأرض الـتـي شـيـطـانُـهـا
بـشـرٌ يُـوسـوس لـلأمـيـر فَـيُـذنـب
فـإلـى مـتـى يـأتـي الـعَـصِـيُّ بـتـوبـةٍ
لـيـظـلَّ فـي نـعـم الجـنـانِ ويـدأب
هـي جـنّـةٌ يـلـهـو بـهـا أصـحـابـهـا
مِـن كـيـدِ غـلٍّ غـاشـمٍ يـتـرقَّـب
جـزرٌ إلـى الـقـمـر المـضـيء نُـضيـفُـهـا
فَـصـفـاؤهـا وجـمـالـهـا مُـتـغـلّـب
بـل إنّـهـا مـأهـولـةٌ مـعـمـورةٌ
(جُـزرُ الـقَـمَـرْ) عـربـيَّـةٌ تـتـنسَّـب

****

(١)هي سمكة السيلكانت النادرة، وقد غابت عن العالم منذ آلاف السنين، وتعيش في مياة جزر القمر.
(٢)بركان كارتالا من اكبر البراكين وفوهته اكبر الفوهات البركانية العالمية، وهي على قمة جبل في جزيرة القمر الكبرى.

العقد المفقود

الصوتُ يُخجَزُ والأنفاسُ تختنقُ
والجسمُ تنخره الآلامُ والأرقُ
اعيشُ بينَ سباتِ الهمِّ منشطرًا
اذوقُ مُرَّ الرَّدى والقلبُ يحترق
فالنفسُ ذائبةٌ في الهمِّ هالكةٌ
والدمعُ منهمرٌ ترجى له الحدق
ما للقلوب إذا ما جئتَ ترشدُها
تعلو بحيرتها دومًا فتفترق
أمر يذكِّرُني مجدي فيا أسفي
في كلِّ هاجرةٍ ارنو فأنزلق
مذْ كان مشعلُنا نورَ الكتابِ فما
أخافنا كيدُ من ضلُّوا ومن فَسقوا
للخصم في حربنا عزمٌ ومقدرةٌ
ونحن عدَّتُنا شَجْبٌ به مَلق
يا امَّةً غلبتْ في كلِّ معتركٍ
ابكي عليكِ اسًى آهٍ ساحترق
ما كان ذلك عجزًا منكِ يا أملي
العارُ يلحقُني والعجزُ والقلق
لمَّا خُلِعْتِ من الأستارِ مُكرهةً
ساءتكِ شرذمةٌ تجني وتختلفُ

يا أمّةً شَرُفَتْ بالدين مكْرُمةً
أنتِ الجمالُ وأنت العرفُ والعَبق
أنتِ الحضارةُ في قومي وفي بلدي
فيكِ الحياةُ وفيك الخيرُ والوَدَق
هذا نَداك غياثٌ ما لهُ كَدَرُ
فيه الصَّفاءُ ومنه الشَّرعُ ينبثق
نَوَّرتِ أفئدةً بعد الظلامِ فلا
شِرْكٌ يسودُ ولا جهلٌ ولا فَسَق
الآيُ تُقرأُ والآذانُ صاغيةٌ
والوحيُ منهجُهُمْ والدينُ معتنق
هل مثلُ عهدِك يأتينا لينقذنا
من الحضيض فنصحو ثمّ نَتَّفق
عهدٌ تميلُ إليهِ النفسُ باسمةً
كأنه زهرةٌ في الأرض تنفتق
ولستُ منشرحًا إلا على ثقةٍ
أنْ سوفَ يرجعُ فَجْري ثم ننعتق
لهفي إليكِ شديد ما أرى قُدُمًا
إلا بهديك والآمال تستبق
إذا رجَعْتِ فذاكَ العهد نأملُهُ
نمضي به قُدُمًا نبني وننطلق

****

طويت قصائدي

طـويـتُ قـصـائـدي وبـهـا انْـطـويـتُ
لأنَّ الـشِّـعـرَ لـلأحـلامِ بـيـتُ
وجـئـتُ عـلـى فـمـي صـمـتٌ حـزيـنٌ
وحـزنُ الـروحِ أوجـاعٌ وصـمـتُ
عـجـنـتُ حـروفَ اشـعـاري بـسـرٌ
فـأرسـلَـنـي وبـالـشِّـعـرِ انْـعَـجَـنْـتُ
وقـفـتُ فـلا مـرايـا كـي أرانـي
كـأنـي خـلـفَ مـرآتـي وقـفـتُ
حـمـلـتُ عـلـى يـدي لـيـت الأمـانـي
فـمـا نـفـعـتْ مـعَ الأحـلامِ لـيـتُ
أشـرتُ لـرحـلـتـي فـارتـدَّ صـوتـي
وأوحـى كـي أفـيـضَ بـمـا أشَـرْتُ
شـربـتُ مِـن الـمـعـانـي مـا تـوارى
فـصـارَ دمـي قـصـائـدَ إذْ شـرِبْـتُ
أتـيـتُ لـكـي أُتِـمَّ صـلاةَ روحـي
ربـيـعًـا فـي ربـوعـكِ يـا كـويـتُ
لأشـهـدَ فـيـكِ تـأويـلَ اكـتـمـالـي
كـأنـي فـيـك لـلـرؤيـا عـرجـتُ
سـأُقـرِئُ نـخـلَـكِ الـعـالـي سـلامًـا
لـيُـنْـبِـئَـنـي إلـى الـمـعـنـى وصـلـتُ

بهيجة إدلبي

- بهيجة مصري إدلبي
- من مواليد حلب عام ١٩٦٥.
- حاصلة على إجازة في اللغة العربية - ودبلوم في التربية وعلم النفس.
- عضو اتحاد الكتاب العرب.
- عضو اتحاد كتاب بلا حدود ألمانيا.
- عضو اتحاد شعراء بلا حدود.
- حاصلة على العديد من الجوائز منها: جائزة عكاظ للشعر ١٩٩٨، جائزة أفضل نص مسرحي ٢٠٠٣، جائزة صلاح فضل للشعر ٢٠٠٧.
- لها العديد من المجموعات الشعرية منها (قالت لي السمراء، خدعة المرايا)، والعديد من الروايات: ألواح من ذاكرة النسيان ٢٠٠٢، الغاوي ٢٠٠٣).

فيا سرَّ المعاني يا خليجًا
لروحي في الهوى أنى حلَلْتُ
عرفتُ بكَ القصيدةَ حين هامَتْ
فضمَّتني جهاتُكَ حين هِمْتُ
ديارُك للصَّباحِ تفيضُ نورًا
كأنِّي الآنَ في وجديْ وُجِدْتُ
كتبْتُ فما بلغتُ رؤاكِ شعرًا
فما أدري كأني بكِ انْكَتَبْتُ
كأنّكَ صِرْتَ محرابًا لِشعري
بكافكَ قلت لي كونِي فَكُنتُ
بواوِ الوجدِ وافيتُ انبثاقي
وحيثُ الياءُ في لغتي استويت
ليمنحَ تاءَك التأويلُ حُلمًا
تجلّى فيه خلفَ الوقتِ وقت
لقد آنسْتُ في النخلِ انتمائي
وآلائي صَفَتْ حينَ انْتَميْت
سأعلنُ أنني أكملتُ وجدي
وأعلنُ يا كويتُ... بكِ اكتَمَلْت

****

وكن روحي لتفنى

لأنّي لا أرى غيري أراكا
فأنتَ أنا وفي سري مَداكَا
حملتُ إليكَ ما أخُفي فهامَتْ
مسافاتي إلى أقصى هواكا
كأنّكَ حينَ تشربُ من دناني
تصبُّ الخمرَ في روحي لظاكا
فأرفعُ ما ترسّبَ في دمائي
إلى ما قد ترسَّبَ في دماكا
أنا سرٌّ خفيٌّ لا يراني
- لأني لا أرى غيري - سِواكا
فخذْ ما شئتَ من شكّي يقينًا
ومن صمتي حياةً أو هلاكا
أنا في وحدتي كالماء وحدي
وأنت هناك في قاعي هناكا
أحبُّكَ إنما لأُحِبَّ نفسي
وأبلغَ سرّها فيَّ منتهاكا
إذا ما الليلُ أغراني بلحنٍ
وكان حنينُهُ فيَّ انتهاكا
تركتُ الروحَ تسري في مداها
لأدركَهَا إذا القلبُ احتواكا

أنـــا مـــا كـــنـــتُ إلا كـــي أرانـــي

وأعـــرِفَـــنـــي وإن ضــلَّــتْ رؤاكـــا

أمـــزِّقُ عـــن رؤى روحـــي ضـبـابًـا

يـحـوكُ عـلـى مـسـافـاتـي شِـبـاكـا

لأكـشِـفَ مـا تـراكَـمَ فـي ضـلالـي

وأعـــرفَ مـــا اعـــترانـــي واعـــتـراكـا

أُحـــبُّـــكَ فَـلـتـكُـنْ مـنّـي لأنّـي

- وإن جـــاوزتَ آفـاقـي - صَـداكـا

بـلـغـتُ الـصَّـمـتَ حـيـن أردتَ قـتـلـي

وسـهـمُـكَ كـنـتَ تـشـهـدُ إذ رمـاكـا

رأيـتُـكَ والـهـوى أمـسـى هـلالا

وكـنـتَ الـريـحَ تـنـصـبُ لـي شِـراكـا

ولـكـنّـي لأنـي لـسـتُ غـيـري

سـأبـقـى فـي حـمـى صـمـتـي مـلاكـا

وأمـضـي كـي أرى أشـبـابَ كـونـي

وتمـضـي دون حـبّـي فـي عَـمـاكـا

أُعـلِّـمُـكَ الـهـوى لا كـي تـرانـي

ولـكـن كـي تـرى مـا فـي حِـمـاكـا

أنـا الـرؤيـا وأنـت هـنـا ضـلالـي

أنـا أُهْـديـكَ إنْ ضـلَّـتْ خُـطـاكـا

فـكُـنْ ظِـلِّـي لـتـبـلـغَ سـابـحـاتـي

وكُـنْ سِـرِّي لـتـبـلُـغَ مُـبْـتـغـاكـا

وكـن نـفـسـي لـتـعـرفـنـي تمـامًـا

وكـن روحـي لـتـفـنَـى كـي أراكـا

****

وسار فسرت

أعنّي فإن الرُّوح مما أرى حيْرَى
تحاولُ كشْفَ الصَّحو فاستغرقتْ سُكْرا

تجادَلَ في أسرارِهَا الصَّمتُ والهوى
فما بلغَتْ رؤيا وما كشفَتْ سِرَّا

فقال، اتْبَعِيْ رؤياي صمتًا لتنجليْ
لكِ الحكمةُ الأولى بما حَمَلَتْ بِكْرا

وسارَ فسرتُ، الحالُ بالحالِ مُشفقٌ
رأيت دمًا في الماء قد لوَّنَ البَحْرا

سألتُ، أماتَ البحرُ من غيظِ صبْرِه؟
فمزَّقَهُ الصبرُ الذي أرهقَ الصَّخرا؟!

فقال اكتميْ سرًّا إذا بانَ سرُّهُ
لأرهقَنَا قهرًا وأفزعَنا عُمْرا

سأُبْدي إذا ما شاءتِ الريحُ حَمْلَنا
إلى الشطِّ ما لم تستطيعيْ له صبرا

وسار فسرتُ، الحزنُ يملأ أحرفي
سألتُ فقال الصمت قد يرسل الفكرا

فقلتُ، ولكنَّا دخلنا بعتمةٍ
كأنّا بتيهِ ما لعتمتِهِ أخرى

أشاحَ وقال الصّبرُ آيتُنا هُنا
فقلتُ بلى، والتيهُ آيتنا الكبرى

وســار، فــســرتُ، الخــوفُ يــقــلــقُ رِحْــلــتــي

ويُــلــبــسُــنــي ثــوبًــا يُــبــدِّدُنـــي قــهــرا

ســألــتُ أبــعــدَ الــتــيــهِ هــل ثـــمَّ شــاطــئٌ

يــخــبِّئُ فــي الــرّمــلِ الــسكــيــنــةَ والــبُــشــرى؟

فــقــال كــفــى أسْـــرَفْــتِ حُــزنــا وحَــيْــرةً

ســأنــبــيــكِ بــالأســرارِ ولْــنَــحــسِــمِ الأمْــرا

ويـــانَ لــنــا مِـــن شُــرفــةِ الــتّــيــهِ شــاطــئٌ

نــزلــنــا وكـــان الــصّــمــتُ يــأســرُنــا أسْـــرا

فــقــلــتُ فــراقــي عــنْــكَ تــأويــلُــك الــذي

رأيـــت ولــم تــبــلُــغْ بــكــتــمــانــهِ عُـــذْرا

فــقـــال، دمـــاءُ الــبــحــر مــرآتُـــنـــا الــتــي

ســنــحــمــلُــهــا يــومًـــا بــأعــنــاقِــنـــا وِزْرا

وأمّـــا ســبــيــلُ الــتّــيــه يُــخــفــي ضــلالــنــا

وســرُّ ضــلالِ الــنــفــس أن نُــطــفــئَ الــفــجــرا

ســيــأتــي زمـــانٌ يُــنــكــرُ المـــاءُ لــونَـــهُ

ويــصــبــحُ صــفــو المــاء مــن عِــكْــرِنــا عِــكْــرا

ونــشــهــدُ مـــوتَ الحُـــلْــم فـــي كـــلِّ لحــظــةٍ

ونَــحْــفــرُ فــي أعــمــاقــنــا لــلــرؤى قــبــرا

فــقــلــتُ، صَــدَعْــتِ الـــروحَ هــل خــاب ســرُّنــا

لِــنُــسْــلِــمَ لــلأيــام أرواحَـــنـــا الحــيــرى؟

فــيــا لــيــتــنــي مــا كــنــتُ قــبــلاً ولــم أكــنْ

ويــا لــيــتــنــي أحــرقــتُ فــي روحـــيَ الــشّــعــرا

****

موسيقا مؤجَّلة[1]

الريحُ تنأى.. عزاءً أيها القصَبُ !
لن نسمعَ النَّايَ بعد اليومِ ينتحبُ
لن نسمعَ الخمرَ تُرغي وسْطَ حنجرةٍ
فيها يُحدِّثُ عن أسرارِهِ، العنب
وشاعرٌ هَرولَتْ في مَزْجِ خاطرِهِ
قصيدةٌ مهرةٌ يعدو بها الخَبَب
مسافرٌ في مجازٍ لا سماءَ لهُ
إلا السماء التي في الرأس تَنتَصِب
أقدارُهُ كلّما زلَّتْ سلالمُها
في الأفْقِ تسندُها الغَيْمَاتُ والسُّحُب
يُزَيِّنُ الأرضَ من أصفَى معادنها
فليس ثمَّةَ إلا الفكرةُ الذَّهَب
ما خطَّ بيتينِ كي يغفو بظِلِّهما
إلا وقافِيَتَاه: الهمُّ والتَّعب

☆☆☆☆

كان الطريقُ غريبًا مثل سالكِهِ
ورغبةُ المشيِ قد فاضَتْ بها الرُّكَب
وأنتَ كنت نُوَاسيًّا، تغازلُهُ
كأسٌ فتجذبُهُ حينًا وتنجذب

(1) في ذكرى الشاعر (محمد الثبيتي) مبدعًا جميلًا وصديقًا أجمل!

جاسم الصحيّح

- جاسم محمد الصحيّح.
- ولد عام ١٩٦٤م في قرية الجفر بالأحساء.
- حاصل على بكالوريوس في الهندسة الميكانيكية من جامعة بورت لاند ١٩٩٠ م.
- يعمل مهندساً ميكانيكيًّا بشركة أرامكو السعودية.
- دواوينه الشعرية: ظلي خليفتي عليكم - رقصة عرفانية - حمائم تكنس العتمة - أولمبياد الجسد.
- نشر عدداً من قصائده في جريدة «اليوم» التي تصدر بالدمام.
- نال جائزة أفضل قصيدة من مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ١٩٩٨ .

كـأسٌ إذا احْـتَـجَـبَـتْ عـمَّـنْ يُـعـاقِـرُهـا
لـم تـسـتـطـعْ عـن (أبـي نَـوَّاسَ) تحتجب
عـكـفـتَ فـي حـانـةِ الأيـام تُـدْمِـنُـهـا
فـنًّـا، ويُـدْمِـنُـكَ الإعـيـاءُ والـنَّـصَـب
وكـلّـمـا زهـرةٌ فـي الـروح أحـرقَـهـا
حـزنٌ، ودخَّـنَ فـي أعـصـابـكَ الـغـضـب
آوَيْـتَ لـلـكـأسِ مـأوى الـعـارفـيْنَ بـهـا
دربًـا عـلـى مـلـكـوتِ الـفـنِّ يـنـسـرب

☆☆☆☆

ونـحـن كـنَّـا الـنَّـدامـى.. لـسـتَ تجهـلُـنـا..
قـد شَـدَّنـا بـكَ مـن أوجـاعِـنـا، عَـصَـب
مـن فُـرْطِ مـا غـاصَ فينا السُّكْرُ ليس لنا
غـيـرُ ابـنـةِ الـكَـرْمِ لا أصـلٌ ولا نسب
نـحـن الـيـتـامـى.. يـتـامَـى كـلُّ قـافـيـةٍ
لـهـا الـحـقـيـقـةُ أمٌّ والـسـؤالُ أب!
كـل الأبـاريـقِ ثـكـلـى فـي مـآتِـمِـنـا
تـفـورُ بـالـوجْـدِ حـتـى يـجـهـشَ الـحَـبَـب
ونـحـن أضـعـفُ فـي أقـدارِ لـعـبـتِـنـا
مـن الـذيـن عـلـى أقـدارِهِـمْ لَـعِـبـوا
نـنـقـادُ عـكْـسَ أمـانـيـنـا كـحـافـلـةٍ
عـلـى الـطـريـق الـذي تـهـواهُ تـنـقـلـب
لـسـنـا سـوى فُـقـهـاءِ الـلـحـنِ.. شِـرْعَـتُـنـا
مـا شـرَّعَ الـنـايُ أو مـا سـنَّـهُ الـقَـصَـب

المُغْلَقُونَ وكفُّ الشِّعرِ تفتحُنا
همسًا، ونحن على رَفِّ الأسى عُلَب
تروي القصائدُ عنّا أن أجملَها
ما ليس تُكْتَبُ إلا حين تُرْتَكَب
رحّالةٌ نحن في الرؤيا، أولو ظَمأٍ،
مَرُّوا على النهر حيث السلسلُ العَذِب
مَرُّوا على النهر والسُّقيا تُراودُهُمْ
لكنَّهم راودوا السُّقْيا وما شربوا
كانوا على موعدٍ بالماء في نَهَرِ الْـ
ـمعنى، فما أضربوا عن موعدٍ ضَرَبُوا

☆☆☆☆

إيهِ (أبا يوسفِ).. والأمسُ مجمرةٌ
من الرماد أراها اليومَ تلتهبُ
ليتَ الأسنَّةَ في أجسادنا نَشبَتْ
ولا الأحبَّةَ في أرواحِنا نَشَبوا!
كم وحَّدَ الليلُ شملًا من مباهجِنا
ومن نشيدِكَ سالتْ حولنا شُهُب
في سهرةٍ آذنتْ بالأُنْسِ، فانتصَبَتْ
على الجماجمِ - من ضِحْكاتِنا - قُبَب
وطالما رَفَّ طيرٌ من تثاؤبِنا
وحامَ عبر المدى ينأى ويقترب
واسَّاقطَتْ في الدُّجى أهدابُنا سَهَرًا
وظَلَّ ينمو على أجفانِنا هَدَب

فافتحْ قناني المنى و(اسكبْ لنا وطنًا)

ملءَ الكؤوسِ، إذا الأوطانُ تنسكب!

☆☆☆☆

إيهِ (أبا يوسفٍ).. والأمسُ غَلَّقَهُ

كفُّ الغيابِ لكي لا يخرجَ العَتَب

تربَّصَتْ بك أفعى في مكامِنها

وقد تعتَّقَ فيها السمُّ والعَطَب

فلم تزلْ تحتمي منها بأغنيةٍ

نشوى، ويختلطُ التّرياقُ والطَّرَب!

عُذْرَ القبيلةِ إن خانت برائدها

حتى بكى في القلوب الماء والعشب

ها أنتَ تعويذةٌ نحمي البيانَ بها

إذا استشاطَ عليهِ الخوفُ والرَّهَب!

☆☆☆☆

إيهِ (أبا يوسفٍ).. لا زلَّ عن شفتي

اسمٌ على صفحاتِ الريحِ يَنكَتِب

عظمُ البيانِ رميمٌ وَسْطَ هيكلِه

فلا القصائدُ تُحْيِيهِ، ولا الخُطَب

تَعَنَّبَتْ شفَةُ الذكرى ونادمَني

حزني عليكَ ودارتْ بيننا النُّخَب

واجتاحني الوجدُ حتى نشوتي، فإذا

زجاجتي في يدي تبكي وتَضْطرِب

بيني وبينَكَ موسيقا مؤجَّلةٌ

بتنا نداعبُ ضَرْعَيْهَا ونحتلب

هنا تنفَّسْتَ في التاريخ فانحفَرَتْ
في هيكلِ الوقت من أنفاسِكَ، النُّدَب
عُمْرٌ كعُمْرِ الغضا دفئًا وعاطفةً
تكادُ كلُّ الثواني فيه تُحتَطَب

☆☆☆☆

لك النبوءةُ سالت من ذُرا جبلٍ
عالٍ، على جنباتِ الرُّوحِ ينتصبُ
يا طالما زمَّلَتْكَ (الضَّادُ) مرتعشًا
في حضرة الوحي وانْفَضَّتْ لكَ الحُجُب
سهرانُ ترصدُ.. للمعنى.. تُخَاتِلُهُ
تدنو إليه قليلًا.. ثم تنسحب..
ترمي بحُلْمٍ.. ولكنْ كلّما انكشَفَتْ
لكَ الحقيقةُ غطَّاهَا دَمٌ كَذِب
ما خانكَ الصَّيدُ في طيرٍ تطاردُهُ
حتى المشيئةِ، لكن خانكَ الهرب
طيرٌ هناكَ وراء الأفْقِ مُلْتَبِسٌ
بالمستحيلِ فما ينفكُّ يحتجب
واليومَ حيث تجلَّتْ عن حقيقتِها
نارُ (الحدوثِ) وأمسى ينضجُ (السَّبب)
اليومَ أمسَكْتَ بالمعنى وطائرِهِ
وانطشَّ فوق يديكَ الرِّيشُ والزَّغَب
كفاكَ في الموتِ سرٌّ أنتَ كاشفُهُ
فاهنأ بكشفِكَ واستمتعْ بما يَهَب

****

وفي ختام الأمسية الشعرية توجهت رئيسة الأمسية الدكتورة نجمة إدريس بالشكر للشعراء المشاركين وللحضور..

د. نجمة إدريس:

شكرًا للجميع، ولم يتبق من ختام برنامج هذه الأمسية غير أن نستحضر مرة أخرى طيف شاعرنا عبدالله الأنصاري الذي نحتفي به في هذه الليلة، سأختم هذه الأمسية بقراءة هذا النص للأنصاري، طبعًا سأختصر لآن النص طويل وأنتقي بضعة أبيات من هذا النص والذي هو بعنوان «أنا والحياة»:

(تقرأ الدكتورة نجمة أبياتًا من قصيدة أنا والحياة للأستاذ الأنصاري رحمه الله) التي مطلعها:

دَعْهـا بمعترك الحياةِ تدورُ
فالعيشُ زيفٌ والأنامُ قشورُ
دعها تدورُ تدورُ حتى تنتهي
ويلفُّها في صَمْتِهِ الدّيجُور

(القصيدة ص ١٤٢ – ديوان عبدالله زكريا الأنصاري)

وختامًا؛ شكرًا لاستماعكم وشكرًا لكم وشكرًا لفرسان الأمسية وإلى ملتقى آخر من هذه المهرجانات الجميلة والشكر موصول لراعيها دائمًا وأبدًا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

****

المحتوى

• عمر محمود عناز

الندوة الأدبية المصاحبة

(ندوة عبدالله زكريا الأنصاري و محيي الدين خريّف)

الأمسية الشعرية الثانية

****



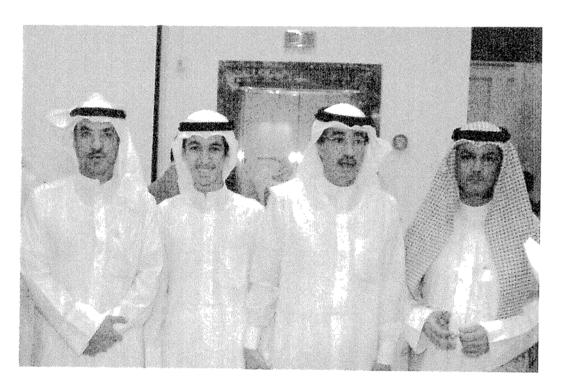
صـــور من المهرجان



رئيس مجلس الأمناء أ. عبدالعزيز سعود البابطين
والمعاون الإداري في المؤسسة أ. عبدالرحمن الخالد البابطين



رئيس مجلس الأمناء أ. عبدالعزيز سعود البابطين يقصّ شريط افتتاح معرض الكتب



السيد/ عبدالرحمن عبداللطيف البابطين والسيد/ سعود عبدالعزيز البابطين
والسيد/ عبدالعزيز أسامة البابطين والسيد/ أسامة عبدالعزيز البابطين



متابعة للأمسية الشعرية



جولة في معرض الكتب



د. سعاد عبدالوهاب تقدم شعراء الأمسية الأولى



د. نجمة إدريس تقدم شعراء الأمسية الثانية



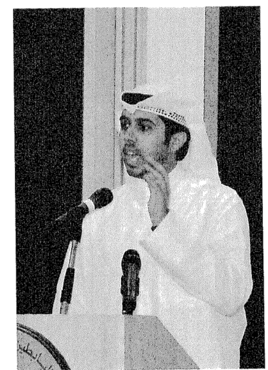
الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين يلقي كلمته في افتتاح المهرجان



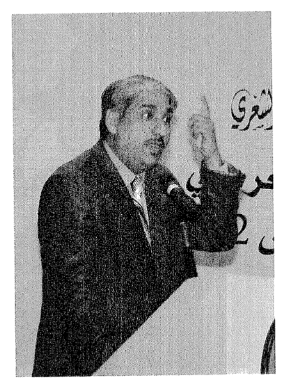
الشاعر فارس حزّام يقدّم درع اتحاد الأدباء والكتاب في النجف للسيد/ عبدالعزيز سعود البابطين



مجلة مرآة الوسط التونسية ممثلة بالأستاذ محمود الحرشاني تكرم السيد/ عبدالعزيز سعود البابطين



الشاعر عبدالله الفيلكاوي



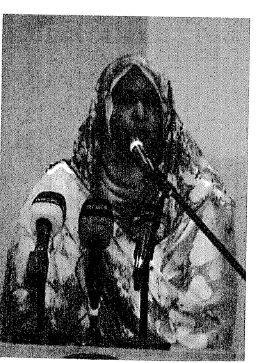
الشاعر فارس حرّام



أ. عبدالعزيز السريع
الأمين العام للمؤسسة



أ.د. محمد مصطفى أبوشوارب
نائب الأمين العام لشؤون الأبحاث



الشاعرة روضة الحاج



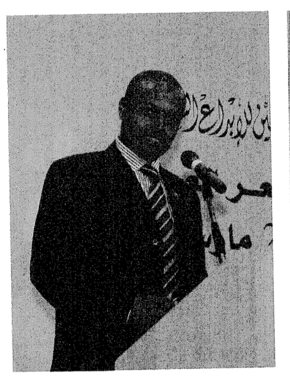
الشاعر عبداللطيف المبارك



الشاعر فارس حرّام ممثلًا لاتحاد الأدباء والكتاب في النجف يقدم درعًا تذكاريًا للمرحوم عبدالعزيز جمعة المعاون الفني للأمين العام يتسلمه ابنه محمد عبدالعزيز جمعة



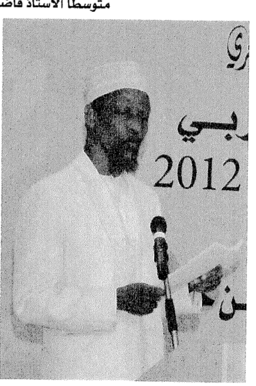
الشاعرة بهيجة ادلبي



الشاعر محمد كليم موسى



الأستاذ مصطفى باهيّة سفير تونس يدير الجلسة الأولى من الندوة الأدبية متوسطًا الأستاذ فاضل خلف ود.محمد صالح بن عمر



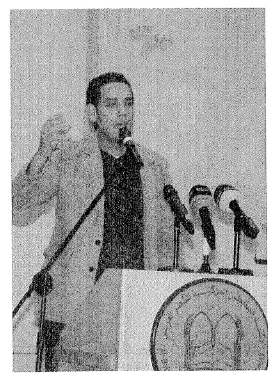
الشاعر حسن سولي



الشاعر سالم الرميضي



الشاعر جاسم الصحيّح



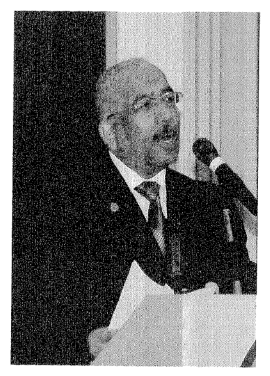
الشاعر محمود عثمان



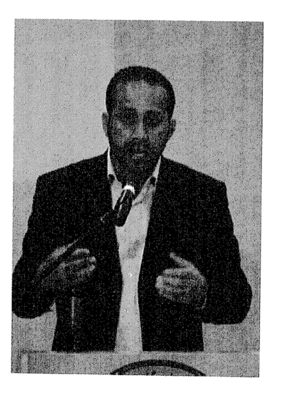
د.خليفة الوقيان رئيس الجلسة الثانية من الندوة الأدبية
متوسطًا د. سالم عباس خدادة ود. بدر الخليفة



الشاعر إبراهيم الخالدي



الشاعر احمد فضل شبلول



الشاعر عمر عناز



الشاعرة دلال البارود



الشاعر أيمن العتوم



متابعة للأمسية الشعرية



الكويت

2013